

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية اللغة و الأوب العربي و الفنون

قسم اللغة و الأوب العربي

جامعة باتنة

أنظمة اللغة الصوتية و الصرفية و النحوية و اللفظية في شعر الخنساء

- دراسة وصفية تحليلية -

بحسب مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة العربية

إشراف الأستاذ الدكتور :

إعداد الطالب :

عباسه فرحات

ميلود حر كاتي

لجنة المناقشة

أ.د/ ذياب زخودة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيساً
أ.د/ عباس فرحات	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مشرفاً و مقرباً
أ.د/ خديش صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	مناقشاً
د/ جبايلي الطيب	أستاذ محاضر -أ-	جامعة تبسة	مناقشاً
د/ كويجل جمال	أستاذ محاضر -أ-	جامعة سطيف	مناقشاً
د/ بن مخلوف يحيى	أستاذ محاضر -أ-	جامعة باتنة	مناقشاً

1438 هـ - 1439 هـ

2017 م - 2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

"رَبِّ اسْرُخْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي"

طه/24-25

صدق الله العظيم

إهداء

إلى روح والديّ الكريمين

رحمهما الله و أسكنهما فسيح جنانه

وإلى كل أفراد عائلتي

عَدْنَه

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على آله و صحبه أجمعين ،
و بعد :

فهذه دراسة لغوية بعنوان (أنظمة اللغة الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية في - شعر
الخنساء-)

يأمل الباحث من خلالها تحقيق نتائج تخدم لغة الضاد .

إن اللغة البشرية أو الإنسانية هي عبارة عن نظام من الرموز الصوتية أو "هي أصوات يعبر بها كل
قوم عن أغراضهم " كما قال ابن جني في الخصائص .

و هذا النظام اللغوي هو كل مركب من الصوت و مدلوله ، فالأصوات لا تمثل لغة إلا إذا كان
لها محتوى دلالي ، و هذه الأصوات ينضم بعضها إلى بعض فتشكل الكلمات التي يقوم
بدراستها علم الصرف ، ثم تدخل هذه الكلمات في تراكيب خاصة فتكون (الجمل) التي
يدرسها علم النحو. و النحو هو الآخر يعتمد على الأصوات و الصرف معا ، كما يعتمد
الصرف على الأصوات ، و هذه الأنظمة جميعا تعمل على خدمة المعنى ، فهي كُلمٌ متماسك أو
وحدة متلاحمة لا يمكن الفصل بينها في الاستخدام الفعلي في اللغة، و لكن عندما نريد البحث
في نظام اللغة المتلاحم المتماسك داخل نص شعري لإبراز ما يحتويه من ظواهر صوتية و نحوية
و صرفية ودلالية لابد من اللجوء إلى تجزيء البنيات اللغوية إلى مستويات نحوية و صرفية
و صوتية ودلالية ، نقوم من خلالها على فحص كل جانب على حده .

و هذه الدراسة تحاول تحليل بعض النماذج من شعر الخنساء لاستكشاف بعض البنيات اللغوية
الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية .

إن إشكالية هذا البحث تدور حول مدى تمكن الباحث من تحقيق النتائج المنتظرة من خلال الدراسة التي سيقوم بها و التي تكون إجابة على السؤال التالي : ما هي الأنظمة الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية التي يحتويها شعر الخنساء ؟

و لكي تحقق هذه الدراسة أهدافها ينبغي للباحث الاطلاع على الدراسات السابقة لهذا الموضوع و التي لم يجد الباحث منها إلا القليل و منها :

- بناء الجملة في شعر الخنساء ، و هي من إعداد : زكرياء إبراهيم و إشراف الدكتور علي أبو المكارم . و هي عبارة عن ملخص للرسالة أفدت من مخطط دراسته للنظام النحوي في موضوع الجملة .

- المبالغة بين اللغة و الخطاب ، ديوان الخنساء أمودجا لمؤلفه / عبد الله البهلول . وقد أفدت من دراسته في النظام الصرفي .

- جمالية الموت في مراثي الشعراء المحضرمين (الخنساء - مالك بن الربيع - أبو ذؤيب الهذلي) (دراسة أسلوبية) و قد أفادتني هذه الدراسة في الجانب الصوتي و الصرفي .

- البديع في شعر الخنساء ، د/ حسني عبد الجليل ، و قد أفدت من دراسته في النظام الصوتي .

- ديوان الخنساء ، معجم و دراسة صرفية ودلالية ، رسالة ماجستير في اللسانيات (غير منشورة) جامعة عنابة ، و هي من إعداد عمر لحسن . و قد أفدت من مضمونها في جانب النظام الدلالي .

و لم أتمكن من الإطلاع على دراسات أخرى عن شعر الخنساء ، على الرغم من حصولي على الدراستين الأوليين من جامعة الرباط عن طريق التصوير .

و على الرغم من كل الصعوبات التي تعترض طريق الباحث إلا أنني حاولت جمع ما يمكن جمعه لإتمام هذه الدراسة مهما كانت الصعوبات .

و عن مبررات اختيار موضوع البحث فقد كان الدافع الأهم إلى ذلك هو رغبتني في استكمال دراسة شعر الخنساء من كل جوانبه ، و ذلك لكونه كان محل دراسة جزئية قدمتها في بحث (الماجستير) في الجانب التركيبي .

و في هذه الدراسة أحاول إكمال ما بقي من الجوانب التي لم تدرس و منها :

- محاولة قراءة التراث العربي قراءة معاصرة متسلحة بالمفاهيم اللسانية الحديثة .

- المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بالأبحاث و الدراسات اللغوية من خلال النصوص التراثية .

و على العموم فهي محاولة لتسليط الضوء على النظام اللغوي لنص تراثي رغبة في المساهمة في الجهود التي تبذل لإحياء التراث .

و أما خطة البحث فقد جاءت في مقدمة و مدخل و أربعة فصول و خاتمة .

و قد خصصت المدخل للتعريف بأنظمة اللغة و المنهج الوصفي و خصائصه ؛ لأنه المعتمد في هذه الدراسة، بالإضافة إلى مبحث عن السيرة الذاتية للشاعرة ؛ لأنها طرف أساسي في البحث.

- الفصل الأول : في النظام الصوتي

و تناولت فيه أهمية الدراسات الصوتية و ظروف نشأتها عند العرب و غيرهم ، كما تناولت فيه دراسة (موسيقى الأصوات) و منها : البحر و القافية .

- الفصل الثاني : حول النظام الصرفي

و تناولت فيه أبنية الأفعال و الأسماء معتمدا على أسلوب الإحصاء من أجل تحقيق نتائج ملموسة .

كما درست (المشتقات) اسم فاعل - صيغ المبالغة - اسم المفعول - الصفة المشبهة - الجموع بأنواعها .

- الفصل الثالث : حول النظام النحوي

و كانت بدايته بمفهوم النظام النحوي ، و بعده مفهوم الجملة (بين القدماء و المحدثين) ثم دراسة الجملة الاسمية في شعر الخنساء ثم الجملة الفعلية ، و الجملة المنسوخة، و الجملة الشرطية ، و الجملة الوصفية بالاعتماد على أسلوب الإحصاء ، ثم دراسة بعض الظواهر النحوية كالقديم و التأخير و الحذف.

- الفصل الرابع : حول النظام الدلالي

تناولت فيه علم الدلالة و نشأته عند العرب ، و الغربيين . وكان التركيز على الحقول الدلالية في شعر الخنساء ، و منها (حقل الرثاء مدعما بشواهد من شعرها) و (حقل القرابة مع الشواهد من شعرها) و (حقل الحيوانات المستأنسة و المتوحشة الواردة في شعرها) .

- الخاتمة : و فيها عرضت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

وأما المنهج المعتمد في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي مع الاستعانة بالمنهج التاريخي في بعض جوانب البحث التي لها علاقة بالتاريخ .

و فيما يخص المراجع ، فقد أشرت في البداية إلى تعذر الحصول على الدراسات التي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث ، و مع هذا حاولت جمع ما أمكن جمعه مما توفر من المراجع و هي قليلة طبعا .

و قد اعتمدت مجموعة من الدواوين المحققة و غير المحققة ، و قد اخترت ثلاثة دواوين أساسية للاستشهاد ؛ لأن عنوان الدراسة يتعلق بشعر الخنساء كله و ليس ديوان الخنساء وحده .

و الجميع يعلم أن الروايات تختلف من عصر إلى عصر و المحققون يضيفون أحيانا أشعارا للخنساء أهملها غيرهم أو ضاعت .

و لهذا كان اختياري للدواوين الثلاثة السابق ذكرها و هي : 1- ديوان الخنساء الذي شرحه (ثعلب) و حققه الدكتور أنور أبو سويلم . 2- ديوان الخنساء الذي شرحه و حققه الدكتور (هيثم جمعة هلال) .

3- ديوان الباكتين (الخنساء و ليلي الأخيلىة) الذي شرحه و حققه الدكتور (يوسف عيد) . و قد أثبت اسم كل واحد من هؤلاء الثلاثة في الهامش حين يكون الشاهد متوفرا عنده و غير متوفر لدى الآخرين .

و في ختام هذه المقدمة ، أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور عياش فرحات المشرف على هذا البحث و الذي أفادني بتوجيهاته القيمة و آرائه السديدة في كل مراحل إعداد هذا البحث المتواضع .

أرجو من المولى العلي القدير التوفيق و السداد .

مدخل

إن الغرض الأساسي من أي مدخل هو تسليط الضوء على محتوى البحث بصفة عامة ولتحقيق هذا الهدف ارتأيت معالجته في ثلاثة مباحث لها علاقة وطيدة في موضوع البحث والمتمثلة في أنظمة اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في شعر الخنساء .

ولذا ، كان المبحث الأول حول مفهوم النظام اللغوي الذي هو عنوان البحث الرئيس ، ثم يأتي المبحث الثاني حول مفهوم المنهج الوصفي وهو أيضا جزء من عنوان البحث؛ لأن الدراسة التي سأقوم بها سوف تجري في ضوء المنهج الوصفي .

أما المبحث الثالث فيتعلق بحياة الشاعرة الخنساء وهو عبارة عن ترجمة لها تلقي الضوء عن سيرتها الذاتية .

المبحث الأول: مفهوم النظام اللغوي:

النظام (لغة) : النظام من (نظم) والنون والظاء والميم : أصل يدل على تأليف شيء وترتيبه واتساقه.

والنظام بالكسر، الخيط أو السلك الذي يجمع اللؤلؤ أو الخرز أو غيرهما.⁽¹⁾

ونظمت الأمر فانظمت، أي أقمته فاستقام، وهو على نظام واحد، أي منهج غير مختلف فيه⁽²⁾.

ونظام الأمر: قوامه وعماده ، والطريقة والسيره العادة⁽³⁾.

وجمعه نظم ، وأنظمة وأناظيم⁽⁴⁾.

والخلاصة أن النظام يطلق على معنيين ، أحدهما حسي ، والآخر معنوي .

أما الحسي فهو التأليف والجمع ، وضم الشيء إلى آخره، فالنظام على هذا المعنى يعني أنه يجمع أحكاما كثيرة، ويضم بعضها إلى بعض في مجموعة واحدة.

أما المعنوي : فهو الهدى والسيره ، والعادة، يقال مثلا : إن للعمال نظاما أي لهم هدى وسيره وأحكام يسيرون عليها⁽⁵⁾.

النظام في الاصطلاح : يطلق النظام في الاصطلاح على معنيين ، أحدهما عام والآخر خاص.

والنظام بالمعنى العام : عرفه البعض "أنه مجموعة الأحكام التي اصطلح شعب ما على أنها واجبة الإحترام وواجبة التنفيذ لتنظيم الحياة المشتركة لهذا الشعب".

(1) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة (بيروت ، دار الجيل ، ط/443/5/1999، الفيروز أبادي / القاموس المحيط ، بيروت / مؤسسة الرسالة ، ط/6، 1998 ، ص/1162.

(2) الفيومي أحمد / المصباح المنير ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط/3، 1999، ص/315.

(3) ابراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، ط/2/1972-المكتبة الإسلامية ، اسطنبول تركيا . ص/992.

(4) العربي محمد عبد الله ، نظام الحكم في الإسلام ، ط/1968، ص/21، نقلا عن كتاب المدخل للأنظمة و الحقوق المملكة العربية السعودية، د/فؤاد عبد المنعم أحمد ، ط/2004، ص/04/من شبكة (الألوكة).

(5) نفسه ، ص/4.

فقد يكون نظاما دينيا ، أي أساسه ديني كالنظام الإسلامي أو اليهودي أو النصراني ، وقد يكون دنيويا كالنظام العلماني الذي يقوم على فصل الدين عن الدولة . وقد يكون سياسيا كالنظام الديمقراطي حكم الشعب نفسه بنفسه. ويكون اقتصاديا كالنظام الرأسمالي و الإشتراكي...
والنظام بالمعنى الخاص: حكم تقتضيه السياسة الشرعية .

وعرف الشيخ محمد رشيد رضا النظام بقوله: "ما يضعه أولو الأمر من الأحكام النظامية والسياسية ، وتحديد عقوبات التعزير مما يحتاج إليه بشرط ألا يخالف ما ورد في الشرع"⁽¹⁾. هذا عن النظام عند أهل القانون والشريعة، أما عند اللغويين فيراد به. " مجموعة القوانين والأحكام التي تحكم هاته اللغة وتخضع لها ألفاظها وعباراتها ويلزم بها أبنائها الزاما يعينهم على التفاهم وتبادل الخبرات والمعلومات أو إنها مجموعة من الرموز يعبر بها بالأصوات تدركها الاذن وتحفظها اليد بالكتابة"⁽²⁾.

والنظام في مجال اللغة هو المقصود في هذا البحث . ولعل تعريف تمام حسان هو الأنسب؛ لأنه يتحدث عن أنظمة اللغة بمفهوم العصر الحديث. وقسمها إلى أنواع ، منها (الصوتية والصرفية ، والنحوية والدلالية) .

ومن تعريف تمام حسان أخذ الباحث عنوان بحثه (أنظمة اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية...) وفي معرض حديثه عن أنظمة اللغة يقول الدكتور تمام حسان: " ... فاللغة إذن متعددة الأنظمة ، فلها نظامها الأصواتي الموزع توزيعا لايتعارض فيه صوت مع صوت ولها نظامها التشكيلي الذي لايتعارض منه موقع مع موقع ولها نظامها الصرفي الذي لايتعارض فيه صيغة مع صيغة ، ولها نظامها النحوي الذي لا

(1) رضا محمد رشيد ، تفسير المنار ، القاهرة ، ط/ المنار 1324هـ ، ج/3، ص/11. نقلا عن المرجع السابق ، ص/6 .
(2) فهد خليل زايد ، الحروف و الأدوات في اللغة العربية ، دار صفوة ، عمان /ط/2011، ص/21.

يتعارض فيه باب مع باب ،ولها بعد ذلك نظام المقاطع ونظام للنبر ونظام للتنغيم في (منظمة من النظم) على حد تعبير بعضهم ، ويؤدي كل نظام منها وظيفته بالتعاون مع النظم الأخرى⁽¹⁾ .

ويذهب الدكتور محمود السعران في تبيان نظام اللغة من منظور حديث إلى كونها نظاما من العلامات الإصطلاحية ذات الدلالات الإصطلاحية يقول: " إن اللغة من حيث إنها مجموعة من العلامات أو الرموز، هي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني ، والتي تدركها الأذن، هذه الاصوات التي تؤلف بطرائق اصطلاحية في كلمات ذات دلالات اصطلاحية.

إن اللغة بهذا الاعتبار تشترك مع طائفة أخرى من النظم " يصدق عليها ما يصدق على اللغة من أنها تتكون من علامات إصطلاحية يستعان بها على توصيل دلالات اصطلاحية". سواء اتسعت دائرة الاصطلاح أو ضاقت ،وأيا كانت المادة التي يتكون منها أي نظام من هذه النظم ، وأيا كانت الحاسة التي يتجه إليها أو يخاطبها أي نظام منها.⁽²⁾

وللحواس الإنسانية أنظمتها اللغوية كالسمع واللمس والبصر و عن هذا الجانب يضيف محمود السعران: "... ومن الممكن نظرا أن يقابل كل حاسة من الحواس الإنسانية نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالة وهي تكون "سمعية" إن خاطبت الأذن و"بصرية" إن خاطبت العين ، و"لمسية" إن خاطبت اليد ، و"شمية" إن خاطبت الأنف و" مذاقية" إن خاطبت اللسان.⁽³⁾

هذه الأنظمة الخاصة بالحواس لها إشاراتها في كل المجتمعات وهي عبارة عن أنظمة لغوية أنتجتها المجتمعات عبر العصور لتعبر بواسطتها عن أغراضها كما يقول ابن جني: " اللغة أصوات ورموز يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽⁴⁾.

(1) تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة الدار البيضاء ، المغرب ، ط/1979، ص/66.

(2) محمود السعران ، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي- دار النهضة العربية ، بيروت ، دت/ص/63.

(3) نفسه ، ص/64.

(4) ابن جني ، الخصائص ، طبع / دار الكتب المصرية 1952 ، تحقيق / محمد علي النجار ، ج/1، ص/33.

ويؤكد السعران أن المجتمعات أنتجت نظماً أو لغات عبر التاريخ بقوله: "وتاريخ المجتمعات الإنسانية شاهد بأنها أنتجت نظماً أو لغات بعضها أكثر شيوعاً من بعض، ومن أشهر هذه الأنظمة من العلامات تلك التي تقوم على الإشارة و تخاطب العين ، و تلك التي تخاطب السمع غير " اللغة" بمعناها الحق ... " (1)

ثم يعطي السعران أمثلة عن " الأنظمة الاصطلاحية القائمة على الإشارة تلك التي تستعملها الجيوش الخاصة ... و من الأشكال البصرية ما يعتمد على إصدار العلامات الاصطلاحية على وسائل أخرى غير الإشارة بأعضاء الجسم الإنساني ، و ذلك كالضوء و الرايات و ما أشبهها."

و عن نظام اللغة تذهب الدكتورة نادية رمضان النجار من خلال شرحها لتعريف ابن جني الشهير للغة و بالتحديد عبارة (يعبر بها) أنها وسيلة تعبير أو تواصل بين الناس بمصطلح هذا العصر . ثم تشير الباحثة إلى أن فريقاً من المحدثين إعتبرها من وظائف اللغة أي العبارة السابقة (يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) و ذهب أحد المحدثين من هذا الفريق إلى أن اللغة وسيلة إنسانية غير غريزية لتوصيل العواطف و الأفكار بنظام من الرموز الاصطلاحية . و المقصود هنا كما وضحت الباحثة العالم اللغوي " إدوارد سايبير " . (2) و نلاحظ هنا أن العالم اللغوي " سايبير" استعمل مصطلح " نظام الرموز الإصطلاحية " كما أشارت إليه الباحثة . (3) و إلى جانب هذا ، نجد الباحثة تستعمل مصطلح النظام الصرفي ، كما عرفه المحدثون بقولها : " عرف المحدثون النظام الصرفي بأنه : " دراسة ما يطرأ على الكلمة من زيادات و كذلك التحولات التي تغير دلالتها أو وظيفتها نتيجة لدخول عناصر لغوية معينة " . (4)

و لمزيد من التوضيح لمفهوم النظام اللغوي أقدم ما كتبه الدكتور نايف خرمة من خلال شرحه للنظامين الصرفي والنحوي يقول : " النظام اللغوي كله وحدة مترابطة متصلة ، و على الرغم من حديثنا السابق

(1) السابق ، ص/64.

(2) نادية رمضان النجار ، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين ، طبع/ دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الاسكندرية ، مصر ، د.ت.ص/10.

(3) نفسه ، ص/10.

(4) نفسه ، ص/114.

عن النظام الصرفي ، فإننا لا نقصد مطلقا إلى القول بأنه نظام منفصل و مستقل ، بل لقد رأينا فعلا كيف أن بعض القواعد التي عمل بها علماء الأصوات على اكتشافها تصل ما بين أصوات اللغة و مفرداتها أي بين النظام الصوتي و النظام الصرفي للغة . وهذا الكلام ينطبق على النظامين الصرفي و النحوي . فبينما يمكننا القول إن علم الصرف يبحث في الهيكل أو البناء الداخلي للمفردات بينما يبحث علم النحو في علاقات المفردات بعضها ببعض في الجمل المختلفة ، لا بد من التنبيه بأن كلا من العلمين يرفد الآخر و يتصل به اتصالا وثيقا ؛ لأن البنية الداخلية للكلمة تؤثر في علاقاتها مع الكلمات الأخرى في الجملة . فإذا استعملنا فعلا مثل (قاتل) في بداية إحدى الجمل فإن المستمع يتوقع في الحال أن تتبع ذلك الفعل بفاعل يشير إلى من قام بالمقاتلة و بمفعول به يشير إلى من حصلت المقاتلة منه أي أننا نتوقع جملة كهاته: قاتل الرجل عدوه .

فإذا ما طرأ على الفعل (قاتل) تغيير داخلي (صرفي) بأن زدنا التاء المفتوحة في أوله فأصبح (تقاتل) و استعملنا هذا الفعل في بداية الجمل فإن تركيب الجملة (و هي ظاهرة نحوية) يتغير تبعاً لذلك فلا نعود نتوقع مفعولا به مثلا ، بل نتوقع فاعلا فقط ، كما نتوقع أن يكون الفاعل يشير إلى المثني أو الجمع ، أي أن الجملة الناتجة تكون شبيهة بهذه (تقاتل الرجلان) ، أو (تقاتل الرجال) أو أن يكون الفاعل مفردا على أن تكمل الجملة بما يدل على اشتراك آخرين في العمل نحو : (تقاتل الرجل مع رفاقه) .

كما أن الصلة بين علمي النحو و المعاني واضحة تماما ، فالفرق في المعنى بين الجملتين التاليتين مثلا :

- أخذتُ الكتاب منه .

- و أخذتُ الكتاب إليه .

واضح تماما رغم أن كل ما فعلناه هو أننا استبدلنا حرف الجر (من) في الجملة الأولى بحرف جر آخر في الجملة الثانية هو (إلى).

و لكن على الرغم من هذا الترابط الواضح بين أنظمة اللغة المختلفة ، فإن على الدارس أن يعالج كلا منها على انفراد في أحيان كثيرة تفاديا للتشابك الكبير القائم بينهما تسهيلا للدراسة نفسها . و هذا ينطبق بوجه عام على معظم الدراسات اللغوية " (1)

بهذا يكون مفهوم النظام قد اتضح بصفة عامة و النظام اللغوي بصفة خاصة .

(1) نايف خرما ، أعضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب - الكويت- ، ط/02-1979. ص-272،273.

المهجع الثاني : المنهج الوصفي

إن الغرض من إدراج هذا العنصر في المدخل لإلقاء الضوء على المهجع الوصفي الذي اعتمده في هذه الدراسة و المنهج في اللغة هو الطريق الواضح ، و قد جاء في القرآن الكريم مصطلح المنهج في قوله تعالى: "لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ..."⁽¹⁾ أي : طريقا واضحا .

و أما المنهج في الاصطلاح فهو " فن التنظيم لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة". و قد يعني الخطة التي يرسمها الباحث لنفسه في ترتيب أفكاره ، و توجيه موضوعات بحثه توجيهها صائبا ... فهو إذا النسق والنظام الذي يتبعه الباحث ، تتوضح فيه الأفكار التي تجري فيه وصولا إلى الحقيقة التي ينشدها... و يعد المنهج الوصفي في دراسة اللغة من أكثر المناهج اللغوية شيوعا⁽²⁾ .

و نظرا لكون هذا المنهج مناسباً لتفحص و دراسة مدونة من التراث الشعري العربي القديم و المتمثل في شعر الخنساء وهذا المنهج يعتمد استقراء المادة اللغوية ثم وصفها و إحصائها و تبيان خصائصها وصفاتها و مميزاتها في مجال النظام الصوتي و الصرفي و النحوي و الدلالي و هي المجالات التي سيتناولها هذا البحث. و للمزيد من التعريف بالمنهج الوصفي أقدم ما كتبه بعض الباحثين العرب المحدثين و في مقدمتهم الدكتور رمضان عبد التواب -رحمه الله- الذي يعرفه بقوله أنه منهج يتناول بالدرس العلمي كل الظواهر اللغوية بعد تحديد مجالها و زمنها و بيئتها ، فلا بد من تحديد المجال كأن يكون لغة فصحي أو لهجة أو مستوى معين (niveau) من مستويات الاستعمال كمستوى الشعر أو مستوى الإعلام أو الصحافة ، وتحديد الزمن لأن المنهج الوصفي يفترض أن هناك (سكونا) ضمن مرحلة زمنية محددة فيدرس الظواهر اللغوية في المرحلة الزمنية المقصودة من غير التفات إلى ارتباطها بغيرها عبر الزمن .

(1) المائدة/48.

(2) نوزار حسن أحمد ، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، طبع/دجلة ، ناشرون و موزعون ، ط،1،2007،الأردن ،ص/33،34.

كذلك يحدد المنهج الوصفي البيئة التي تنتمي إليها الظواهر المدروسة⁽¹⁾ .

من خلال هذا التعريف نستنتج أن المنهج الوصفي يشترط لدراسة ظاهرة لغوية أن يكون المجال محددًا و كذلك الزمن و البيئة و هذا لتكون النتائج صحيحة و دقيقة .

و من سمات أو خصائص المنهج الوصفي أنه يفرق بين ماهو علمي و ماهو تعليمي يقول رمضان عبد التواب: " و المنهج الوصفي ينبذ أي موقف معياري ينطلق من الخطأ و الصواب؛ لأنه يفرق بين ما هو علمي و ماهو تعليمي، فالدرس العلمي يتوسل بالمنهج الوصفي أساسا ، على حين أن الدرس التعليمي هو الذي يحتكم دوماً إلى قواعد الخطأ و الصواب"⁽²⁾.

ثم يضيف إلى هذه الشروط أو السمات شروطاً أخرى فرضتها اللسانيات لدراسة اللغة و هي تحديد الظاهرة اللغوية المقصودة بالدراسة من المنطق و المعيار و النزعة التعليمية و السعي إلى دراسة اللغة لذاتها من غير التفات إلى ما كان يفترض عليها من مناهج أو يقودها إلى غايات أخرى . و من الأمثلة التي تنطبق عليها شروط المنهج الوصفي و تعد دراستها دراسة وصفية " دراسة نظام الجملة في الصحافة الأدبية في مصر خلال عقد الأربعينيات . و دراسة الأبنية الصرفية في ديوان شاعر محدث كعمر أبي ريشة. و دراسة الدلالة في مجال معين كالألفاظ العسكرية أو المصطلحات الحربية لجيش عربي حديث في قطر عربي . و دراسة الكلمات الدخيلة في علم محدد من العلوم الطبيعية ، و دراسة عدد من الأصوات في القراءة القرآنية على لسان قارئ معين من القراء المحدثين و دراسة الكلمات الحضارية في الشعر الجاهلي ، و دراسة صيغ الجمع في ديوان المتنبي ."

إن هذه المواضيع التي اقترحها رمضان عبد التواب تتوفر على الشروط الخاصة بالمنهج الوصفي . و أما دراسة اللغة في مستوياتها الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية و التي تنطبق على عنوان هذا البحث

(1) رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، ط1984، مصر، ص/181.

(2) نفسه، ص/181.

الذي أدرسه فهي في صميم المنهج الوصفي؛ لأن مجالها محدد وهو دراسة لغة الخنساء الفصحى في بيئتها و زمانها المحددين و هما (الفطرة الجاهلية) أو شعر ما قبل الإسلام .

و لتأكيد صلاحية هذا الموضوع للدراسة وفق المنهج الوصفي أستشهد بقول الدكتور رمضان عبد التواب في هذا الصدد ، حيث يقول : " فالمنهج الوصفي يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة ، أي في نواحي أصواتها ، و مقاطعها ، و أبنيتها ، و دلالاتها ، و تراكيبها ، و ألفاظها ، أو في بعض هذه النواحي ، و لا يتخطى مرحلة الوصف و غالبا ما تنصب هذه الدراسة الوصفية على اللغات و اللهجات المعاصرة و إن كان بعض العلماء قد قاموا بمحاولات لدراسة اللغة دراسة وصفية في زمن معين في الماضي ، فأية دراسة صوتية أو صرفية أو تركيبية أو دلالية لإحدى اللهجات القديمة أو الحديثة ، تعد دراسة وصفية " (1) .

و أما مؤسس المنهج الوصفي فهو العالم اللغوي السويسري (فيرديناد دي سوسير) وفق ما أورده الدكتور عبده الراجحي - رحمه الله- بقوله : " أما دي سوسير فهو مؤسس "علم اللغة الحديث" دون نزاع ، وهو صاحب فكرة (المنهج الوصفي) " (2) .

خصائص المنهج الوصفي :

أعود الآن إلى تقديم خصائص المنهج وفق ما أورده الدكتور محمد عيد⁽³⁾ يقول : " و من أهم خصائص المنهج الوصفي - في نظره- لنصوص اللغة ما يلي :

1- أهم سمة تميز هذا المنهج أنه منهج لغوي خالص يصف اللغة المدروسة كما هي فيبين ما لعناصرها من خصائص و مميزات ، و ما بينها من علاقات دون إقحام العوامل الذاتية من فروض

(1) المرجع السابق ، ص/183.

(2) عبده الراجحي ، النحو العربي و الدرس الحديث - بحث في المنهج ، طبع/ دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص/05.

(3) د/ محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة و رأي ابن مضاء و ضوء علم اللغة الحديث، نشر عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص/66.

و ظنون و آراء شخصية و ذلك أن قيام الدراسة على هذا الأساس هو السبيل لوحدة عناصر الدراسة اللغوية و تكاملها و هو السبيل للوصول إلى نتائج تتفق مع واقع اللغة دون زيف أو اضطراب ، فالإتجاه إلى مؤثر خارجي و تطبيق أفكاره و مبادئه على دراسة اللغة يتنافى مع هذه الحقيقة و هو مرفوض من وجهة النظر الحديثة و تصنيف اللغة - أي لغة- في كل مستوياتها ، أصواتا و صرفا و نحوا لا يخضع لغير ما تطلعنا عليه اللغة من ذلك و من الخطأ أن يتدخل في هذا التصنيف أقسام عقلية تحكيمية أو أفكار لعلوم أخرى فلسفية أو نفسية .

2- التفريق بين "منطق اللغة" و "المنطق الأرسطي" الأول مقبول و معترف به في دراسة اللغة و الأخير مرفوض دخيل على تلك الدراسة ، و المقصود بمنطق اللغة التفكير المنظم في تناول مظاهرها و عناصرها ، و تقسيم فصائلها و أنواعها، أما الآخر فيقصد به المصطلح الأوروبي "Logic" الأول مقبول لأنه وسيلة لغوية أصيلة ، و الآخر مرفوض لأنه تطفل خارجي ، الأول هدفه التوضيح و الإبانة ، و الأخير يؤدي إلى الاضطراب و الجدل الذهني ، الأول مفيد نافع في دراسة اللغة أما الآخر فلا فائدة فيه و لا نفع منه في تلك الدراسة .

إن منطق اللغة يختلف تماما عن المنطق الأرسطي لأن نتاج اللغة إنتاج كل أفراد المجتمع و هؤلاء الأفراد يختلفون فيما بينهم باختلاف تكوينهم و ظروف التكلم التي تواجههم ، فناطقو اللغة ليسوا أجيالا من الفلاسفة و المفكرين حتى يتحكم في لغتهم منطق أرسطو و قضاياها و هذا الفهم يؤدي التسامح في تناول اللغة و تحليلها ، إذ لا تتطلب فيها أحكام عقلية عميقة بل يتطلب أن تكون وسيلة للتعبير السلس في محيط الجماعة العربية المشتركة في نطقها لا في محيط الفلاسفة و المفكرين ، و يترتب على ذلك بداهة اختلاف جوهر الدراسة لكل من اللغة و المنطق ، دراسة اللغة هي الوظائف الشكلية في النطق على مستوى الحرف و الكلمة و الكلمات و دراسة المنطق للأقسام العقلية و طرق أدائها و شتان بين الشكل و العقل و بين اللغة و الأداء الصوري المنطقي من برهان و جدل و سفسطة .

3- يدرس المنهج الحديث اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية بل إنها أخطر الظواهر الاجتماعية على الإطلاق ، فاللغة – كما يقول فندريس⁽¹⁾ : أوثق العرى التي تجمع بين أعضاء الجماعة و هي على الدوام رمز ما بينهم من تشارك وحارسه الأمين ويترتب على الأخذ بهذه الفكرة ما يلي :

أ- اللغة ظاهرة اجتماعية و كل ما في المجتمع من تقاليد و عادات و ارتباطات يتطور و هذه المظاهر كلها – ومنها اللغة – في جريان و اندفاع مستمر Continuous Flux و من حق اللغة أن يعترف لها بهذا التطور ، فلا يقف الباحث في وجهها بالتقنين و التحديد ، و إلا كان واقفا ضد طبيعة الأشياء .

ب- من خواص المظاهر الاجتماعية – ومنها اللغة- الموضوعية Objective و القهر Contraint ومعنى الصفة الأولى وجود المظاهر الاجتماعية مستقلة عن فرد بعينه و من حق هذه المظاهر المستقلة أن تدرس صفاتها بنفس الاستقلال بحيث لا تختلط بها المشاعر النفسية أو الافتراضات الذهنية ، و معنى الصفة الثانية أنها تنطوي على قوة ذاتية مستمدة من العرف والعادة ومستندة إلى سلطة المجتمع وهذه القوة تفرض على أفراد المجتمع ألوانا من السلوك يتعرض الخارج عليها لعقاب اجتماعي شديد يرده إلى الخضوع لما ارتضته الجماعة و هذه القوة القاهرة تنبع من العرف ، وهي بهذه الصفة تختلف عن القوى الطبيعية و الغيبية وهي بذلك أيضا تختلف عن التقنين المعتمد الذي يقوم به فرد أو أفراد أو جماعة بل تباينه تماما ، ولا يستطيع التقنين – مهما كان أن يقف أمام القهر الاجتماعي الغلاب .

4- واللغة تخضع للوصف كما تخضع له كل المظاهر الاجتماعية الأخرى إذ تلاحظ و تستقرأ و يقرر واقعها دون وجوب أو جواز أو قوانين ملزمة وليس من حقنا أن نحكم عليها بالصواب و الخطأ لأن هذا من سلطة العرف الاجتماعي بين من ينطقونها ، فواجبنا هو الوصف فقط،فالقاعدة

(1) - المرجع السابق ، ص66.

التي يصل لها النحوي قاعدة عرفية تتفق مع الاستعمال ،وليست قاعدة للتحكم في سلوك اللغة .
ولضمان موضوعية الوصف و حياده يراعى فيه ما يأتي:

ا- يتخذ اللغويون المحدثون مساعدا للبحث يمثل بيئته لدراسة اللغة ،تحقيقا للمبدأ اللغوي المعروف أن
"الإنسان جزء من بيئته وهو ممثل صحيح لها " ثم تحقيق نتائج الدراسة في البيئة نفسها بعرضها على
اللغة المنطوقة في تلك البيئة وهذا مبدأ نافع جدا في الكلام المنطوق فعلا .

ب- أن تدرس اللغة في بيئة معينة بدون خلط بين لهجة وأخرى أو لغة وأخرى ، ويندرج تحت ذلك
تحديد المكان موضع اللغة المدروسة فلا يتناول الدرس مدى لغويا تتعد فيه اللغات واللهجات وتختلف
الخصائص و الصفات بين كل واحدة منها والأخرى.

ج- أن تحدد الفترة الزمنية موضوع الدراسة فهناك - كما سبق - فرق بين دراسة اللغة تاريخيا
ووصفها في فترة محدودة ،وإن كان أولهما يعتمد على الثاني في معرفة التطور اللغوي وما حدث فيه
من تغيير لكنهما متمايزان ،والخلط بينهما خروج على المنهج السليم للدراسة .⁽¹⁾

إلى جانب هذه الخصائص التي توصل إليها الدكتور " محمد عيد " عن المنهج الوصفي ، نجد -أيضا -
لدى دارس آخر⁽²⁾ ملاحظات هامة عن المنهج الوصفي : لا تخلو من الفائدة وربما أقول لا يمكن
الاستغناء عنها - في نظري - وعليه أقدمها في هذا المقام ؛ لأن المنهج الوصفي هو أساس الدراسة
المتواضعة التي أقدمها .

إن المنهج الحديث أو الوصفي يعتمد على جهود ثلاثة من كبار العلماء كما يذهب الباحث
الذي أشرت إليه بقوله : " ومهما يكن من أمر فقد شهدت دراسة اللغة أوائل القرن العشرين تحولا
أساسيا ، وبدأ " علم اللغة " الحديث . ونحن هنا معنيون ببحث " المنهج " الذي وجه " النحو " في هذا

(1) - المرجع السابق، د/ محمد عيد ، ص 66-70 .

(2) - هو الدكتور: عبده الراجحي من خلال كتابه (النحو العربي والدرس الحديث - بحث في المنهج) .

" العلم " . ولقد نرى أن ذلك يقتضي منا أن نتوقف عند ثلاثة من مؤسسي " علم اللغة " ممن كانت لهم آثار بالغة في ارتياد طرائقه وتحديد أصوله وتوجيهه هذه الوجهة التي نعرفها الآن .

وهؤلاء الثلاثة هم :

1-العالم السويسري فرديناند دي سوسير .

2-العالم الأمريكي إدوارد ساير .

3-العالم الأمريكي ليونارد بلومفيلد.⁽¹⁾

وبعد أن قدم عرضا عن حياة ومنجزات كل واحد من هؤلاء الثلاثة يجمل القول عنهم وعن

غيرهم بما يلي :

" .. فهؤلاء الثلاثة هم الذين وضعوا أسس علم اللغة الحديث ، وسعوا في تأصيل قواعده نظرا وتطبيقا ، ونحن نتوقف عندهم لما نراه كافيا من توضيح إطار المنهج ولكننا نشير إلى أن الدرس الحديث عرف عددا كبيرا من علماء اللغة في الغرب نذكر منهم علماء مدرسة " كوبنهاجن " في الدانمارك " جيسبرسن Otto Jespersen و هلم سلف Louis Hjelmslev صاحب نظرية دراسة " التركيبات الشكلية " المحضة في اللغة تحت ما أسماه Glossematies ونذكر منهم علماء مدرسة لندن تحت قيادة " فيرث J.R Firth " صاحب نظرية " سياق الحال " " Context of situation " ونذكر منهم العالم الروسي " تروبتسكوي ، N . S . Troubetskoy وتلميذه " جاكوبسون Jakobson وغير هؤلاء وهؤلاء كثيرون .. "

ولقد يحسن أن نشير بعد هذا العرض إلى مايلي :

1-إن الدرس اللغوي عرف نهضته الحقيقية في الغرب بعد كشف خصائص السنسكريتية وازدهار الدراسات الفيلولوجية في القرن التاسع عشر في بحث النصوص القديمة ومقارنة اللغات ومحاولة

(1) - المرجع السابق ص24

إعادة صياغة اللغات الأولى ثم محاولة الوصول إلى قوانين وبخاصة فيما يتعلق بالتغيير الصوتي على أن الطابع العام لهذه الدراسة ظل في حيز التناول التاريخي للظواهر .

2- إن علم اللغة الحديث لم يبدأ من جهل أصحابه بالمنهج الفيلولوجي التاريخي، وإنما كان نتيجة الاتصال المباشر به والمشاركة فيه دراسة وتأليفاً ، ومن ثم فإن التطور كان صحيحاً حين رأى أصحابه أن المنهج التاريخي قد استوفى أغراضه وأنه لم يعد يصلح لبحث الظواهر اللغوية على مبادئ البحث العلمي .

3- إن هؤلاء العلماء قد وجهوا اهتمامهم إلى جعل درس اللغة "علماً " " مستقلاً " بحيث تدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها ، وهذا لا يعني استبعاد الإفادة من العلوم الأخرى كالطبيعة و التشريح وعلم النفس وعلم الاجتماع.

4- إن الدعوة إلى " علمية " البحث اللغوي و " استقلاله لا يتناقض مع تأثر اللغويين الكبار بعلماء من ميادين أخرى كما رأينا من تأثر دي سوسير بدور⁽¹⁾ كايم وتأثر سايبير⁽²⁾ بفرانز بوعز⁽³⁾ وتأثر بلومفيلد⁽⁴⁾ بالسلوكيين⁽⁵⁾

(1) - دوركايم-Emille Durkheim(1858-1917) عالم اجتماع على ضوء ارائه في بحث الظواهر الاجتماعية قدم دي سو سيور نظريته في بحث الظواهر اللغوية. ولدور كايم تأثيره البالغ على فكر دي سوسير.ن ولعله كان السبب في تحويل الدرس اللغوي إلى الاتجاه العلمي، وذلك ان اعتبار اللغة "شينا". "عاما" شأنه شأن" الوقائع الاجتماعية" الأخرى هو الذي يسر السبيل إلى تطبيق قوانين " العلم" في دراسة الظواهر ولقد اشار دور كايم نفسه إلى ان " اللغة" يمكن اعتبارها "شينا" وهي ليست فردية ولكنها جماعية.

(2) - ادوارد سايبير(Edward –Sapir)-(1848-1939). من الالسنين الاوائل الذين ساهموا في نشأة الالسنية ، تلقى علومه في جامعة " كولومبيا" في مدينة نيويورك حيث تخصص باللغة الالمانية، اظهر في الوقت نفسه اهتماما بالغا بالدراسات الهندو-اوروبية، استمع إلى محاضرات(فرانز بواز- Franz.b) خلال سنولت عديدة وتأثر به مما دفعه إلى القيام بدراسات تناولت اللغات الامريكو/ هندية، انطلاقا من ملاحظات استاذة(جواز boos) في كتابه"the hand book of amirican languages) ويعتبر هذا الكتاب المرجع الاساسي لدراسة هذه اللغات واستنادا إلى هذه الموسوعة العلمية استطاع(سايبير) ان يدرس علاقة اللغات بالمجتمعات التي تستعملها. انظر الالسنية(علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام د/ميشال زكريا:ص:218-222.

(3) - فرانز بوعز (Franz Boaz) (1885) عالم انثنربولوجي واستاذ ادوارد سايبير.

ليور ناد بلوم فيلد (Leonard Bloomfiled) (1887-1949) ، تلقى علومه الجامعية في جامعة " هارفارد" حيث انصرف إلى التخصص في اللغة الألمانية ومن ثم الالسنية العامة وانصب اهتمامه على القيام بالأبحاث الالسنية ، تركزت أبحاثه الأولى حول قضايا الالسنية التاريخية إلا أن اهتمامه سرعان ما اتخذت المنحى الالستي ألبنياي.شارك بلومفيلد في تأسيس جمعية الالسنية الأمريكية (linguistic society of America) ، سنة 1924- وساهم في الكتابة في مجلتها (اللغة-language) ، وقد كان لاهتمامه بدراسة اللغات الامريكو-هندية-، اثرها في تحديد اتجاهه الالسنى الحديث.

(4) - ليور ناد بلوم فيلد (Leonard Bloomfiled) (1887-1949) ، تلقى علومه الجامعية في جامعة " هارفارد" حيث انصرف إلى التخصص في اللغة الألمانية ومن ثم الالسنية العامة وانصب اهتمامه على القيام بالأبحاث الالسنية ، تركزت أبحاثه الأولى حول قضايا الالسنية التاريخية إلا أن اهتمامه سرعان ما اتخذت المنحى الالستي ألبنياي.شارك بلومفيلد في تأسيس جمعية الالسنية الأمريكية (linguistic society of America) ، سنة 1924- وساهم في الكتابة في مجلتها (اللغة-language) ، وقد كان لاهتمامه بدراسة اللغات الامريكو-هندية-، اثرها في تحديد اتجاهه الالسنى الحديث.

(5) - السلوكيون: "أصحاب المدرسة السلوكية "béhaviourisme-، وهي نظرية من نظريات علم النفس شاعت في النصف الاول من هذا القرن وتوغلت في كل الميادين العلمية ومنها الميدان اللساني. انظر (مباحث في اللسانيات)// احمد حساني ص:151.

5- إن الفضل في تأصيل : المنهج الوصفي " يعود إلى دي سوسيور الذي دعا إلى طرح دراسة اللغة في حال التغيير diachrony ، ودراستها في حال الإستقرار Synchrony ، وأن تطبيق هذا الاتجاه وجد سبيله عند ساير وبلو مفيلد .

6- إن المنهج الوصفي مع تأكيده على عنصر " المعني " في الكلام الإنساني قد ركز اهتمامه على بحث الأنماط و" التراكيب الشكلية " في اللغة .

7- إن هذا المنهج ظل مسيطرا على البحث اللغوي في الغرب حتى أواخر الخمسينيات حين ظهر اتجاه جديد لا يقف عند (وصف) الظواهر إنما يسعى إلى تفسيرها على أساس من المنهج العلمي كذلك .⁽¹⁾

هذه هي أهم الخصائص التي وضعها الدارسون المحدثون للمنهج الوصفي - في نظري - و هي مفيدة لكل باحث في علوم اللغة .

(1) - د/ عبده الراجحي. النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج ، ص/41-43.

المبحث الثالث : ترجمة الخنساء

نشأتها :

نشأت الخنساء في بادية الحجاز شرق مدينة يثرب ، حيث تمتد مضارب قبيلة بني سليم ، أصحاب العز و السيادة بين أهل الجزيرة العربية .⁽¹⁾

و اسمها تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة و تكنى (أم عمرو) كما قال عنها أخوها صخر .

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو لَا تَمَلُّ عِيَادَتِي
وَ مَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَ مَكَانِي .

و الخنساء لقب غلب عليها و هي الظبية .⁽²⁾

ولدت تماضر و لم يسجل أحد يوم ميلادها ، و لقد حاول الكثيرون من الباحثين المحدثين أن يحددوا يوم ميلادها و لم يتفقوا ، و لكن أحد المستشرقين (جبر بيللي) حدد ميلادها بسنة 575م ، و قد تبعه في هذا الأب (لويس شيخو ، و الأستاذ أفرام البستاني) .⁽³⁾

و الخنساء ولدت في بيت عز و شرف كما يقول المؤرخون ، فأبوها من أشراف و سادة بني سليم و أخوها سيدان يتباهى بهما الأب و يفاخر العرب بهما . و أما الخنساء " فقد اجتمعت لها كل أسباب العزة ، و ملكت كل عوامل الفخار " .⁽⁴⁾

(1) الدكتور ابراهيم عوضين ، ديوان الخنساء ، دراسة و تحقيق ، ص/11.

(2) عيد السلام الحوفي ، ديوان الخنساء ، ص/5 .

(3) السابق ، ص/13 .

(4) نفسه ، ص/15 .

و الخنساء ولدت و عاشت ، و لا أحد يعرف عنها و لا يعرف من أوصافها شيئاً إلى حين تعرض لها "دريد بن الصمة " طالبا الزواج منها ، وعندها فقط التفتنا إلى أنها جميلة ، أسر جمالها فارسا طالما أسر الفرسان .⁽¹⁾

و مما جاء حول قصة خطبتها من دريد بن الصمة أنها ردت له لكبر سنه فهجاها، فلم ترد عليه، فسئلت عن ذلك فأجابت: لا أجمع عليه أن أردّه وأهجوّه⁽²⁾ .

وورد في "أعلام النساء" أن دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد و هي تهنأ بغيرا لها و قد تبذلت حتى فرغت منه ثم نصّت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة يراها و هي لا تشعر به فأعجبته فانصرف إلى رحله وأنشأ يقول:

حَيِّوا تَمَاضِرَ وَ ارْبَعُوا صَحْبِي	وَ قَفُوا فَإِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي .
أَخْنَأْسُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ	وَ أَصَابَهُ تَبَلٌ مِنَ الْحُبِّ .
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَ لَا سَمِعْتُ بِهِ	كَالْيَوْمِ طَالِي أَيُّنُقِ جُرْبِ .
مُتَبَذَّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ	يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقْبِ .
مُتَحَسِّرًا نَضَحَ الْهِنَاءُ بِهِ	نَضَحَ الْبَعِيرِ بِرِبْطَةِ الْعَطْبِ .
فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَأْسُ إِذَا	عَضَّ الْجَمِيعَ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي .

فلما أصبح دريد غدا على أبيها فخطبها إليه، فقال له أبوها: مرحبا بك أبا قرّة، إنك للكريم لا يطعن في حسبه والسيد لا يرد عن حاجته و الفحل لا يقرع أنفه، و في رواية أنه قال له: خاصة مكان لا يطعن في عيبه و لكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها و أنا ذاكرك لها وهي فاعلة ثم دخل إليها و قال لها: يا خنساء أتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك و هو ممن تعلمين و دريد يسمع قولهما. فقالت: يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح و ناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم

(1) السابق ، ص/ 16 .

(2) - ديوان الخنساء ، دار بيروت للطباعة و النشر ، ط/ 1978 ، ص 5 .

أوغد. فخرج إليه أبوها فقال: يا أبا قره قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد فقال: سمعت قولكما و انصرف.

و في رواية ابن الكلبي قالت لأبيها: أنظري حتى أشاور نفسي، ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها: انظري دريدا إذا بال فإن وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقية و إن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه⁽¹⁾ ، فاتبعته وليدتها ثم عادت فقالت: وجدت بوله قد ساح على وجه الأرض فأمسكت. و عاود دريد أباه، فعاودها فقالت له: هذه المقالة المذكورة ثم أنشأت تقول:

أَتَخْطُبُنِي هُبَلْتَ عَلَي دُرَيْدٍ
مَعَاذَ اللَّهِ يَنْكِحُنِي حَبْرَكِي
وَ لَوْ أَمْسَيْتُ فِي جُشَمٍ هَدِيًّا
فَغَضِبَ دَرِيدٌ مِنْ قَوْلِهَا فَقَالَ: يَهْجُوهَا:
وَ قَدْ طَرَدْتُ سَيِّدَ آلِ بَدْرِ .
يُقَالُ أَبُوهُ مِنْ جُشَمِ بَنِ بَكْرِ .
لَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي دَنْسٍ وَ فَقْرِ .

و في رواية أن دريد بن الصمه خطب الخنساء فأراد أخوها معاوية أن يزوجه منه و كان أخوها صخر غائبا في غزاة له فأبت و قالت:

وَ قَاكِ اللَّهُ يَا بَنَةَ آلِ عَمْرٍو
فَلَا تَلِدِي وَ يَنْكِحُكِ مِثْلِي
مِنَ الْفَتِيَانِ أَمْثَالِي وَ نَفْسِي .
إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسٍ

لا حاجة لي به فأراد معاوية أن يكرهها فقالت:

تُبَاكِرُنِي حُمَيْدَةٌ كُلَّ يَوْمٍ
فَالَا أُعْطِ مِنْ نَفْسِي نَصِيًّا
وَ قَدْ أُحْرِمْتُ سَيِّدَ آلِ بَدْرِ .
بِمَا يُؤَلِي مُعَاوِيَةَ بَنَ عَمْرٍو .
فَقَدْ أَوْدَى الزَّمَانَ إِذَا بِصَخْرٍ .

(1) - الأغاني: وفي عيون الأخبار أن الخنساء قالت لجاريته: أنظري إذا بال أيقعي أم بيعثر. فقالت لها الجارية هو بيعثر: فقالت: لا حاجة لي منه.

يَرَى مَجْدًا وَ مَكْرُمَةً أَنَاهَا إِذَا عَشَى الصِّدِيقَ جَرِيمَ تَمْرٍ⁽¹⁾.

ومن هذه الرواية: نستنتج أن الخنساء كانت محترمة حيث أن أباهما كلمها بلطف أثناء الخطبة، وأعطاهما كامل الحرية في اختيار زوجها. و أما أخوها معاوية فقد أراد أن يكرهها على الزواج من دريد بن الصمه ولكنها ردت عليه بقوة. ونلاحظ أيضا أنها اختبرت خاطبها بنفسها و لم تستشر غيرها، و ذلك بإرسال جارية للتأكد من كماله و سلامته من العيوب و هي عادات جاهلية كما يبدو.

تزوجت الخنساء بعد أن رفضت دريدًا كما سبق مرتين.

الزوج الأول:

هو ابن عمها رواحه بن عبد العزيز السلمي⁽²⁾ الذي تخبرنا مراجع الأدب العربي أنه كان مقامرا مبذرا ينفق ماله دون ترؤف، وأن الحياة معه لم تكن موفقة لذلك انفصل الزوجان بعد أن أنجبا ولدا⁽³⁾ سمي عمرا و عرف بأبي شجرة⁽⁴⁾، و في رواية أخرى سمي "عبد الله و يكنى بأبي شجرة"⁽⁵⁾ " أما في ما يتعلق بتسمية زوج الخنساء الأول هذا باسمين مثل ابنه فإنه يعود إلى تغير لأسماء الجاهلية عند مجئ الإسلام و معلوم أن قوم الخنساء بني سليم أسلموا جميعا ، و لعل هذا هو سبب تبدل اسمه أو ربما تعدد الروايات المعروفة وقد ورد ما يؤكد هذا في مقدمة ديوان الخنساء و سماه صاحب الأغاني و العقد الفريد عبد العزى، و لعل هذا الاسم الوثني كان له قبل إسلامه، فلما أسلم استبدل باسم رواحه أو أنه كان لقباً يعرف به⁽⁶⁾ .

(1) - عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ص 363 - 365.

(2) - في روايات أخرى يسمى " عبد العزى " انظر حنا الفاخوري تاريخ الأدب العربي ، ص/189 .

(3) - مقدمة ديوان الخنساء ص 06.

(4) حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص/ 189 .

(5) - مقدمة ديوان الخنساء ص 05.

(6) - مقدمة ديوان الخنساء ص 05 .

الزوج الثاني:

هو أحد أبناء عمها أيضا من بني سليم وهو مرداس بن أبي عامر السلمي، و رزقت منه أربعة أولاد هم: "يزيد ومعاوية و عمرو و عمرة"⁽¹⁾ اشتهروا جميعهم بالفروسية و قول الشعر⁽²⁾.

إسلامها و وفاتها:

ولدت الخنساء في أواخر الجاهلية، و قد عمرت طويلا حتى أدركت الإسلام فاعتنقته مع بنيتها⁽³⁾، فهي من الشعراء المخضرمين⁽⁴⁾ و هي أشهر من بكت و استبكت في الجاهلية كما يقول الدكتور : شوقي ضيف.⁽⁵⁾

أسلمت مع قومها السلميين في حدود 630 م و قد أورد صاحب "أعلام النساء" خير إسلامها مع قومها و لقائها الرسول "ص" بقوله إنها شاعرة شهيرة و صحابية جليلة قدمت على رسول الله "ص" مع قومها من بني سليم وأسلمت معهم، فكان النبي "ص" يعجبه شعرها و يستنشدتها و يقول هيه يا خنساء و يومئ بيده. و لما قدم عدي بن حاتم الطائي على رسول الله "ص" و حدثه فقال: يا رسول إن فينا أشعر الناس وأسخى الناس وأفرس الناس. فقال سمهم. قال: أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر و أما أسخى الناس فحاتم بن سعد يعني أباه، و أما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب، فقال رسول الله "ص" ليس كما قلت يا عدي أما أشعر الناس الخنساء بنت عمرو و أما أسخى الناس فمحمد يعني نفسه "ص" و أما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب⁽⁶⁾.

(1) - السابق، ص 06 .

(2) - حنا الفاخوري تاريخ الأدب العربي، ص 189/ .

(3) - المرجع السابق ، ص 190.

(4) - مقدمة ديوان الخنساء، ص 05 ، و معنى الخضرمة = القطع و الطرح ، و منه خضرم الأذن : قطع من طرفها شيئا و تركه ، و الناقة المخضرمة هي التي قطع طرف أذنها ، و الشاعر المخضرم ، في اصطلاح التاريخ الأدبي هو الذي ذهب شطر من عمره في الجاهلية ، فكأنه قطع و طرح ، المجاني الحديثة ج/ 2 ص 08.

(5) د/ أحمد شوقي ضيف ، الرثاء مجموعة الأدب العربي ، ص 14/ .

(6) - عمر رضا كحالة ، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ص 360.

قال عمر بن الخطاب للخنساء ما أقرح مآقي عينيك؟ قالت: بكائي على السادات من مضر قال: يا خنساء إنهم في النار، قالت: ذاك أطول لعويلي عليهم و قالت: كنت أبكي لصخر على الحياة فأنا اليوم أبكي له من النار.

و حضرت الخنساء حرب القادسية، ومعها بنوها و هم أربعة رجال. فقالت لهم من أول الليل: "يا بني أسلمتم طائعين و هاجرتم مختارين و والله الذي لا إله إلا هو أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم و لا فضحت خالكم و لا هجنت حسبكم و لا غيرت نسبكم و قد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين. و اعلّموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا و صَابِرُوا و رَابِطُوا و اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"⁽¹⁾. فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، و بالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها و اضطرت لظي على سياقها و حللت نارا على أرواقها، فتميموا وطيسها و جالدوا رئيسها عند احترام خميسها تظفروا بالغنم و الكرامة في الخلد و المقامة". فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها⁽²⁾.

هذه هي وصية الخنساء لأبنائها كما سماها بعض الدارسين، حيث أوصتهم ألا يجبنوا و أن يجاهدوا حتى الموت، و لما علمت بموتهم قالت: "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته"⁽³⁾. وعلى الرغم من مظاهر التقوى و الورع المتدققين من هذه العبارات الصادقة ، إلا أننا نجد من يقول بأنها لم تتعز بالإسلام عن حزنها ، و لا صرفها عن التفجع على أخويها و لا سيما صخر⁽⁴⁾.

(1)- سورة آل عمران الآية: 200.
(2)- المرجع السابق - أعلام النساء.ص/369.
(3)- مقدمة ديوان الخنساء ص 06 .
(4)- الأب شيخو ، المجاني الحديثة ج/1 ص 263 .

و مهما قيل عنها، فإنها تبقى علما على رأسه نار، كما قالت عن أخيها صخر، البدوية المضربة النجدية "من شواعر العرب المعترف لهن بالتقدم"، وقد أجمع رواة الشعر القدماء على أنه لم تكن امرأة قبلها و لا بعدها أشعر منها في الرثاء.⁽¹⁾

و توفيت الخنساء بالبادية في أول خلافة عثمان سنة 24 هـ - 664 ميلادية "و لها من العمر نحو 89 سنة"⁽²⁾ و قيل ماتت في خلافة معاوية بن أبي سفيان⁽³⁾.

مقتل أخيها معاوية:

كان للخنساء أخوان، صخر، زين العشيرة و أولهم حلما و جودا و شجاعة و جمالا و معاوية وكان مع أخيه أجمال رجلين في العرب، كما يقول أبو عبيدة، قتل معاوية إثر تواقعه مع هاشم بن حرملة الغطفاني بسبب إحدى الجوراي حيث روى صاحب الأغاني عن أبي عبيدة "أن معاوية وافى عكاظ في موسم من مواسم العرب، فبينما هو يمشي بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المرية و كانت جميلة، و زعم أنها كانت بغيا فدعاها إلى نفسه فامتنت عليه فقالت: أما علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة ؟ ! فقال: أنا والله لأقارعتك عنك قالت: شأنك وشأنه، فرجعت إلى هاشم فأخبرته بما قال معاوية و ما قالت له، فقال هاشم فلعمري لا يريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده و لما خرج الشهر الحرام و تراجع الناس عن عكاظ، خرج معاوية بن عمرو يريد بني مرة وبني فزارة، في فرسان أصحابه من بني سليم حتى إذا كان بمكان يدعى "الحوزة" أو "الجوزة" دومت⁽⁴⁾ عليه طير، و سرح له ظبي، فتطير منهما و رجع في أصحابه، و بلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال ما منعه من الإقدام إلا الجبن!.

(1) - مقدمة ديوان الخنساء ص 05.

(2) - حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ص 190 .

(3) - محمد الأنطاكي و محمود فاخوري، دروس في اللغة العربية، ص 117 .

(4) - دَوْم الطائر : حلق في الهواء و لم يحرك جناحيه.

و لما كانت السنة المقبلة غزاهم حتى إذا كان في ذلك المكان سرح له ظبي و غراب فتطير فرجع، ومضى أصحابه و تخلف في سبعة عشر فارسا لا يريدون قتالا فوردوا ماء فرأتهم إمراة من جهينة، فأنت هاشم بن حرملة.. فنأدى هاشم في قومه وخرج...

فاقتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريان لمعاوية، فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية و شغله، و اغتره الآخر فطعنه فقتله⁽¹⁾.

و مما قالت الخنساء ترثي أباها معاوية.⁽²⁾

أَلَا لَا أَرَى فِي النَّاسِ مِثْلَ مُعَاوِيَةَ
وَ كَانَ لَزَّازَ الْحَرْبِ عِنْدَ شُبُوبِهَا
وَ فُؤَادَ خَيْلٍ نَحْوِ أُخْرَى كَأَنَّهَا
فَأَقْسَمْتُ لَا يَنْفَكُ دَمْعِي وَعُؤُلْتِي
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِدَاهِيَةٍ⁽³⁾ .
إِذَا شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا وَ هِيَ ذَاكِيَةٌ⁽⁴⁾ .
سَعَالٍ وَعُقْبَانٌ عَلَيْهَا زَبَانِيَّةٌ⁽⁵⁾ .
عَلَيْكَ بِحُزْنٍ مَا دَعَا اللَّهَ دَاعِيَةً .

و من هذه القصيدة اختار أبو العباس ثعلب بعض الأبيات في مقدمة شرحه لديوان الخنساء و قد أوردها في سياق التعريف بشخصيتها وراثتها لأخيها معاوية مع ذكر قاتله باقتضاب يقول: "و كانت امرأة مرداس بن أبي عامر السلمي (يعني زوجها الثاني) ترثي معاوية بن عمرو وقتله بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان؛ قتله هاشم بن حرملة من بني مرة قيس"⁽⁶⁾ ، والغرض من ذكر هذا الشاهد هو التأكد من مصادر موثوقة أن قاتل معاوية هو هاشم بن حرملة وقد مات معاوية سنة 612 م.

(1) - شرح ديوان الخنساء لابي العباس ثعلب، شرح د/ فايز محمد، ص / 09 ، 10 ..

(2) - المرجع نفسه، ص / 17 .

(3) - الليالي : تقصد الشدائد ، الداهية : المصيبة.

(4) - لزاز الحرب : ملازم موكل بها .

(5) - السعالي : ج سعادة و هي نوع من الغول ، الزبانية : نوع من الملائكة.

(6) - مقدمة ديوان الخنساء ، ص 17.

مقتل أخيها صخر:

قتل صخر سنة 615م، بعد مقتل أخيه معاوية بثلاث سنوات في واقعة يوم الكلاب من أيام العرب و دفن في أرض سليم⁽¹⁾ و قد وردت عدة روايات في سبب موته، و منها أنه نهض ليثأر لأخيه معاوية فأصيب بطعنة أقعدته عاما وبعض العام، ثم توفي مخلفا الحسرة و الحرقة و هناك رواية أخرى مقتضبة أوردتها صاحب الشعر و الشعراء مفادها أن صخرًا خرج في غزوة فقاتل فيها قتالا شديدا و أصابه جرح رغيب⁽²⁾ فمرض (من ذلك) فطال مرضه و عادته قومه فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت: لا هو حي فيرحى و لا ميت فينسى وصخر يسمع كلامها فشق عليه و إذا قالوا لأمه: كيف صخر اليوم؟ قالت: أصبح صالحا بنعمة الله فلما أفاق من علته بعض الإفاقة عمد إلى امرأته سلمى فعلقها بعمود الفسطاط حتى ماتت و قال غيره بل قال ناولوني سيفي لأنظر كيف قوتي و أراد قتلها و ناولوه فلم يطق السيف ففي ذلك يقول أهم بأمر الحزم (البيت) و أول الشعر:

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَمَلَّ عِيَادَتِي	وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَ مَكَانِي .
وَ مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جَاحِ	نَازَةً عَلَيْكَ وَ مَنْ يَغْتَرَّ بِالْحَدَثَانِ .
فَأَيَّ امْرِئٍ سَاوَى بِأُمَّ حَلِيلَةٍ	فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي أَدَى وَهَوَانِ .
أَهْمَ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطِيعَهُ	وَ قَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَ النَّزْوَانِ ⁽³⁾ .
لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْبَهتِ مَنْ كَانَ نَائِمًا	وَ أَسْمَعتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ .
وَ لِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَانَتْهَا	مَحَلَّةٌ يَعْسُوبٍ بِرَأْسِ سِنَانِ .

ثم نكس بعد ذلك من طعنته فمات فكانت أخته خنساء ترثيه (و لم تزل تبكيه حتى عميت)⁽⁴⁾ .. إذا من خلال هاتين الروايتين نستنتج أن سبب وفاة صخر يعود إلى عادة الأخذ بالثأر لأخيه معاوية، و هذا

(1) - جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ص 144 .

(2) - رغيب: واسع الجوف.

(3) - العير بفتح العين : الحمار ، و منه في المثل أخلى من جوف عير و النزوان : الوثب إلى فوق .

(4) - ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ص 160-161.

شيء معقول و طبيعي في الجاهلية، و ما زال إلى أيامنا هذه و لكن الرواية لم تبين القاتل و لم تشر إلى قبيلته.

و أما السبب الثاني المستخلص من رواية صاحب (الشعر و الشعراء). فيعود إلى غزو القبائل لبعضها من أجل أخذ الغنائم و السبايا و بمعنى آخر الصراع من أجل البقاء و هذا أيضا أمر معقول و منطقي، لأن حياة الجاهلية كانت غارات متتالية و غزوا متبادلا من أجل السيطرة على مصادر الرزق و الحياة بصفة عامة وهي (الماء و الكلاً وقوافل التجارة).

و لا غرابة أن يموت صخر في إحدى هذه الغارات أو الغزوات، لأنه من الأبطال الشجعان باتفاق الرواة ناهيك عن تلك القيم المبتوثة في شعر أخته الخنساء.

و إذا كان صاحب (الشعر و الشعراء) لم يذكر قاتل صخر، و لم يشر إلى قبيلته فإننا نجد صاحب (طبقات الشعراء) ابن سلام الجمحي الذي عاش مع الجيل القريب منه، أي أقل من نصف قرن، يصنف الخنساء مع أصحاب المراثي بعد الطبقة العاشرة و يذكر قاتلي معاوية وصخر بكل وضوح، يقول: "و جعلنا المراثي طبقة بعد العشر أولهم المتمم بن نويرة رثى أخاه مالكا، و الخنساء بنت عمرو رثت أخويها صخرا و معاوية"، فأما صخر فقتلته بنو أسد و أما معاوية فقتلته بنو غطفان فقالت في صخر: كلمتها التي تقول فيها: "و إن صخرا لتأتم الهداة به".⁽¹⁾

(1) - محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء ، ص 48-51.

آثارها :

للخنساء ديوان معروف، متوسط الحجم، أكثره من الرثاء، شرحه عدد من العلماء أشهرهم ابن السكيت وابن الأعرابي و الثعالبي و كان أول من طبعه الأب لويس شيخو اليسوعي في بيروت سنة 1888م⁽¹⁾ وترجم إلى الفرنسية، و طبع سنة 1889. و أعاد طبعه الأب لويس شيخو طبعة مدرسية مختصرة سنة 1895م بعنوان "أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء" وهناك شرح لديوان الخنساء لأبي العباسي ثعلب، بتقديم و شرح الدكتور (فايز محمد) و نشر دار الكتاب العربي، بيروت و لم يذكره صاحب المجاني الحديثة و ذلك لقلّة شهرته حسب تقديري..

و قد تحدث الدكتور فايز محمد عن ديوان الخنساء، مبينا بعض الخصائص ذات العلاقة بشخصية الشاعرة ومميزات شعرها، يقول: "للخنساء ديوان شعر فيه رثاء أخويها و لا سيما صخر، و حين نطالع الديوان، نشعر كأننا في مأتم نسمع فيه عويل النائحات و ندب النادبات، و لطم اللاطمات، و نسمع التأيين و الرثاء، و كأننا أمام موسيقي الموت و أنغام القضاء، ترافقها الدموع السخية الجارية التي تفرح الجفون و تلهب العيون.

إن ديوان الخنساء يكشف عن امرأة أصيبت في الصميم، و فقدت أغلى ما تملك في هذه الحياة و فقدت به عماد حياتها و زينتها، و زينة شباب الحي، فقدت أخوا كان للحرب سيفا بتارا، وللمجالس سيدا مختارا، وللقرى و الضيافة نحارا و للنجدة فارسا مغوارا.

كان للغريب أخوا و حاميا، و للقريب ملجأ و ملاذا، و في كل ملمة فتى مقداما، لا تثنيه عن عزمه الأيام و لا ترده في إقدامه المواقف الجسام".⁽²⁾

(1) - لويس شيخو ، المجاني الحديثة، ج/ 02 ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ص 264.

(2) - أبي العباس ثعلب ، شرح ديوان الخنساء تحقيق د/ فايز محمد ، ص 12.

شعرها:

جاء في العنصر السابق "آثار الخنساء" و المقصود ديوان شعرها، أنه أكثره في الرثاء و هناك من قال: كله في الرثاء.

و الرثاء من الموضوعات التي تناولها الأدب العربي، في مختلف عصوره و أفاض فيها على كثير من الصدق والطبيعة.

و في المعجم الأدبي: مادة رثاء:

1- تعداد مناقب الميت وهو باب من أبواب الشعر عامة، و الشعر العربي خاصة فقد كان الشعراء يشاركون قبائلهم في الجاهلية و مجتمعهم الحضري من بعد في أحزانه . و يعبرون عن عواطفهم بقصائد يعرضون فيها لما تحلى به الميت من مآثر، كالكرم و الشجاعة أو سعة العلم أو التقوى أو الحلم. و تميزوا في معظم ما ينظمون بالمغلاة في تصوير المصيبة لاسيما إذا كان الفقيده من كبار القواد أو الحكام. ولم يكن عادة في أقوالهم ما يعبر عن عاطفة نابغة من قلوبهم و لئن ثابر الشعراء المعاصرون على العناية بهذا الباب فإنهم تحاشوا قدر استطاعتهم، التهويل، و الإغراق في التفجع، و عبروا أحيانا عما يحسون بأساليب رقيقة و فنية معا.

2- يدخل في عداد الرثاء القصائد التي نظمها الشعراء في البكاء على الإمارات و الدول البائدة، و العمران الزائل، والمجد الغابر.⁽¹⁾

و الرثاء يقتزن بالموت، و ليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء، كما أنه ليس فيه أمة لم تعرف الموت، فالرثاء وجد عند كل الأمم و الشعوب بادية و راقية و متحضرة و لقد عرف العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي، إذ كان النساء و الرجال جميعا يندبون الموتى كما كانوا يقفون على قبورهم مؤننين لهم مثنين على خصلهم، و قد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة الحياة و بيان عجز الإنسان و ضعفه أمام

(1) - د/جيبور عبد النور، المعجم الأدبي ، ص 120-121.

الموت، و أن ذلك مصير محتوم. والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي، و هي تأخذ عندها ألونا ثلاثة، هي الندب و التأبين و العزاء. أما الندب فبكاء الأهل و الأقارب حين يعصف بهم الموت، فيئن الشاعر و يتفجع، إذ يشعر بلطمة مروعة تصوب إلى قلبه، فقد أصابه القدر في ابنه أو في أبيه أو في أخيه، و هو يترنح من هول الإصابة ترنح الذبيح، فيكي بالدموع الغزار. و ينظم الأشعار، ييئ فيها لوعة قلبه و حرقتة.

و ليس التأبين نوحا، بل هو أدني إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص، و إذ يخر نجم لامع من سماء المجتمع، فيشيد به الشعراء منوهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية و كأنهم يريدون أن يصوروا خسارة الناس فيه.

و العزاء مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين، إذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصدددها إلى التفكير في حقيقة الموت و الحياة، و قد ينتهي به هذا التفكير إلى معان فلسفية عميقة¹.

و من البديهي أن شاعرنا الخنساء تنتمي في رثائها إلى الصنف الأول من ألوان الرثاء التي ذكرها الدكتور شوقي ضيف، ألا وهو الندب أو البكاء و التفجع كما يراه بعض الدارسين، حيث تصبح المرثية زفرة متواصلة، و أنة كئيبة من الحزن و الألم الموجه إنهما وليدة شعور صادق و قلب مفجوع، و إحساس عميق بالرزء الذي أصاب الشاعر فامتألت به نفسه، و نقلته شعرا إلى نفس السامع، يحدث فيه الأثر المؤلم و المشاركة في اللوعة و التفجع و هذا النوع من الرثاء ينظمه الشاعر في نسيب أو قريب أو صديق (أب أخ، ولد رفيق) و هو الغالب على مراثي الجاهلية و صدر الإسلام عند العرب.

و على مراثي الأمم الأخرى في أطوارها البدائية حيث العاطفة لا تزال مشبوبة صافية و قد اشتهر به في الجاهلية لبيد برثاء أخيه أريد، و المهلهل برثاء أخيه كليب و الخنساء برثاء أخيها صخر.

¹ - د/ شوقي ضيف الرثاء " فنون الأدب" ص 5-7.

و قد تخرج الخنساء في رثائها أحيانا عن مظهر التفجع و الندب إلى وصف أحيها بما يشبه الفخر، وفي هذا المضمار يقول الأستاذ: رثيف الخوري: " إن شعر الخنساء في الرثاء لا يقتصر كله على عرض التفجع و النحيب بل كثيرا ما تستطرد فيه إلى وصف شقيقها المرثي فتصوره، امرأ بكل معنى المروءة في الجاهلية". مثال ذلك قولها:

يَا صَخْرُ، وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ	أهل المَوَارِدِ ، مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ!
مَشَى السَّبَبَتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِلَةٍ	لَهُ سِلَاحَانِ : أُنْيَابٌ وَ أَظْفَارُ!
وَ إِنَّ صَخْرًا لَكَافِينَا وَ سَيِّدَنَا	وَ إِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ!
وَ إِنَّ صَخْرًا لِمَقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا	وَ إِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَارُ!
وَ إِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهُدَاةُ بِهِ	كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ .
جَلَدٌ جَمِيلٌ الْمُحَيَّا كَامِلٌ وَرِعٌ	وَ لِلْحُرُوبِ غَدَاةَ الرَّوْعِ مِسْعَارُ .
حَمَالٌ أَلْوِيَّةٌ، هَبَّاطٌ أَوْدِيَّةٌ	شَهَادُ أُنْدِيَّةٍ لِلجَيْشِ جَرَارُ .
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا	لِرِيَّةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ ⁽¹⁾ .

و في هذا السياق، يقول أحد شراح ديوانها " و حين نطالع أشعار الخنساء من الرثاء ننسى أننا أمام امرأة شاعرة، حيث تتحول الأنوثة عندها إلى رجولة و بطولة ، فإذا نحن في وسط القتال و المعارك ، حيث يتنازل الأبطال و يتصارعون، و إذا الأبيات تتابع قوية صاخبة، منطلقة بوقع ملحمي شديد حتى نكاد نسمع قرع السيوف و صهيل الخيول .." ⁽²⁾ و في صميم هذا الاتجاه من رثاء الخنساء، نرى صاحب (العقد الفريد) و في كتاب "الفريدة في الحروب" و تحت عنوان "الصبر و الإقدام في الحرب" نراه يستشهد بهذا البيت، قالت الخنساء:

(1) - رثيف خوري ، التعريف في الأدب العربي ص 142 144 ..
(2) - أبي العباس ثعلب ، شرح ديوان الخنساء ، ص 12.

نُهَيْنُ التَّفُوسَ وَ بَدُلُ التَّفُوسِ سِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ أَبَقَى لَهَا (1) .

و للخنساء مكانة متقدمة بين شواعر العرب و شعرائهم. و قد ورد في كتب الأدب العربي أن عبد الملك بن قريش قال: كان يضرب للنابعة قبة من آدم بسوق عكاظ تأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، فكان أول من أنشده الأعشى ثم حسان بن ثابت أنشدته الشعراء ثم أنشدته الخنساء:

وَ إِنْ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ .

فقال و الله لو أن أبا بصير أنشدني آفنا لقلت: إنك أشعر الجن و الإنس.

فقام حسان فقال: والله لأنا أشعر منك و من أبيك، فقال له النابعة: يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول: (2)

فِإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنتَأَى عَنكَ وَاسِعُ .

خَطَاطِيفُ (3) حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِيكَ نَوَازِعُ (4) .

قال فخنس حسان لقوله (5) :

وقال حسان بن ثابت: جئت نابعة بني ذبيان، فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده فأنشدته، فقال: إنك لشاعر وإن أخت بني سليم لبكاءة... وقالوا أجود أشعار النساء أشعار الموتورات أي التي قتل لها قتيلا فلم يدرك بدمه، وأشعر النساء في الجاهلية والإسلام الخنساء.

(1) - ابن عبد ربه ، العقد الفريد الجزء الأول ص 104 .

(2) - د/شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ص 274.

(3) - خطاطيف = ج خطاف و هو حديدة حنناء تستخرج بها الدلاء من البئر ، حجن = ج حنناء و هي المعوجة.

(4) - نوازع = جواذب و يقصد قصائده التي يستعطفه بها

(5) - د/شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي) ص 274.

وقال المبرد: وكانت الخنساء وليلى بائنتين في اشعارهما مقدمتين لأكثر الفحول، ورب امرأة تتقدم في صناعة وقل ما يكون"⁽¹⁾ ذلك وإلى جانب هذا يرى بعض الدارسين أن موت أخويها معاوية وصخر فجراً شاعريتها، وأبرزها ركنا من أركان الشعر في الأدب العربي، فما فتئت ترثي أحاها صخرًا وتبكيه ثلاثين عاما..

خصائص شعر الخنساء: ومعظمه في الرثاء حيث نجد أن ما يغلب عليه هو البكاء و التفجع وتدفق العاطفة والمدح والتكرار. فمن ناحية البكاء و التفجع نرى أن الخنساء في مآثم دائم لا يحف لها دمع و لا مجال فيه لعزاء أو تسلية، ولا مكان لبسمة أوخفوت، ودمعها يفيض مدارا ومن غير نزر:

أَلَا يَا عَيْنُ فَأَنْهَمِرِي بِغَزْرٍ وَفِيضِي فَيُضِئُهُ مِنْ غَيْرِ نَزْرٍ .
وَلَا تَعِدِي عَزَاءً بَعْدَ صَخْرٍ فَقَدْ غُلِبَ الْعَزَاءُ وَعَيْلَ صَبْرِي .
لِمُرْزِقَةٍ كَأَنَّ الْجَوْفَ مِنْهَا بُعِيدَ النَّوْمُ يُشَعَّرُ حَرَّ جَمْرِ .

ثم تعود الخنساء بعد البكاء و التفجع إلى تذكر مناقب أخويها وشمائلهما وخصالهما الحميدة فتبدأ بالمفاخرة بهما ومدحهما، فتتغنى بصفاتها الأخلاقية بشكل لا تترك معه زيادة لمستزيد:

دَهْتَنِي الْحَادِثَاتُ بِهِ فَأَمْسَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا تَغْدُو وَ تَسْرِي .
لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ مُتَّخِذٌ خَلِيلاً لَكَانَ خَلِيلَهُ صَخْرُ بْنُ عَمْرٍو .

....زد على كل ذلك من قوة المعنى ما يطالعنا في غالبية قصائدها من قوة المبني و استعمالها صيغ المبالغة بكثرة، فهي لا تصطنع لغتها اصطناعا ولا تستعمل فيها تشديبا أو تهديبا بل إن اللغة تسير إليها

(1) - عمر رضا كحالة ،أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام ص361-362.

منقادة كأنها أطوع لها من بناها، لأنها سارت على وتيرة واحدة و خط واحد ألا و هو خط التفجع و ذرف الدمع حزنا و التياعا.⁽¹⁾

و إلى جانب هذه الخصائص نجد من يرى أن " العاطفة هي قوام شاعرية النساء و فنها في عاطفتها حرارة و ثورة تذكيتها الذكرى، وقد امتزج بعاطفة النساء لين الأنوثة بشدة الرجولة، و عاطفتها مؤثرة على كل حال لما فيها من صدق، و قد حصرت العاطفة شعر النساء ضمن نطاق الرثاء، وأرسلته من غير ترتيب ولا عمق تحليل، وأسلوب النساء عاطفي و كلامها ليّنته العاطفة فجاء سهلا.

شعر النساء هو شعر النفس الحرّى و الكبد المقروحة و الأحشاء المفجوعة بأعز الناس عليها بل بمن هو، في قياسها، أتم مثال للكمال، و لذلك فهو دقات من ذاتها على غير تكلف و لا جهد و غلو يشفع فيه أنه وليد عاطفة أنثوية طغت على التفكير كما يمتاز شعرها بالفصاحة و الرقة و متانة السبك⁽²⁾.

(1) - مقدمة ديوان النساء ص 07 ، 08.

(2) - محمود فآخوري ، دروس في اللغة العربية تأليف محمد الأنطاكي، ص 117.

شعر الخنساء في نظر النقاد :

النقد في العصر الجاهلي أو ما قبل الإسلام كان عبارة عن انطباعات و آراء يدلي بها شاعر مشهور مثل النابغة الذبياني الذي كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ، و كان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فيقدم هذا و يؤخر الآخر حسب ذوقه أو تجربته ، و يقال أن الخنساء من الذين تقدموا إليه ، " فأنشدته في بعض المواسم قصيدتها الرائية التي في أحيها صخر فأعجبه شعرها و قال لها : اذهبي فأنت أشعر من كل ذات ثديين ، و لولا أن هذا الأعمى أنشدني قبلك (يعني الأعشى) لفضلتك على شعراء هذا الموسم ، فإنك أشعر الإنس و الجن ."⁽¹⁾

و النقاد الذين قوموا شعر الخنساء صنفان .

أ- النقاد القدماء :

و في مقدمتهم ابن سلام الذي حصر شعر الخنساء في المرثية ، ثم جعلها ثانية شعراء المرثي الأربعة المفضلين، مقدا عليها " مُتَمِّم بن نَويرة " .

أما عن مكانتها بين الشواعر في عصرها ، فقد اختلفت الآراء في أيهما أفضل (الخنساء أو ليلي الأخيلىة) ؟

فالأصمعي يقدم عليها ليلي الأخيلىة ، حيث قال في سؤال وجهه إلى راويته " أبي حاتم السجستاني " ، " أشعرت أن ليلي الأخيلىة أشعر من الخنساء " .⁽²⁾

و وازن أبو زيد بين ليلي و الخنساء فقال :

(1) د/ علي نجيب عطوي ، الخنساء بنت عمرو ، شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان- سلسلة (الأعلام من الأدباء والشعراء) ، ص/ 139 .

(2) نفسه ، ص/ 139 .

" ليلي أَعَزُّ بِحَرًّا ، و أكثرها تصرفا ، و أقوى لفظا ، و الخنساء أذهب في عمود الرثاء ."⁽¹⁾

و قيل لجرير : من أشعر الناس ، قال : أنا لولا هذه الخبيثة (يعني الخنساء) قيل : و لم فضلتها ؟ قال لقولها :

إِنَّ الزَّمَانَ وَ مَا يَغْنَى لَهُ عَجَبٌ أَبْقَى لَنَا ذَنْبًا وَ اسْتُوْصِلَ الرَّأْسُ .
أَبْقَى لَنَا كَلَّ مَجْهُولٍ وَ فَجَعْنَا بِالْحَالِمِينَ فَهَمَّ هَامٌ وَ أَرْمَأْسُ .
إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسُدَانِ وَ لَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ .

و ربما في هذه الأبيات (حكمة) ، و النقاد يقولون إن شعر الخنساء ليس فيه حكمة .

و هناك رواية مفادها أن الرسول صلى الله عليه و سلم سئل عن شعرها فقال هي أشعر الناس .

و قد أورد هذه الرواية أحد دارسي شعرها بقوله : " و لما قدم عدي بن حاتم على رسول الله صلى الله عليه و سلم وحادثه فقال : يا رسول الله : إن فينا أشعر الناس ، و أسخى الناس ، و أفرس الناس . قال : سَمِّهِمْ : قال : أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر ، و أما أسخى الناس فحاتم بن سعد (يعني أباه) ، و أما أفرس الناس فعمر بن معد يكرب .

فقال الرسول صلى الله عليه و سلم : ليس كما قُلْتَ يا عُدَي :

أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو ، و أما أسخى الناس فمحمد (يعني نفسه) ، و أما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب ."⁽²⁾

(1) د/ إبراهيم عوضين ، ديوان الخنساء ، دراسة و تحقيق ، ص/ 160 .
(2) البغدادي ، خزنة الأدب ، نقلا عن د/ نجيب عطوي (الخنساء شاعرة الرثاء) ص/ 140 .

و يعلق الباحث السابق ذكره عن هذه الرواية بقوله : " ... فهذه شهادة من الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم تدل على تفوق الخنساء على غيرها من شعراء الجاهلية . " (1)

ب- النقاد المحدثون : و في مقدمتهم بعض المستشرقين ، و منهم :

كرنكوف : الذي قال في " دائرة المعارف الإسلامية " : و من العسير أن نقطع برأي فيما إذا كانت الخنساء قد أضافت سمات إلى المرثية أو لم تضيف ، و لو أننا نكاد نقطع بأن قصائدها ألهمت عددا كبيرا من شعراء المرثي المتأخرين و منهم ابنتها عمره ... " .

و أما (بطرس البستاني) فيصف شعرها بالغلو المفرط ، و افتقار مرثيتها إلى المعاني الحكيمة ، و ضعف مخيلتها : فيقول : " و لعل الغلو أظهر خاصة في الخنساء ، فهي مغالية في حزنها و لوعتها، مغالية في نعت به صحرا من النعوت ... و رثاء الخنساء عاطفي بحت ، لا يشوبه تكلف ، و لا يرتفع به الفكر إلى المعاني الحكيمة التي نجدها في رثاء لبيد لأخيه ... و مما يجدر ذكره أن شعر الخنساء خال من القصائد الطوال .

و أما (أفرام البستاني) فيقول عن الخنساء بأنها : " ... شاعرة أكثر منها ناظمة ، و هذا ما يروقنا فيها. "

و من النساء نجد (بنت الشاطئ) - عائشة عبد الرحمن- التي ترى أن شعر الخنساء خاليا من الحكمة ، و قصائدها قصيرة .

و يبدو أن رأي بنت الشاطئ لم يقنع الدكتور إبراهيم عوضين محقق ديوان الخنساء و شارحه ، حيث طالبها بإبراز الحكمة الواردة في شعر الخنساء أولا ، ثم الحكم عليها بعد ذلك .

(1) د/ نجيب عطوي (مرجع سابق) ، ص/ 140 .

و جاء في دائرة معارف البستاني الذي يبدو أنه أنصف الشاعرة بقوله : " أجمع أهل المعرفة بالشعر أنه لم تقم قبلها ولا بعدها امرأة مثلها في الشعر ، فعُدَّت من طبقات فحول الشعراء من الرجال ، و أكثر شعرها في رثاء أخويها صخر ومعاوية ، و كانت قبل ذلك تقول الشعر النزر ."⁽¹⁾

و أختتم هذا العنصر برأي صاحب تاريخ آداب العرب الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، الذي يقول عن الخنساء : " ولا يُهولُنَّكَ كثرة أسماء النساء اللاتي قلن شعرا ؛ فعمود الشعر عندهن الرثاء ، و ليس لهن إلا المقاطع و الأبيات القليلة، و لم تُبْنِ منهن إلا الخنساء و ليلي الأخيلىة و ما شعرت الخنساء حتى كثرت مصائبها ، و كانت قبل ذلك كغيرها من النساء ، تقول البيتين و الثلاثة حتى قُتِلَ أخوها صخر .. فأجادت و أطالت لأنها أصبحت مصروفة لهم إلى نوع من الحب في نوع من الشعر ، فلو كان يُعرف عندهم أشعر من هاتين لسموهن ."⁽²⁾

(1) السابق ، ص/ 166-167 .

(2) د/ إبراهيم عوضين ، ديوان الخنساء – دراسة و تحقيق ، ص/166 .

الفصل الأول

النظام الصوتي

المباحث:

- مفهوم النظام الصوتي .
- النظام الصوتي عند القدماء .
- النظام الصوتي عند المحدثين .
- الظواهر الصوتية في شعر الخنساء .
- البنية الإيقاعية في شعر الخنساء .

أولاً : الإيقاع الخارجي / (موضوعه - ماهيته) الموسيقى الخارجية .

- أ- البحر / تعريفه - البحور التي وظفتها الشاعرة .
- ب- القافية / تعريفها - أنواعها - المستعملة منها عند الخنساء .
- ج- الروي / تعريفه - الحروف المستخدمة عند الشاعرة - إحصاؤها النسب المئوية الواردة منها - الأصوات المكررة و علاقتها بالمعنى .

ثانياً : الإيقاع الداخلي / (موضوعه - ماهيته) الموسيقى الداخلية .

- أ- البديع و أضرابه (التكرار - الجناس - الطباق - المقابلة) .
- 1- التكرار و أنواعه و شواهدة .
- 2- الجناس و أنواعه و شواهدة .
- 3- الطباق / تعريفه (القدماء - المحدثون) / توظيف الشاعرة للطباق (الشواهد) .
- 4- التصريع / تعريفه - توظيفه و أمثاله عند الخنساء (الشواهد) .

مفهوم النظام الصوتي : هو علم الأصوات ، أو الصوتيات ، و هو العلم الذي يدرس

أصوات اللغة في تحققها المادي الملموس phonetics.⁽¹⁾

و هي العلم الذي يهتم بدراسته الأصوات اللغوية ، وهي فرع من فروع اللسانيات .⁽²⁾

و يعرف بعض الباحثين الصوت بأنه " دفعة هوائية خارجة من الجوف عبر جهاز النطق ، و هذه الدفعة تتعرض عند خروجها من الرئتين للمرور في أعضاء النطق الرئيسية ، و هي مخارج الحروف ."

و يذهب بعض الباحثين إلى أن الاهتمام بدراسة الأصوات اللغوية اهتمام قديم ، و قد خطت تلك الدراسات خطوات واسعة في الاتجاه العلمي الحديث ، نظرا إلى أن الأصوات شيء محسوس ، بينما الجوانب الأخرى من اللغة معظمها جوانب تجريدية، ونظرا إلى أن تلك الأصوات هي المادة التي تتألف منها اللغة، فهي أول ما يقدم العلماء على تناولها بالفحص و التحليل⁽³⁾ .

و لعلم الأصوات اللغوية عناصر أو " جوانب ثلاثة على الأقل تستحق النظر فيها :

أولها : جانب النطق بتلك الأصوات ، و يشمل هذا الجانب الناحية الفيزيولوجية و وظائف أعضاء النطق المختلفة ، و الصفات الخاصة بكل من تلك الأصوات و التي تميز صوتا عن آخر رغم ما يكون من تشابه كبير فيما بينها ، إلى غير ذلك من الأمور .

ثانيها : جانب انتقال تلك الأصوات في الهواء ، و يشمل هذا الطبيعة الفيزيائية للأمواج الصوتية و الصفات المميزة لكل نوع من تلك الأمواج و قياسها و الإفادة منها .

(1) فهد خليل زايد ، الحروف و الأدوات في اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص/42 .

(2) مسعود بودوخة ، محاضرات في الصوتيات ، طبع / بيت الحكمة للنشر و التوزيع – العلة- الجزائر ، ط/2013/1 ، ص/11 .

(3) نايف خرما ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص /209.

و ثالثها : الجانب المتعلق باستقبال الصوت أو الجانب السمعي و يمتد هذا الجانب من اللحظة التي تستقبل فيها طبلة الأذن تلك الأصوات و الذبذبات التي تحدثها في أجزاء الأذن المختلفة إلى أن تنتقل عن طريق الأعصاب إلى الدماغ .⁽¹⁾

أقسام الأصوات البشرية :

تنقسم الأصوات البشرية إلى نوعين رئيسيين هما :

1- صوامت .

2- صوائت .

أ- الصوامت : تتسم بوجود اعتراض الهواء عند خروج الصوت من الممر الصوتي من قبل أعضاء النطق .

ب- الصوائت : هي الأصوات التي تخرج من الجهاز الصوتي و التي تفتقد وجود أي اعتراض من قبل أعضاء النطق .

و يوجد نوع ثالث من الأصوات التي لا يمكن تصنيفها كصوامت و لا يمكن تصنيفها كصوائت، و هذه الأصوات تسمى أشباه الصوائت أو أنصاف حركات (semi-vowel) و هي تلك الأصوات التي تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات .⁽²⁾

و لعلم الأصوات تقسيمات و فروع كثيرة سيأتي الحديث عنها في الجانب التطبيقي عند توظيف الشواهد الشعرية .

(1) السابق، ص/210.

(2) فهد خليل زايد ، الحروف و الأدوات في اللغة العربية / مرجع سابق ، ص/57،58.

و هناك جانب هام لا بد من الإشارة إليه و المتمثل في علاقة علم الأصوات بالعلوم الأخرى .
ومن أبرز العلوم ذات العلاقة بالصوتيات : علم الصرف ، علم النحو (التركيب) و علم
المعاجم، و علم الدلالة⁽¹⁾

و يمكن توضيح أهمها و التي لها علاقة بهذا البحث و هي : علم الصرف و علم النحو و علم
الدلالة .

و يرى بعض الباحثين أن " علم الصرف من أقرب علوم اللغة إلى الصوتيات إذ أن كثيرا من
المباحث الصرفية تقوم على أساس صوتي (في مباحث صرفية صوتية) ، فإذا كان علم الصرف
يدرس بناء الكلمة و ما يعترها من تغيرات فإن هذه التغيرات التي تمس بنية الكلمة ذات طبيعة
صوتية غالبا كالإعلال و الإبدال و الحذف و الزيادة و الإدغام و الإمالة و الوقف ... و لم
يكن فيرث مبالغا حين قرر ألا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات .

ذلك أن مباحث الصرف مبنية في أساسها على ما يقرره علم الاصوات ، و ما يرسمه من
حقائق .

أما علاقة الصوتيات بعلم النحو فتتمثل في " علامة أواخر الكلمات تضمن الجملة التي تعد
قربنة هامة يعتمد عليها في التوصل إلى معاني الجمل و دلالاتها و هذه العلامات هي عناصر
صوتية (حركات قد تنوب عنها الحروف) .

و من أهم قرائن التفريق بين الجمل الإبتدائية و الجمل الإستفهامية أو التعجب التنغيم المصاحب
لنطق هذه الجمل ، و هو مظهر صوتي خالص .

(1) مسعود بودوخة ، محاضرات في الصوتيات ، مرجع سابق ، ص/13.

و أما علم الدلالة فعلاقته بالصوتيات بارزة و واضحة ، " فكثيرا ما تجعل الدلالة طرفا مقابلا للأصوات و بينهما التراكيب ... فإذا كانت الأصوات هي المادة الخام للغة ، فإنها بتركيبها في كلمات و جمل تنتج الدلالة في جانبها الشكلي على الأقل ، فإذا وضع السياق في الحسبان تشبعت أبعاد الدلالة بعد ذلك و لكنها تبقى مرتبطة بالصوت ، فكل صوت يتبدل أو يحذف من السلسلة الكلامية من شأنه أن يؤثر في المعنى كما أن النبر و التنغيم المصاحبين للكلام يؤثران في المعنى بصفة جزئية أو كلية . و الوقوف هو مظهر صوتي خالص ذو علاقة بالدلالة " .⁽¹⁾

(1) المرجع السابق ، ص/14، 15.

النظام الصوتي عند القدماء :

عنيت بعض الأمم منذ القديم بأصوات لغاتها و منها " قدماء اليونان كإفلاطون و أرسطو و ما ورد عن قدماء الرومان أمثال بريسكيان و كرنتيانوس ، و أما الهنود فكانوا أكثر اتساعا و أعمق أثرا في آرائهم الصوتية ، وهم أول من نظر إلى الدراسات الصوتية على أنها فرع مستقل من فروع علم اللغة .

و جاء العرب المسلمون فخطوا بهذه الدراسات الصوتية خطوات واسعة و ضربوا فيها بسهم وافر ، شهد بذلك نَصَفَةُ الدارسين من الغربيين غير أولي الهوى و الزيف ، حتى قال قائلهم : " لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان العرب و الهنود ."⁽¹⁾

و يرجع بعض الدارسين تقدم الدراسات الصوتية عند العرب إلى القرآن الكريم ، حيث يقول : " من المسلمات في التاريخ اللغوي عند العرب أنه عند بزوغ فجر الإسلام و نزول القرآن الكريم أخذ المسلمون بقراءته و تلاوته ... فأخذوا بحفظه في صدورهم فكان الجانب النطقي من أهم وسائل حفظ القرآن الكريم فوضع علماء اللغة العربية هذه الغاية نصب أعينهم ، و من ثم وصفوا قواعد لدراسة اللغة العربية فوصفوا مخارج الأصوات وصفا دقيقا و تحدثوا عن صفات الأصوات فنشأ (علم التجويد) فكان هذا المبدأ السبب الأبرز في اهتمام علماء العربية في دراسة الأصوات فألفوا فيها الكتب و المصنفات ..."⁽²⁾

و قد برز كثير من الأعلام الذين أثروا الدراسة الصوتية بأبحاثهم و مؤلفاتهم ، كالخليل بن أحمد و سيبويه و ابن جني و ابن سينا ... و يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أبرز رواد الدرس الصوتي عند العرب ، فقد جعل الجانب الصوتي هو الأساس في تناوله للعلوم المختلفة التي أسهم فيها ،

(1) فهد خليل زايد ، الحروف و الأدوات في اللغة العربية ، ص/42.

(2) علي خليف حسين ، منهج الدرس الصوتي عند العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت-ط/1(2011)، ص/09.

كعلم العروض الذي يعد واضعه، حيث ميز بين أنواع البحور الشعرية بالوزن - و الوزن هو مظهر صوتي خالص - يتلخص من تناسب الحركات و السكنات بين التفعيلات و الأبيات .⁽¹⁾ ويرى بعض الباحثين أن الخليل كان " أسبق من ذاق الحروف ليتعرف مخارجها ، و إنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أب ، أخ ، أع ، أغ ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق ، فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها و هو الميم .⁽²⁾

و إلى جانب الخليل : " درس النحاة العرب مخارج الأصوات فتحددت عندهم بستة عشر مخرجا، و هو ما ذكره سيبويه و تابعه فيه النحاة من بعده ، و كانت صفات الأصوات عند النحاة معيارا للتمييز بينها ، لا سيما الأصوات التي تشترك في المخرج ... و اهتم علماء التجويد و الأداء القرآني اهتماما كبيرا بالجانب الصوتي الذي يعد أساس علم التجويد ... و كان لبعض الفلاسفة المسلمين إسهام بارز في الدرس الصوتي، حيث كان اشتغال بعضهم بالموسيقى سببا في الإهتمام بعيوب النطق كالكندي في رسالته (اللثغة) و ابن سينا في دراسته (أسباب حدوث الحروف) .

أما البلاغيون فقد اهتموا بالدورة الصوتية (التصويت و انتقال الصوت) ، مركزين في تناولهم للجانب الصوتي على معايير الفصاحة و العيوب النطقية ، و اتخذوا من نظرية مخارج الأصوات معيارا بلاغيا و نقديا لبيان فصاحة اللفظة ".⁽³⁾

(1) مسعود بودوخة ، محاضرات في الصوتيات ، مرجع سابق ،ص/20.

(2) فهد خليل زايد ، الحروف و الأدوات في اللغة العربية ،ص/43.

(3) مسعود بودوخة ، محاضرات في الصوتيات ،ص/21.

خصائص الدرس الصوتي عند القدماء :

نظرا لأهمية هذه الخصائص أقدمها في هذا الفصل بشكل مختصر كما وردت عند أحد الباحثين المحدثين⁽¹⁾ و منها :

- 1- درس القدماء الصوت كمدخل لغيره من أبواب الإدغام و القلب ، فهو وسيلة لغاية، وليس غاية في ذاته ، و من ثم جاء الحديث عن الأصوات متناثرا في مداخل كتب النحو .
- 2- درس المعجميون ، ولا سيما الخليل بن أحمد ترتيب الأصوات ترتيبا مخرجيا مفصلا القول في تصنيف المخارج و طبيعتها و هيئتها ، كما تحدثوا عن ما يأتلف من الحروف و ما لا يأتلف، وجاء ذلك في مقدمة " جمهرة اللغة" لابن دريد كما تحدثوا عن أثقل الحروف و أصعبها و هي حروف الحلق .
- 3- اعتنى القراء بالأصوات عناية فائقة و ذلك لأهميتها في تجويد تلاوة القرآن ، و ما يتطلب ذلك من معرفة مخارج الحروف و طريقة نطقها و وصفها .
- 4- انتبه بعض القدماء كالجاحظ إلى العيوب النطقية و الأمراض الكلامية ، مثل : (اللفف) و هو دخول الكلام بعضه في بعض ، (الثغة) ...
- 5- انتبه القدماء إلى الجهاز النطقي و أعضائه ، و حدّدوا كل عضو باسمه ، مثل : الرئة و الحنجرة و الحلق و اللسان و الشفتين ، و قسموا الحلق إلى أقصى و وسط و أدنى و اللسان إلى أصل و أقصى و وسط و ظهر و حافة و طرف .

(1) نادبة رمضان النجار ، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين ، مرجع سابق ، ص/61.

و تحدثوا عن مخارج الأصوات بطريقة تفصيلية ، و وصلوا بها إلى سبعة عشر مخرجا⁽¹⁾ .

وهناك خصائص لا يتسع المقام لذكرها ، و لكن أود أن أشير إلى بعض العلماء الذين وضعوا الحجر الأساس لعلم الأصوات عند القدماء .

و الرائد في هذا العلم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي و يأتي بعده تلميذه سيويوه و بعدهما يبرز واحد من كبار مؤسسي علم الأصوات العرب و هو ابن جني صاحب كتاب (سر صناعة الإعراب) .

و لبيان ما تميز به هؤلاء الثلاثة في تأسيس علم الأصوات عند العرب ، يقول الدكتور : علي خليف حسين : " و مهما يكن من أمر فقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) من أوائل العلماء العرب الذين عنوا بدراسة الأصوات اللغوية فألف كتاب العين الذي بث فيه آراءه الصوتية في مخارج الأصوات و صفاتها ، فسمى كتابه (العين) ؛ لأنه بدأ بصوت العين ، وعندما درس الخليل مخارج الأصوات و صفاتها كانت أفكاره و تعليقاته طريق من جاء بعده من علماء العربية ، فتابعه في ذلك تلميذه سيويوه (ت180هـ) إذ أنه إستلهم أفكار الخليل و صاغها بشكل يتسم بالشمول و الدقة ...

و يمكن أن نعد(ابن جني 392هـ) من أبرز العلماء الذين استطاعوا أن يستوعبوا نتاج الخليل و سيويوه ، فوضع ما يشبه نظرية الصوت اللغوي عند العرب من خلال الجهد الكبير الذي بذله في دراسة الجانب الصوتي ... فأفرد كتابا خاصا بالأصوات سماه (سر صناعة الإعراب) فجاءت آراؤه في هذا الكتاب لتثير إعجاب المستشرقين و علماء اللغة الغربيين لأن نظريته في دراسة الأصوات كانت نظرية علمية دقيقة ."⁽²⁾

(1) السابق ،ص/61.

(2) علي خليف حسين ، منهج الدرس الصوتي عند العرب ،ص/9، 10.

و يمكن إضافة رأي باحث عربي آخر مميّز بين جهود الخليل و سيبويه و أشار إلى خصائص أخرى لعلم الأصوات عند القدماء ، يقول : " و أيا ما كان فإن التصنيف المنسوب إلى الخليل لا يبلغ من الدقة و الشمول ما يتسم به تصنيف سيبويه لأصوات اللغة العربية حسب المخارج .. أورد سيبويه تصنيفه للأصوات العربية ووصفه لها في باب الإدغام ، و من الغريب أن سيبويه، وهو من تلامذة الخليل لم يشر في كتابه إلى تصنيف الخليل ، و هذا أمر يدعو إلى التساؤل ، إن تصنيف سيبويه و وصفه للأصوات العربية دقيقا كل الدقة بالنسبة إلى عصره ، و قد تناقلتهما التأليف العربية من بعده." (1)

ثم يكشف هذا الباحث عن بعض الجوانب الصوتية التي توصل إليها القدماء من دراساتهم المتعلقة بالعروض و علم الصرف ، يقول : " أما العروض كما وضعه الخليل فهو يمدنا بمعلومات صوتية هامة عن تصور (المقطعية) العربية ، فالخليل لم يقم نظامه العروضي على أساس الحرف - متحركاً أو ساكناً- ليس غير وإن كان الحرف المتحرك في العربية يكون (مقطعا) بل لجأ إلى نظام الأسباب و الأوتاد و الفواصل ، اعتبرها العناصر التي تشترك في تكوين التفاعيل ... و فيما يعرف بـ (علم الصرف) معلومات صوتية ، فقد حاول الصرفيون ، محاولاتهم الأولى ماثلة في كتاب سيبويه - أن يصفوا ما يطرأ على بنية الكلمة العربية المعربة من تغيرات : إما في تصرفاتها المختلفة من أفراد و تثنية و جمع و تنكير و تأنيث و تصغير ... و ماض و مضارع و أمر ... الخ و إما عند وقوعها في درج الكلام في سياقات صوتية معينة (كالإدغام والوصل) إلى غير ذلك من المباحث الصرفية . " (2)

(1) محمود السمران ، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، مرجع سابق ، ص/94.

(2) السابق /95.

النظام الصوتي عند المحدثين :

تعود نشأة الدراسات الصوتية في العصر الحديث إلى مرحلة النهضة الأوروبية و بالتحديد في القرن الثامن عشر حيث ظهر الفرع الذي يسمى بعلم الأصوات اللغوية و الذي استعان علماءه بمنهج الدراسة العلمية، واتضح أنه من الممكن أن توصف الأصوات اللغوية و تحلل بوسائل آلية ، و كان من أوائل من اهتموا بهذه الناحية الآلية (روسلو Rousselot) و (جاستون باري Gaston Paris) الفرنسيان و غيرهما .⁽¹⁾

و يرى بعض الدارسين المحدثين " أن اهتمام القدماء باللغة لم ينقطع أبدا و بخاصة في تلك المجتمعات التي كان للغاتها علاقة مباشرة بالدين ، كما كان بالنسبة للغة السنسكريتية في الهند و اليونانية و اللاتينية في أوروبا ، و العربية في البلاد العربية ، إلا أن الفرق بين الدراسات القديمة و الحديثة هو فرق في المدخل أو في أسلوب معالجة اللغة .⁽²⁾

و ما تميزت به الدراسات اللغوية و الصوتية بصفة خاصة عند المحدثين هو اعتمادهم على المنهج الوصفي الذي اخترعه (دو سوسيور) و الذي يدرس اللغة لذاتها بطريقة علمية بعيدة عن الذاتية، بالإضافة إلى الإستعانة بالوسائل التجريبية و الآلات في المخابر المعدة خصيصا لهذا النوع من الدراسات.

و لما انتقل المنهج الوصفي إلى أمريكا ، ثم إلى العالم أجمع خلال النصف الأول من القرن العشرين ، و قد كان اللغوي الأمريكي (بلومفيلد) قد نشر كتابه (اللغة) الذي مكن لهذا المنهج الذي جاء به (دوسوسير) ، حيث ظهرت دراسات عدة كان اهتمامها مركزا على التركيب الشكلي أو البنية الظاهرية للغة ، و قد تم إنجاز كبير في وصف النظام الصوتي لعدد من اللغات

(1) السابق، ص/96، 97.

(2) نايف خرما ، أضواء الدراسات اللغوية المعاصرة ، ص/95.

الحديثة ، و استعملت لذلك الأجهزة الحديثة التي أصبحت متوافرة في هذا القرن ... ثم "ركز اللغويون في هذه الفترة (القرن العشرين) كل اهتمامهم على اللغة المنطوقة و أهملوا اللغة المكتوبة إهمالا كبيرا . لقد اعتبروا اللغة نظاما صوتيا بالدرجة الأولى و صبوا كل اهتمامهم على هذا النظام على اعتبار أنه المظهر الأول و الأساسي للغة ."⁽¹⁾

و من الباحثين من يرى أن الدرس الصوتي عند المحدثين هو (phonetics) و يعني به دراسة الأصوات اللغوية المجردة أو معرفة خصائصها و مخارجها للوقوف على طبيعتها ، و يتفرع هذا الدرس إلى :

أ- جانب إصدار الأصوات أو الجانب النطقي (articulatory aspect)

و يتمثل هذا الجانب في عملية النطق من جانب المتكلم و ما تنتظمه هذه العملية من حركات أعضاء النطق.

ب- الجانب الفيزيائي (acoustic phonetic)

و يُعنى بالموجات الصوتية المنتشرة في الهواء ، و قوة الذبذبات و سرعتها و مدى انتشارها ، و خصائصها الطبيعية .

ج- الجانب السمعي (auditory aspect)

و يتمثل ذلك في تلك الذبذبات القابلة للموجات الصوتية و التي تؤثر في طبلة أذن السامع ... و هذا الجانب السمعي الأخير يعد من أحدث فروع علم اللغة ."⁽²⁾

(1) السابق ، ص/109 ، 111.

(2) نادية رمضان النجار ، اللغة و أنظمتها ، ص/64 وما بعدها .

و بالإضافة إلى هذه الجوانب ، هناك مواضيع أخرى يدرسها علماء الأصوات المحدثين و منها أنواع الأصوات و عملية النطق و جهاز النطق و مكوناته ، و تصنيف الأصوات إلى صوامت و صوائت و التشكيل الفونولوجي و الذي يعنى بدراسة الوظيفة الصوتية للصوت في علاقاته بما يجاوره من الأصوات .

البنية الإيقاعية في شعر الخنساء :

أولاً : الإيقاع الخارجي :

أ - البحور :

استخدمت الخنساء ثمانية بحور (08) في ديوانها وهي (البسيط - الطويل - الوافر - المتقارب - الكامل - السريع - الرمل - الخفيف).

و قد رتبها حسب عدد القصائد الواردة في كل بحر ، و الجدول التالي يبين عدد البحور و عدد القصائد الواردة في كل بحر .

الترتيب	البحور	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
1	البسيط	16	102	18.95
2	الطويل	15	115	21.47
3	الوافر	10	94	17.41
4	المتقارب	07	84	15.61
5	الكامل	04	61	11.33
6	السريع	03	53	09.85
7	الرمل	01	06	01.11
8	الخفيف	01	23	04.27

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن الخنساء استخدمت ثمانية بحور(08) و أهملت سبعة بحور(07) و هي (المضارع - المتدارك - المقتضب - المجتث - الرجز - المديد - الهزج) ، و قد جاء البحر الطويل في الرتبة الأولى باعتبار عدد الأبيات التي نظمتها فيه ، أما البسيط فجاء في الرتبة الأولى باعتبار عدد القصائد التي نظمتها الشاعرة فيه و عددها (16) ، بينما البسيط نظمت فيه (15) قصيدة ، ولكن المعيار المعتمد في الدراسات هو عدد الأبيات و عليه

يكون الطويل في الرتبة الأولى حيث بلغ عدد أبياته (115) بيتا وبنسبة (21.4%) ، وهو بهذه النسبة يمثل الرتبة الأولى و يتقدم على بقية البحور الأخرى التي استخدمتها الشاعرة، ثم يليه البحر البسيط في الرتبة الثانية بفرق ضئيل (102) بيتا ، و بنسبة (18.95%) ، ثم يأتي البحر الوافر في الرتبة الثالثة ب(94) بيت و بنسبة (17.47%) ، فالمتقارب في الرتبة الرابعة ب(84) بيتا و نسبة مئوية بلغت (15.61%) ، و جاء الكامل مع مجزؤه في الرتبة الخامسة ب (61) بيتا و نسبة مئوية (11.33%) ثم يليه البحر السريع في الرتبة السادسة ب(53) بيتا ، و نسبة مئوية بلغت (9.85%) ، فالخفيف في الرتبة السابعة ب(23) بيتا و نسبة (4.27%) و جاء بحر الرمل في الرتبة الثامنة والأخيرة ب(06) أبيات و بنسبة مئوية بلغت (1.11%).

و بعد هذا الترتيب ، يمكن أن نتساءل لماذا احتل البحر الطويل الرتبة الأولى ؟ و لماذا جاء البسيط قريبا منه، و قد تقدمه باعتبار عدد القصائد كما سبق ذكره ؟

إن الطويل مطرد في أشعار العرب كما هو معلوم ، و الشاعرة تنتمي إلى العصر الجاهلي ، و قد عاصرت أصحاب المعلقات ، و يذهب الدارسون إلى أن بحر الطويل " نظم عليه ثلث أشعار العرب " ، " و ذكر علي الجندي أن الطويل القدم المعلى بين البحور في كثرة النظم فيه ، فقد جاء ما يقرب ثلث الشعر العربي القديم على هذا الوزن ."⁽¹⁾ ، كما أن تفعيلات البحر الطويل كثيرة تتيح للشاعرة الوقوف أكثر لإبراز مشاعر الحسرة و الألم و الحزن و إظهار صفات المرثي أحيها صخر دون عناء أو قلق من قلة المقاطع التي تتصف بها البحور الأخرى التي أهملتها الشاعرة .

(1) علي الجندي ، الشعراء و إنشاد الشعر ، ص/102 ، نقلا عن رشيد شعلال " البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام " طبع / عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2011 ، ص/29.

أما البسيط الذي احتل الرتبة الثانية في اختيار الشاعرة للبحور ، فإنه هو الآخر لا يخلو من التميز بكثرة التفعيلات ، فهو مزدوج التفعيلة كما هو معلوم (مستفعلن - فاعلن) ، و قد " حظي باهتمام بالغ عند الشعراء " .⁽¹⁾

كما أن " شكري عياد يشير في كتابه (موسيقى الشعر العربي) إلى أن أربعة أوزان قيل فيها أكثر من أربعة أخماس ما أحصي من الشعر و هي : الطويل ، الكامل ، الوافر ، و البسيط .⁽²⁾ و عن هذا البحر يقول حازم القرطاجني " من تتبع كلام الشعراء في جميع الأعراب وجد الكلام الواقع فيها تختلف أنماطه بحسب مجاريها من الأوزان و وجد الافتتان في بعضها أعم من بعض ، فأعلاها درجة في ذلك الطويل و البسيط " .⁽³⁾

و من خلال هذا الشاهد نجد كلا من الطويل و البسيط أعلى درجة من بقية البحور ، و ربما لهذا اختارت الخنساء هذين البحرين و قدمتهما على غيرهما من البحور ، ثم يأتي بعدها (الوافر) و هو أيضا من البحور المقدمة لدى شعراء ما قبل الاسلام حسب رأي شكري عياد السابق .

و هناك من الدارسين من يرى في سبب اختيار الشاعر لبحر معين يعود إلى الموضوع الذي يحسه و يعيشه الشاعر و ليس الغرض ؛ " لأن العلاقة الحقيقية و الارتباط الفعلي ، إنما يكونان " بين الموضوع و الإيقاع الذي يمثل حركة النفس و حالاتها ، و مناسبة الإيقاع لقدر المشاعر التي تعتلج في شعور الشاعر لدى تصديه لبناء قصيدته ، فالموضوع يختار إيقاعه ، و درجة تدفق نغماته ليستكمل بذلك تشكيله الذي لا تنهض به اللغة وحدها في التأثير على متلقيه ، فتأثير الإيقاع الموسيقي للشعر إذن ، لا يرد في النهاية إلى إدراكنا لنغمات خارجية تؤثر في أجسادنا

(1) رابع بوحوش ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر ، ط/1993 ، ص/24.
(2) شكري عياد ، موسيقى الشعر ، نقلا عن (رابع بوحوش ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ، مرجع سابق ، ص/24.
(3) القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، ص/268 ، نقلا عن (رابع بوحوش البنية اللغوية لبردة البوصيري) المرجع السابق ، ص/24.

تأثيراً مادياً ، و إنما يرد إلى نفوسنا هي التي يحدث فيها هذا التنعيم، فكل نعمة في تجربة فتيمة ما، تؤثر في إدراكنا و ترتفع معها نغمات عاطفية في قلوبنا ، سالكة نفس الطريق الذي صدرت خلاله عن نفس الشاعر "(1) .

و في اختيار البحر المناسب للغرض اختلاف بين الدارسين ، و يمكن أن نضيف رأي أحد الدارسين لشعر أبي تمام حيث يقول : " إن أغراض الشعر تسهم إلى حد بعيد في انتقاء الأوزان و الإفتنان ببعضها دون البعض الآخر ، فلما شغل أبو تمام بالمدح أكثر من سواه من أغراض الشعر ، كان ذلك كافياً لبناء القصيدة على (التمام) ، بينما تبنى أغلب القصائد و المقطوعات الدقيقة المخصصة للغناء على الأوزان القصيرة والمجزوءة ليسهل إنشادها ."(2)

و فيما يلي أقدم نماذج عن قصائد الخنساء الواردة على وزن الطويل و البسيط و الوافر متبوعة بالشرح والتعليق .

أ- الطويل : قالتها في رثاء أخيها صخر .

أَعْيَنِي هَلَّا تَبْكِيَانِ عَلَى صَخْرٍ
فَتَسْتَفْرِغَانِ الدَّمْعَ أَوْ تُذَرِّيَانِيهِ
بَدَمْعٍ حَيْثُ لَا بَكِيٍّ وَ لَا نَزْرٍ .(3)
عَلَى ذِي التُّهَى وَ البَاعِ وَ النَّائِلِ العَمْرِ .(4)
عَلَيْهِ مَعَ البَاكِ المَسْلَبِ مِنْ صَبْرٍ .(5)

ب- البسيط : في رثاء صخر .

(1) لخضر بلخير ، البنية اللغوية روميات أبي فراس الحمداني ، أطروحة دكتوراه دولة ، مخطوطة جامعة باتنة 2005 ، ص/64.

(2) رشيد شعلال ، البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام ، مرجع سابق ، ص /37.

(3) ديوان الخنساء ، تحقيق أنور أبو سويلم ، ص/127.

(4) ديوان الخنساء ، تحقيق أنور أبو سويلم ، ص/128.

(5) ديوان الخنساء ، تحقيق أنور أبو سويلم ، ص/129.

- يَا عَيْنِ بَكِّي عَلَى صَخْرٍ لِأَشْجَانِ
 إِنِّي ذَكَرْتُ نَدَى صَخْرٍ فَهَيَّجَنِي
 فَابْكِي أَخَاكَ لِأَيْتَامٍ أَضْرَّ بِهِمْ
 وَ هَاجِسٍ فِي ضَمِيرِ الْقَلْبِ حَرَّانِ (1)
 ذِكْرُ الْحَيِّبِ عَلَى سُقْمٍ وَ أَحْزَانِ (2)
 رَبُّبُ الزَّمَانِ وَ كُلُّ الضَّرِّ أَعْشَانِي (3)

ج - الوافر : في مدح دريد بن الصمة .

- فَدَى لِلْفَارِسِ الْجُشَمِيِّ نَفْسِي
 أُفْدِيهِ بِحَيِّ بَنِي سُلَيْمٍ
 وَأُفْدِيهِ بِمَا لِي مِنْ حَمِيمٍ (4)
 بِطَاعِنِهِمْ وَ بِالْأَنْسِ الْمُقِيمِ (5)
 وَ كَانَتْ لَا تَنَامُ وَ لَا تُنِيمُ (6)

من خلال هذه النماذج نلاحظ أن الشاعرة اختارت البحور المناسبة لغرض الرثاء و التي تناسب أيضا ظروفها النفسية الحزينة ، و هذه الأوزان الطويلة تسمح لها بإفراغ أشجانها و أحزانها عبر مقاطعها الكثيرة .

كما نلاحظ أن أشعار الخنساء جاءت مطابقة تقريبا لما أقره القدماء من كثرة و طغيان أوزان الطويل والبسيط و الوافر و ذلك لكون الطويل دائما يناسب و يطاوع مشاعر الحزن كالرثاء و كذلك البقية الأخرى كالممدح و الهجاء و الوصف... الخ

كما يمكن أن نلاحظ اختيار الشاعرة للروي الأكثر تداولاً عند القدماء و خصت به أهم قصائدها و هو حرف (الراء) ثم (الميم) و أيضا (النون) ، و لأجل تبيان هذا الجانب اخترت هذه النماذج لأوضح و أبين أن الشاعرة الخنساء مدركة تماما لمتطلبات فنها ، و هي على هذه

(1) ديوان الخنساء ، تحقيق أنور أبو سويلم ، ص/411.

(2) ديوان الخنساء ، تحقيق أنور أبو سويلم ، ص/412.

(3) ديوان الخنساء ، تحقيق أنور أبو سويلم ، ص/412.

(4) ديوان الخنساء ، تحقيق أنور أبو سويلم ، ص/221.

(5) ديوان الخنساء ، تحقيق أنور أبو سويلم ، ص/222.

(6) ديوان الخنساء ، تحقيق أنور أبو سويلم ، ص/222.

الحال تواكب كبار الشعراء الذين عاصروها، و الدليل على هذا أن الحرفين (الميم و النون) اعتمدهما روي اثنين من أصحاب المعلقات ، الأول عنتر بن شداد في معلقته التي مطلعها :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ .⁽¹⁾

و أما الثاني عمرو بن كلثوم في معلقته التي مطلعها :

أَلَا هُبِّي بِصَاحِبِكَ فَاصْبِحِينَا وَ لَا تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا .⁽²⁾

و من جانب آخر يرى بعض الدارسين أن هذه الحروف (ر ، م ، ن) " كثيرة الدوران في اللسان العربي وذلك كان العرب القدماء إذا اعترضتهم كلمة " تخلو من هذه الحروف شكوا في عربيتها " .⁽³⁾

و إذا عدنا إلى أهمية الوزن و الإيقاع عموماً مع تأثير الروي بأنواعه ، نجد أن الوزن " هو الأساس الأصيل الذي لا يقوم بناء القصيدة إلا عليه ، و قد نبّه النقاد القدامى إلى ما للوزن من إيقاع يطرب ، و جمالية موسيقية تتبع من توالي التفعيلات بشكل مطرد منسجم في فترات زمنية محددة⁽⁴⁾ ، و ما من شك في أن توالي التفعيلات العروضية بتماثلها الصوتي ، " يعد عمدة المؤثرات الصوتية الفرعية في حدوث الإيقاع الموسيقي في النص الشعري ، و يرجع هذا إلى أن الكلمة الصوتية التفعيلية الواحدة تحوي أكثر من مقطع صوتي ، وعندما تتماثل هذه التفعيلات،

(1) الزوزني ، المعلقات السبع ، مكتبة المعارف بيروت ، ص/107 .

(2) نفسه ، ص/163 .

(3) علي عمران ، شعرية اللغة ، مقارنة أسلوبية في مدونة الحسين بن الصحاك الشعرية مع ديوانه ، دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع سوريا ط/2010 ، ص/176 .

(4) ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ص/15 ، نقلا عن لخضر بلخير ، البنية اللغوية لروميات أبي فراس ، ص/62 .

يحدث تماثل صوتي لأكبر كم مقطعي في القصيدة ، و بذلك يشكل الإيقاع الموسيقي بعدا جوهريا في كل القصيدة من خلال تماثل هذه التفعيلات ."⁽¹⁾

و الخنساء يبدو أنها من الشعراء الحريصين على لغتهم و فنههم ، لأنها جمعت بين اختيار البحور ذات التفعيلات الكثيرة التي تؤدي بمقاطعها الصوتية تأثيرا إيقاعيا يهز المشاعر و العواطف و بالإضافة إلى تفعيلات هذه البحور أحسنت اختيار الروي (الراء) ، هذا الصوت الصامت المكرر ، الذي يمتاز بخصائص صوتية عندما يتكرر في آخر كل بيت من القصيدة أو في حشوها و يعطي بالتالي إيقاعا موسيقيا مع تأدية المعنى الدلالي ، و نستنتج أيضا أن الشاعرة وفقت في اختيار البحر و القافية لهذا الروي (الراء) الذي حققت من خلاله جمال الإيقاع الموسيقي و وضوح الدلالة و كذلك مع بقية قصائدها ، وسيأتي المزيد من توضيح هذا الجانب مع دراسة الروي .

(1) من الصوت الى النص ، ص/65، نقلا عن لخضر بلخير ، البنية اللغوية لروميات أبي فراس ، ص/62.

ب - القافية :

القافية عند القدامى هي " من آخر حرف في البيت إلى آخر ساكن يليه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن، و قال الأخفش : هي آخر كلمة في البيت أجمع ".⁽¹⁾

و قال ابن رشيق القافية تكون مرة بعض كلمة ، و مرة كلمة و مرة كلمتين ."⁽²⁾

و القافية على كثرة تعاريفها " تعتمد على تكرار أصوات واحدة تلتزم بها في كل القصيدة أو المقطوعة ، إذ تلتزم بتكرار فونيمات أو وحدات غير دالة في اللغة ."⁽³⁾ و يضمن الباحث نفسه تعريف الأستاذ إبراهيم أنيس⁽⁴⁾ للقافية بقوله : " ليست القافية إلا عدة أصوات ، تتكرر في أواخر الأَشطر أو الأبيات من القصيدة ، و تكرر هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية ؛ فهي بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع تردها ، و يستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة ، و يعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالأوزان ."⁽⁵⁾

و القافية في الشعر العربي ، تنقسم إلى صوتية بحتة ، و صرفية بحتة ، فالصوتية البحتة هي التي يكون فيها مقطع القافية جزءا من أصل الكلمة و بنيتها . أما الصرفية البحتة ، فنجد أن كل الأصوات التي يتركب منها المقطع ، تكوّن في مجموعة وحدة صرفية ذات دلالة ، كأن يكون المقطع الأخير (ها) و هي لاحقة تلحق آخر الاسم و تدل على المفرد الغائب المؤنث ، و من ثم فهي وحدة صرفية ذات دلالة ."⁽⁶⁾

(1) الخطيب التبريزي ، كتاب الكافي في العروض و القوافي ، شرح و تعليق محمد قاسم ، المكتبة العصرية ، بيروت- لبنان ، ص/116.

(2) ابن رشيق ، العمدة ، ج1/151 ، نقلا عن (رابح بوحوش) ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ص/32.

(3) يسرية يحي المصري ، بناء القصيدة في شعر أبي تمام ، ص/08 ، نقلا عن (لخضر بلخير) .

(4) المرجع السابق ، ص/86 ، نقلا عن البنية اللغوية (روميّات أبي فراس) ، د/لخضر بلخير .

(5) من كتابه موسيقى الشعر ، ص/246.

(6) نقلا عن لخضر بلخير البنية اللغوية في روميّات أبي فراس (مرجع سابق) ، ص/68.

و من هذه التقسيمات التي توصل إليها الباحثون ، يمكن للكاتب في زماننا هذا أن يختار البحور و الألفاظ التي تمكنه من تحقيق الإيقاع الصوتي الذي يزيد فيه فنا و جمالا .

ولا شك أن شاعرتنا (الخنساء) كانت تختار بحورها و ألفاظها على السليقة كما هو معلوم .

يقول الراجزي : " و لقد كانت الأوزان فطرية في العرب ، فهي في الرجز و هي في السجع وهي في الشعر جميعا." (1)

و إذا كانت الخنساء لم تختَر بحر الرجز كما تقدم في إحصاء بحورها ، فإن هذا لا يعني أن بقية البحور التي اختارتها لم تحقق لها الأغراض التي كانت تسعى إلى بلوغها كثناء أخيها صخر أو هجاء بعض أعداء قبليتها أو مدح من حقق إحدى أمنياتها الغالية و هي أخذ الثأر من قاتل أخيها... الخ

إن الشعراء القدامى و معهم الخنساء كانوا يدركون بحسهم الطبيعي كل الإيقاعات " حتى أصبحت جزءا من نظامهم اللغوي و سليقتهم النظمية ، و هكذا صار كلامهم إيقاعا فطريا لا تكلف فيه ." (2)

و القافية نوعان :

1- **مطلقة** : و هي التي يكون فيها الروي متحركا ، مثل قولها :

وَإِنَّ صَخْرًا لَكَافِينَا وَ سَيِّدُنَا
وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ . (3)

2- **مقيدة** : و هي التي يكون الروي فيها ساكنا ، مثل قولها :

(1) مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ج2 ، دار الكتاب ، لبنان ، 1974 ، ص/ 309 .
(2) صائل رشدي شديد ، عناصر تحقيق الدلالة في العربية ، دار الأهلية للنشر ، الأردن ، ط/1(2004) ، ص/77.
(3) الديوان ، تح/ أبو سويلم ، ص/385.

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْدُمُوعِ السُّجُورِ وَ ابْكِي عَلَى صَخْرٍ بِدَمْعِ هَمُولٍ⁽¹⁾.

ج - الروي :

تعريفه : عرفه المعري بقوله : " الروي له ثلاث منازل : يكون آخر حرف في الشعر المقيد ، و لا ينكر هذا القياس في رأي المتقدمين و يكون بينه و بين انقضاء البيت حرف أو حرفان ، و ذلك في الشعر المطلق."⁽²⁾ و من هذا التعريف نستنتج أن حركة الروي في الشعر العربي تأتي إما متحركة و هي ما يسمى بالقافية المطلقة ، و إذا كانت ساكنة و هي ما يسمى بالقافية المقيدة .

و قد استخدمت الخنساء القافية المطلقة أكثر من المقيدة . و الجدول التالي يبين نسبة توالي حركة الروي عند الخنساء .

مجرى الروي	عدد القصائد و المقطوعات	عدد الأبيات	النسبة المئوية
المفتوح	16	220	35.59%
المكسور	24	219	35.43%
المضموم	13	123	19.90%
المقيد (الساكن)	04	56	9.06%
المجموع	57	618	99.98%

من خلال الجدول تبين لنا نتيجة الإحصاء المتعلق بحركة الروي المستخدم عند الشاعرة ، حيث جاء الترتيب كالآتي :

1- الروي المفتوح ، بنسبة 35.59% .

(1) الديوان تح/ هيثم جمعة ، ص/158 .

(2) أبو العلاء المعري ، شرح اللزوميات ، ص/201 ، نقلا عن (علي عمران) شعرية اللغة ، مرجع سابق ، ص/176.

2- الروي المكسور ، بنسبة 35.43% .

3- الروي المضموم ، بنسبة 19.90% .

4- الروي الساكن ، بنسبة 09.06% .

و بناء على هذا الترتيب نلاحظ أن الروي المفتوح هو المقدم عند الخنساء و يليه المكسور ثم المضموم والساكن في الرتبة الأخيرة .

و من هنا نستنتج أن القافية المطلقة هي المفضلة لدى الشاعرة ، و لعل السبب يعود كما يرى بعض الباحثين المحدثين إلى أن : " القوافي المطلقة عادة ما تستلفت الاهتمام بإطالة حركة الروي فتجعل الكلمة منبورة من جهة ، و موقوف عليها من جهة أخرى و الوقوف على كلمة القافية ، و هي آخر كلمة مسموعة في البيت ، يجعلها أكثر الكلمات علوقا بالذهن و بقاء في السمع ، إنها كلمة الرنين و الصدى القابلة للترديد."⁽¹⁾

و أما الروي الساكن فكان قليل الاستعمال عند الشاعرة ، لأن القافية المقيدة لا تحقق للشاعرة تلك النبرات الحزينة التي يمكن أن ترسلها عن طريق إشباع حركة الروي و نبره و إظهار تكرار حرف الراء الذي يبعث في القافية نعمة موسيقية مؤثرة ، و كل هذا لا توفره القافية المقيدة ، و لذلك عزف عنها القدامى و المحدثون .

أما عدد حروف الروي المستخدمة عند الشاعرة فيبينها الجدول التالي بعد إجراء الإحصاء على قوافي شعرها.

(1) لخضر بلخير ، البنية اللغوية لروميات أبي فراس ، ص/ 83-84.

الروي	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الباء	07	68	%11.00
التاء	02	15	%02.42
الحاء	02	42	%06.79
الدال	08	47	%07.60
الراء	11	158	%25.56
الزاي	01	13	%02.10
السين	02	16	%02.58
العين	04	28	%04.53
الفاء	01	05	%00.80
القاف	03	25	%04.04
اللام	06	94	%15.21
الميم	03	15	%02.42
النون	03	40	%06.47
الهاء	02	23	%03.72
الياء	02	29	%04.69
المجموع	56	618	

من خلال هذا الإحصاء نلاحظ أن روي (الراء) احتل المرتبة الأولى بنسبة (25.56%) ثم جاء بعده روي (اللام) بنسبة 15.21% ، ثم روي (الباء) بنسبة 11.00% ، ثم روي (لدال) بنسبة 7.60% ، ثم (النون) بنسبة 6.47% ... و لاغرابة في تقدم روي الراء عند الخنساء ، لأن (الراء) كما سبق القول من الحروف المفضلة عند القدماء لما له من خصائص ، أهمها : صيغة التكرار التي تضيفي على القافية جرسا موسيقيا متميزا ، بالإضافة كون (الراء) من أكثر الأصوات الصامتة وضوحا في السمع ، و أنه من الحروف الكثيرة الدوران على الألسنة ،

حتى أن العرب إذا صادفتهم كلمة خالية من حرف (الراء) شكوا في عريبتها، و قد سبقت الإشارة إلى هذا في الصفحات السابقة .

أما الحروف التي استعملتها الشاعرة رويا بعد الراء فهي (اللام) بنسبة (15.21%) ثم (الباء) بنسبة (11.00%) ، و هي من الحروف التي استعملها أصحاب المعلقات ، مثل امرئ القيس في معلقته المشهورة :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَ مَنْزِلٍ بِسَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحُومَلِي .

و كذلك الباء كانت رويا لمعلقة عبيد بن الأبرص التي مطلعها:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطِيبَاتُ فَالذُّنُوبُ .

و أما القافية المقيدة ذات الروي الساكن فكانت قليلة عند الخنساء حيث جاءت نسبة استعمالها (09.06) بالمئة و قصائدها الساكنة الروي بلغت (04) قصائد و لعل هذا يعود إلى قلة تميزها في جانب الحيوية و القوة و عدم إطالة حركة الروي الذي تتميز به القافية المطلقة ...

و على العموم فإن الشعراء القدامى مثل الخنساء يفضلون القافية المطلقة على المقيدة ؛ لأنها تساعدهم على مد الصوت و تفسح لهم المجال لمد النغمة الموسيقية المؤثرة في المتلقى ...

و يؤكد هذا ما قاله ابن رشيق " ليس بين العرب اختلاف إذا أرادوا الترنم و مد الصوت في الغناء و الحداء في اتباع القافية المطلقة ، مثلها من حروف المد و اللين في حال الرفع و النصب و الخفض ."⁽¹⁾

(1) ابن رشيق ، العمدة ، 311/2.

و رثاء الخنساء يعد نوعا من الغناء الحزين ، و الشعر العربي كله غنائي ، و لهذا يمكن القول بأن اختيارها للقافية المطلقة و تقديمها على المقيدة أراه اختيارا منطقيا و سليما .

و إلى جانب ما تقدم من الكلام عن الروي و خصائصه و مميزاته و مدى صلاحية اختياره ، هناك أيضا الجانب الصوتي من ناحية الجهر و الهمس و الشدة و الرخاوة و ما إلى ذلك ...

و يمكن من خلال هذا الجدول تبيان تواتر حروف القافية لدى الشاعرة و إظهار مميزاتها المختلفة.

حرف الروي	المخرج	الصفة
الباء	شفوي	انفجاري مجهور
التاء	أسناني لثوي	صامت مهموس
الحاء	حلقي	صامت مهموس
الذال	أسناني لثوي	مجهور
الراء	لثوي	تكراري مجهور
الزاي	أسناني لثوي	صامت احتكاكي
السين	أسناني لثوي	صامت مهموس احتكاكي
العين	حلقي	مجهور
الفاء	شفوي لساني	صامت احتكاكي رخو مهموس
القاف	لهوي	انفجاري مهموس
اللام	غاري	مجهور
الميم	شفوي	مهموس مائع
النون	أسناني لثوي	أنفي مجهور
الهاء	حلقي	صامت مهموس
الياء	غاري	مائع

من خلال هذا الإحصاء الوارد في الجدول أعلاه نستنتج تقدم الأصوات المهموسة على المجهورة ، وهذا يعود إلى طبيعة اللغة العربية .

ثانياً : الإيقاع الداخلي

بعد الحديث عن الموسيقى الخارجية المتعلقة بالبحر و القافية و الروي و التصريع ، أنتقل الآن إلى الحديث عن الموسيقى الداخلية المتعلقة بأضرب البديع كالتكرار و الجناس و الطباق و المقابلة و غيرها .

و للدراسة الداخلية أهمية كبيرة لكونها " تغوص داخل النص و تتغلغل في ثناياه ؛ لأنها تكمن في التناغم الداخلي للنص الشعري الذي يعتمد على عدة ألوان بديعية ، تزيد الشعر موسيقية و جمالا ، كما تكمن في الإيقاع و التناغم اللذين يحققها التألف اللفظي و المعنوي .⁽¹⁾

و من الألوان البديعية التي استخدمتها الخنساء في شعرها :

1- التكرار :

هو عند صاحب التعريفات "عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى"⁽²⁾ ، و عرفه صاحب شرح الكافية البديعية بقوله " وهو أن يُكرَّر المتكلم الكلمة أو الكلمتين بلفظها و معناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأغراض " ... كقوله تعالى : " وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَنْزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ " .⁽³⁾ و كقوله في سورة "الرحمن" عدة مرات " فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان " .⁽⁴⁾

و كقول ابن المعتز :

(1) لخضر بلخير ، البنية اللغوية لروميات أبي فراس ، ص/88.

(2) علي بن محمد بن علي الجرجاني ، التعريفات ، طبع / دار المعرفة ، بيروت ، ط/2(2013) - ص/64.

(3) ابراهيم /46.

(4) الرحمن /3 ، و قد تكررت فيها الآية احدى و ثلاثين مرة .

لِسَانِي لِسِرِّي كَثُومٌ كَثُومٌ وَ دَمْعِي بِحُبِّي نَمُومٌ نَمُومٌ .⁽¹⁾

و مما جاء في تعريف التكرار و حقيقته " أن حقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا ، أو يأتي بمعنى ثم يعيده ، و هذا من شرطه اتفاق المعنى الأول و الثاني ، فإن كان متحد الألفاظ و المعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر و تقريره في النفس ، و كذلك إذا كان المعنى متحدا . و إن كان اللفظان متفقين و المعنى مختلف فالفائدة في الأتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين .

و قسمه ابن الأثير إلى مفيد و غير مفيد ، وقال : "... وأعلم أن المفيد من التكرار يأتي في الكلام تأكيدا وتشبيها من أمره ، و إنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشئ الذي كررت فيه كلامك إما مبالغة في مدحه ، أو ذمه ، أو غير ذلك ."⁽²⁾

و في نظر المحدثين " يعد التكرار repetition ظاهرة لغوية من حيث اعتماده في صورته البسيطة و المركبة على العلاقات التركيبية (syntagmatic relation) بين الكلمات و الجمل ، و هو يعد- في علو معدلات تكراره- وسيلة بلاغية (rhetorical device) ذات قيم أسلوبية مختلفة ."⁽³⁾

و أما نوع التكرار الذي استخدمته الخنساء فهو : " التكرار المفيد ، و هو تكرار ينتظم في اللفظ و الصيغة والتركيب ."⁽⁴⁾

و مما جاء من التكرار المفيد بغرض الإشادة بصخر و مدحه ، قولها :

(1) صفي الدين الحلي ، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة و محاسن البديع ، تحقيق/ نسيب نشاوي ، ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر ، ص/134

(2) ابن الأثير ، المثل السائر 3/2 ، نقلا عن (حسني عبد الجليل يوسف) البديع في شعر الخنساء ، ص/67.66.

(3) محمد العيد . سمات أسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور ، ص/101 ، نقلا عن (علي عمران) شعرية اللغة ، ص/184.

(4) حسني عبد الجليل يوسف ، البديع في شعر الخنساء ، ص/66.

- وَإِنَّ صَخْرًا لَكَافِينَا وَ سَيِّدُنَا
وَإِنَّ صَخْرًا لِمُقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا
أَغْرُ أَبْلَجُ تَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ
وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ . (1)
وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ . (2)
كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ . (3)

هذا التكرار غرضه الإشادة و المدح ، و قد جاء على شكل جمل و في البيت الأخير نجد تكرار
حرفي (الراء و الميم) بين الشطرين .

و من أنماط التكرار التي استخدمتها الخنساء قولها :

- يَا عَيْنُ مَا لِكَ لَا تَبْكِينَ تَسْكَابَا
فَأَبْكِي أَخَاكَ لِأَيْتَامٍ وَ أَرْمَلَةٍ
يَعْدُو بِهِ سَابِحٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ
حَتَّى يُصَبِّحَ أَقْوَامًا يُحَارِبُهُمْ
إِذْ رَابَ دَهْرٌ وَ كَانَ الدَّهْرُ رِيَابَا . (4)
وَ ابْكِي أَخَاكَ إِذَا جَاوَزْتَ أَجْنَابَا . (5)
مُجَلِّبٌ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جَلْبَابَا . (6)
أَوْ يُسَلِّبُوا دُونَ صَفِّ الْقَوْمِ أَسْلَابَا . (7)

ففي هذا النمط نجد التكرار بأنواعه في قصيدة واحدة و التي رويها (الباء) ، و قد تكرر حرف
(الباء) وهو الروي في كل القصيدة و هذا من تكرار الحرف ، ثم هناك تكرار لحروف أخرى
و هي (الكاف) و(الخاء) و (الجيم) .

(1) من الديوان ،تح/أبو سويلم ، ص/385.

(2) من الديوان ،تح/أبو سويلم ، ص/385.

(3) من الديوان ،تح/أبو سويلم ، ص/386.الأغر :المشهور ، الأبلج : أبيض الوجه .

(4) من الديوان ،تح/أبو سويلم ، ص/148.

(5) من الديوان ،تح/أبو سويلم ، ص/150.

(6) من الديوان ،تح/أبو سويلم ، ص/151.

(7) من الديوان ،تح/أبو سويلم ، ص/152.

و هناك تماثل صوتي بين (تبكين و تسكابا ، و بين (سيبا و سابح) و (يسلبوا و أسلابا) و إلى جانب التماثل الصوتي هناك تكرار لفظي في (راب - ربابا - أبكي أخاك - أبكي أخاك - جاورت أجنابا - مجلب - جلبابا) .

و هذا النوع من التكرار يعد ظاهرة سائدة في كل قصائد الخنساء . كما يقول الدكتور حسني عبد الجليل يوسف .⁽¹⁾

و يمكن إضافة أنماط أخرى من التكرار ، و منها تكرار الأساليب اللغوية و تكرار النفي .

و من النمط الأول (تكرار الأساليب و التراكيب اللغوية) قولها :

يا عَيْنُ فابْكِ فَتِي مَحْضًا ضَرَائِبُهُ صَعْبًا مَرَاقِبُهُ ، سَهْلًا إِذَا رِيدَا .⁽²⁾

فقد كررت الشاعرة (النعت السببي الذي يتكون من الصفة المشبهة منصوبة مع الفاعل مضافا إلى ضمير الغائب ، و الصفة المشبهة هنا هي (صعب) و (محض) . و قد عملت عمل فعلها اللازم .

و من أنماط التكرار عند الخنساء (تكرار النفي) و مثاله قولها :

لَا يَأْخُذُ الْخَسْفَ فِي قَوْمٍ فَيَغْضِبَهُمْ وَ لَا تَرَاهُ إِذَا مَا قَامَ مَحْدُودًا .⁽³⁾
وَ لَا يَقُومُ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتُمُهُ وَ لَا يَدِبُّ إِلَى الْجَارَاتِ تَخْوِيدًا .⁽⁴⁾

و من أنماط التكرار عند الخنساء (تكرار الأفعال) و منه :

(1) حسني عبد الجليل يوسف ، البديع في شعر الخنساء ، ص/69.

(2) من الديوان ، تح/هيثم جمعة هلال ، ص/59.

(3) من الديوان ، تح/هيثم جمعة هلال ، ص/60.

(4) من الديوان ، تح/هيثم جمعة هلال ، ص/60.

إِنْ كُنْتِ عَنْ وَجْدِكَ لَمْ تُقْصِرِي أَوْ كُنْتِ فِي الْأُسُوءَةِ لَمْ تُعْذِرِي . (1)

و هناك أفعال تكررت مع المفعول المطلق ، ومنها قولها :

وَ خَيْلٍ لِبَسَاتٍ لِأَبْطَالِهَا شَلِيلًا وَ دَمَّرْتَ قَوْمًا دَمَارًا . (2)
تَصَيَّدُ بِالرُّمْحِ فُرْسَانَهَا وَ تَهْتَصِرُ الْكَبْشَ مِنْهَا اهْتِصَارًا . (3)
فَبَاتَ يُقْنِصُ أَبْطَالَهَا وَ يَنْعَصِرُ الْمَاءَ مِنْهُ انْعِصَارًا . (4)

و هذا النمط من التكرار غرضه التوكيد ، لأنه جرى بالفعل مع المصدر ، و المفعول المطلق يأتي لتأكيد فعله .

و من أنواع التكرار المستخدم لدى الشاعرة ، تكرار الاستفهام (مَنْ) مع (اللام الجارة) ، و منه قولها :

يَا صَخْرُ مَنْ لِيَطْرَادِ الْخَيْلِ إِذْ وُزِعَتْ وَ لِلْيَتَامَى وَ لِلْأَضْيَافِ ، إِنْ طَرَفُوا
وَ مَنْ لِكُرْبَةِ عَانَ فِي الْوَثَاقِ ، وَ مَنْ يُعْطِي الْجَزِيلَ عَلَى عُسْرِ وَ مَيْسُورٍ؟ (5)
وَ مَنْ لِيَطْعَنَةِ حِلْسٍ أَوْ لِهَاتِفَةِ أَبِياتِنَا لِفَعَالٍ ، مِنْكَ مَخْبُورٍ . (6)
فَمَنْ لِقِرَى الْأَضْيَافِ بَعْدَكَ إِنْ هُمْ يُعْطِي الْجَزِيلَ عَلَى عُسْرِ وَ مَيْسُورٍ؟ (7)
يَوْمَ الصِّيَاحِ بِفُرْسَانٍ مَعَاوِيرٍ؟ (8)
قَبَالَكَ حَلُّوا ثُمَّ نَادُوا فَأَسْمَعُوا؟ (9)

(1) من الديوان ، تح/هيثم جمعة هلال ، ص/78.

(2) من الديوان ، تح/أنور أبو سليمان ، ص/227.

(3) من الديوان ، تح/أنور أبو سليمان ، ص/228.

(4) من الديوان ، تح/أنور أبو سليمان ، ص/233.

(5) من الديوان ، تح/هيثم جمعة هلال ، ص/102.

(6) من الديوان ، تح/هيثم جمعة هلال ، ص/102.

(7) من الديوان ، تح/هيثم جمعة هلال ، ص/102.

(8) من الديوان ، تح/هيثم جمعة هلال ، ص/103.

(9) من الديوان ، تح/هيثم جمعة هلال ، ص/133.

وَ مَنْ لِمُهُمْ حَلَّ بِالْجَارِ فَادِحٍ وَ أَمْرٍ وَهِيَ مِنْ صَاحِبٍ لَيْسَ يُرْقَعُ؟⁽¹⁾
وَ مَنْ لَجَلِيسٍ مُفْحَشٍ لَجَلِيسِهِ عَلَيْهِ بِجَهْلٍ جَاهِدًا يَتَسَرَّعُ؟⁽²⁾

من خلال هذه النماذج نلاحظ أن الشاعرة استعانت بوسائل متعددة لدعم و تقوية أسلوب التكرار الذي استخدمته لتحقيق غرضها الشعري الأساسي وهو الرثاء .

استعملت (النفي و الاستفهام) لتنبية المتلقي إلى فداحة الخطب المتمثل في فقدان رجل عظيم و هو (صخر) الذي لا يمكن أن يعوضه أحد ممن بقي من رجال في قبيلة سليم .

و هذا النمط من (الاستفهام) كان سائداً في الشعر الجاهلي كما يرى بعض الدارسين المحدثين ، و قد ورد منه في قول المهلهل بن ربيعة :

أَكْلِبُ مَنْ يَحْمِي الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا أَوْ مَنْ يُكْرِ عَلَيَّ الْحَمِيسِ الْأَشْوَسِ .⁽³⁾
مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحَمَى وَالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ الدَّقِيقِ الْأَمْلَسِ .⁽⁴⁾

و على العموم فإن التكرار سمة بارزة في شعر الخنساء باتفاق الدارسين لشعرها ، ومن هم من جعل ظاهرة التكرار عند الخنساء خاصية من خصائص مراثيها الشعرية ، يقول الدكتور إبراهيم عوضين و هو من محققي ديوان الخنساء⁽⁵⁾ . يقول : " و تسيطر عليها تلك السمة المكررة ، فتقودها -على الرغم منها- إلى تكرار مطالع قصائدها ، بحيث تتشابه في كثير منها .

(1) من الديوان ،تح/هيثم جمعة هلال ، ص/134.

(2) من الديوان ،تح/هيثم جمعة هلال ، ص/134.

(3) ينظر حسني عبد الجليل ، البديع في شعر الخنساء ، ص/71

(4) نفسه ، ص/71.

(5) ديوان الخنساء ، دراسة و تحقيق ،د/ إبراهيم عوضين ، ص/145.

و اليك نماذج من تلك المطالع توضح هاتين الخصيصتين :

- | | |
|--|---|
| (1) ع ، المُسْتَهْلَاتِ السَّوَاجِمِ . | يَا عَيْنِ جُودِي بِالْدُمُو |
| (2) ع المُسْتَهْلَاتِ السَّوَاغِ . | يَا عَيْنِ جُودِي بِالْدُمُو |
| (3) ع فَقَدْ جَفَّتْ عَنْكَ الْمَرَاوِدُ . | يَا عَيْنِ جُودِي بِالْدُمُو |
| (4) ع عَلَى الْفَتَى الْقَرْمِ الْأَغْرَ . | يَا عَيْنِ جُودِي بِالْدُمُو |
| (5) إِذَا هَذَا النَّاسُ أَوْ هُمُومَا بِإِطْرَاقِ . | يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مُهْرَاقِ |
| (6) و ابكي لِصَخْرٍ بِدَمْعٍ مِنْكَ مِدْرَارِ . | يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مِغْزَارِ |
| (7) جُهدَ العويلِ ، كماءِ الجَدُولِ الجَارِي . | يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مِدْرَارِ |
| (8) وَ ابْكِي عَلَى صَخْرٍ بِدَمْعٍ هَمُولِ . | يَا عَيْنِ جُودِي بِالْدُمُوعِ الشُّجُولِ |
| (9) وَ ابْكِي عَلَى أَرْوَعِ حَامِي الدَّمَارِ . | يَا عَيْنِ جُودِي بِالْدُمُوعِ الْغِزَارِ |
| (10) و ابكي لِصَخْرٍ فَلَنْ يَكْفِيكَه كَافِ . | يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ غَيْرِ انْزَافِ |
| (11) مِثْلَ الجُمانِ ، على الحَدَّيْنِ مَحْدُورِ . | يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ غَيْرِ مَنْزُورِ |
| (12) و أَعْوَلَا إِنَّ صَخْرًا خَيْرٌ مَقْبُورِ . | أَعْيَايَ جُودًا بِدَمْعٍ غَيْرِ مَنْزُورِ |

(1) الديوان ، تح/ هيثم جمعة هلال ، ص/185.
(2) الديوان ، تح/ هيثم جمعة هلال ، ص/35.
(3) الديوان ، تح/ هيثم جمعة هلال ، ص/55.
(4) الديوان ، تح/ هيثم جمعة هلال ، ص/100.
(5) الديوان ، تح/ هيثم جمعة هلال ، ص/150.
(6) الديوان ، تح/ أبو سويلم ، ص/290.
(7) الديوان ، تح/ هيثم جمعة هلال ، ص/112.
(8) الديوان ، تح/ هيثم جمعة هلال ، ص/158.
(9) الديوان ، تح/ هيثم جمعة هلال ، ص/105.
(10) الديوان ، تح/ أبو سويلم ، ص/407.
(11) الديوان ، تح/ هيثم جمعة هلال ، ص/104.
(12) الديوان ، تح/ هيثم جمعة هلال ، ص/102.

و إذا آنتت الخنساء في عينها جُمودًا بعد ذلك الحث رجعت عليهما بالتأنيب و التقرير
و الحَضَّ على الاستمرار في البكاء ، فما يحق لهما أن يتخليا عنها في تلك الكارثة و يتركها
وحدها :

أَعْيَنِي جُودًا وَ لَا تَجْمُدَا
أَعْيَنِي هَلَّا تَبْكِيَانِ عَلَى صَخْرٍ
أَعْيَنِي فِيضِي وَ لَا تَبْخَلِي
يَا عَيْنُ مَا لِكَ لَا تَبْكِينَ تَسْكَابًا
أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى .⁽¹⁾
بَدَمِعِ حَيْثُ لَا بَكِيَاءَ وَ لَا نَزْرٍ .⁽²⁾
فَإِنَّكَ لِلدَّمْعِ لَمْ تَبْدُلِي .⁽³⁾
إِذْ رَابَ دَهْرٌ وَ كَانَ الدَّهْرُ رِيَابًا ؟⁽⁴⁾

و يلاحظ أن هذه المطالع ورد أغلبها مسبقا بحرف النداء (يا) و هو للبعيد ، و قد نُزِّل منزلة
القريب ، ولكن الشاعرة استعملته للدلالة على عُلُوّ منزلة أخيها صخر و كذلك " للتحسر
و التوجع " ⁽⁵⁾ كقوله تعالى: " يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا " .⁽⁶⁾

و بالفعل فإن الحسرة و التوجع هما سبب استعمال الشاعرة للتكرار المكثف في هذه المطالع ،
للكشف عن شدة حزنها ، و التعبير بقوة و بإلحاح على فقد رجل كالجبل في علو مكانته .

و قد تستعمل الخنساء إحدى النواسخ الدالة على التوكيد مع التكرار لزيادة المعنى وضوحا لإظهار
مكانة صخر و تعدد شمائله المتمثلة في حماية القبيلة و لرعاية اليتيم و قرى الأضياف في كل
فصول السنة ، تقول :

- و إن صخرًا لوالينا ...

(1) الديوان الباكيّتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/42.
(2) الديوان الباكيّتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/71.
(3) الديوان الباكيّتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/154.
(4) الديوان ، تح/ هيثم جمعة هلال ، ص/17.
(5) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، ط/2008 ، ص/89.
(6) سورة النبأ ، الآية /40.

- و إن صخرًا إذا نشتوا

- و إن صخرًا إذا جاعوا

- و إن صخرًا لتأتم الهداة به .

و يرى بعض الباحثين أن هذا التكرار " وسيلة للتعبير عن الإلحاح على شيء هام عني به الشاعر فأراد أن يظهره بشتى الطرق و الوسائل ، ومن هذه الوسائل التكرار ، مفتاح الفكرة ، و المعبر به عن حدة التأثير وشدة الانفعال ، و حرارة الوجدان "(1) .

و عن سبب اختيار لفظة أو جملة و تكرارها ، يرى بعض الباحثين أن الأديب أو الشاعر كان على وعي تام و على بينة من أن هذه اللفظة أو الجملة هي الوحيدة التي تؤدي المعنى أو الشعور الذي يريد إظهاره للمتلقى . و قد اختار هذا الباحث تكرار الخنساء أنموذجا في حسن الاختيار. يقول : " إن الشاعر يختار بطريقة واعية الكلمة الأكثر قدرة على التعبير عن تجربته . " ومن ذلك قول الخنساء في أخيها صخر :

و إنَّ صَخْرًا لَوَالَيْنَا وَ سَيِّدُنَا
وَ إنَّ صَخْرًا لَمَقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا
وَ إنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةَ بِهِ
وَ إنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لِنَحَّارُ . (2)
وَ إنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ . (3)
كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ . (4)

لقد اختارت الخنساء في هذه الأبيات (إنَّ صخرًا) ؛ لأنها الأقدر على التعبير عن موقفها إزاء موت أخيها. (5)

(1) د/ يحيى شامي ، الخنساء (شاعرة الرثاء) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط/1 ، 1999 ، ص/131 .

(2) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال ، ص /70 .

(3) ديوان الباكيئين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/67 .

(4) ديوان الباكيئين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/67 .

(5) د/ يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية ، الرؤية و التطبيق ، دار المسيرة للنشر و الطباعة ، ط/1 ، 2007 ، عمان ، الأردن ، ص/171 .

2- الجناس :

و هو التجنيس و قد جاء في معجم المصطلحات البلاغية أنه " الجنس : الضرب من كل شيء و هو من الناس و من الطير و من حدود النحو و العروض و من الأشياء جملة ، و منه المجانسة و التجنيس و يقال : "هذا يجانس هذا أي يشاكله و فلان يجانس البهائم و لا يجانس الناس إذا لم يكن له تمييز و لا عقل .. وللتجنيس تعريفات كثيرة قال ابن الأثير : " و قد تصرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه فغربوا و شرقوا لا سيما المحدثين منهم ، و صنف الناس فيه كتباً كثيرة و جعلوه أبواباً متعددة و اختلفوا في ذلك و أدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض فممنهم عبد الله بن المعتز و أبو علي الحاتمي والقاضي أبو الحسن الجرجاني و قدامه بن جعفر الكاتب ، وإنما سمي هذا النوع مجانسا ، لأن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد، وحقيقته أن يكون اللفظ واحدا و المعنى مختلفا وعلى هذا فإنه هو اللفظ المشترك و ما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء" (1).

وأقسام التجنيس كثيرة ، "وقد اختلف أرباب البديع فيها اختلافا كبيرا" (2). والتجنيس - بصفة عامة - نوعان: تام و ناقص.

فالجناس التام : هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور وهي : عدد الحروف ، وشكلها ، ونوعها، وترتيبها(3).

أما الجناس الناقص : فهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من هذه الأمور الأربعة (4):

ومما جاء من الجناس في شعر الخنساء قولها:

(1) معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ، أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط/2000 ، ص/264.265.

(2) نفسه ، ص/268.

(3) جواهر البلاغة ، السيد أحمد هاشمي ، ص/343.

(4) علم البديع ، د/ عبد العزيز عتيق ، ص/195.196.

- (1) لَوْقَعَتَهَا يَسْوَدُ بَيْضُ الْمَسَايِحِ أَخُو الْحَزْمِ فِي الْهَيْجَاءِ وَالْعَزْمِ فِي الَّتِي
 (2) مُبِيحٌ تِلَادِ الْمُسْتَعَشِّ الْمُكَاشِحِ حَسِيبٌ لَيْبٌ مُتْلِفٌ مَا أَفَادَهُ

والتجنيس الوارد في هذين البيتين هو:

الحزم في - العزم في - حسيب - لبيب - المسائح - المكاشح .

وقالت من (الكامل) :

- أَبْلَغُ مَوَالِيَهُ فَقَدْ رَزُّوا مَوْلَى يَرِيشُهُمْ وَلَا يَبْرَى (3)
 يَكْفِي حَمَاتَهُمْ وَيُعْطِي لَهُمْ مِئَةً مِنَ الْعِشْرِينَ وَالْعَشْرِ (4)
 تَلَقَّى عِيَالَهُمْ نَوَافِلُهُ فَتُصِيبُ ذَا الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ (5)

والتجنيس في البيتين هو : - من العشرين والعشر .

- ذا الميسور والعسر .

و منه أيضا من روي (الدال) .

- (6) جَلِيدٌ كَانَ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ كَرِيمُهُمُ الْمَسْوَدُ وَالْمَسْوَدُ
 ورد الجناس في هذا البيت بين لفظتي: (المسود و المسود) .

وهو من نوع الجناس التام ، والمعنى أن صخرًا خير بني سليم في السيادة والرئاسة (7) .

(1) الديوان ، الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/41 .
 (2) الديوان ، الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/41 .
 (3) الديوان ، تحقيق أبو سليمان ، ص/112 .
 (4) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال ، ص/84 .
 (5) الديوان ، تحقيق أبو سليمان ، ص/113 .
 (6) الديوان ، هيثم جمعة هلال ، ص/58 .
 (7) د/ حسني عبد الجليل، البدع في شعر الخنساء، ص/77 .

ومن الجناس الناقص ، قولها :

فَوَاعِدَ مَا يُلْمُ بِهَا عَرِيبٌ لِعُسْرِ فِي الزَّمَانِ ، وَلَا لِيُسْرِ⁽¹⁾ .
والجناس الوارد في هذا البيت بين الكلمتين (لعسر وليسر) .

وللخنساء بيت تناوله البلاغيون كشاهد للجناس وهو:

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشُّفَا ءُ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ⁽²⁾

و قد وصف هذا البيت أحد البلاغيين المحدثين بقوله : " إنه من أرقّ ما سُمع في هذا الباب⁽³⁾ " .

و استشهد به صاحب البلاغة الواضحة عن الجناس غير التام⁽⁴⁾ .

و أما اللفظتان اللتان ورد فيهما الجناس في شاهد الخنساء فهما:

(الجوى و الجوانح) .

و لم يعجب البلاغيون بالجناس عند الخنساء فحسب، بل كانت محل إعجابهم في كل الفنون البلاغية والأدبية، ومن هؤلاء مؤسس البلاغة (الجاحظ) الذي أعجب بحسن التقسيم والتفصيل في قولها:

حَطَّابٌ مَفْصَلَةٌ ، فَرَاجٌ مُظْلَمَةٌ
إِنْ هَابَ مُفْطَعَةٌ أَتَى لَهَا بَابًا⁽⁵⁾ .

(1) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال ،ص66 . جليد : صلب متين .

(2) الديوان ، تحقيق أبو سويلم ،ص329 . الجوى : داء في الجوف .و الجوانح : أضلاع الصدر .

(3) د/عبد العزيز ،عتيق علم البديع ،ص/198 .

(4) د/ علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة ،ط/دار المعارف ط/7،ص264 .

(5) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم . ص/ 155 .

و هذا الشاهد أورده الدكتور : يحي شامي ، وعلق عليه بقوله: "ومما أثنى عليه الجاحظ وحفظ لها حقها في التقديم..."⁽¹⁾

3- الطباق أو (المطابقة):

والمطابقة عند صاحب التعريفات: " هي أن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ، ثم إذا شرطهما بشرط وجب أن تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط ، كقوله تعالى : "فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى " ⁽²⁾.

فالإعطاء والإيتقاء والتصديق ، ضد المنع و الاستغناء والتكذيب، والمجموع الأول شرط لليسرى، والثاني شرط للعسرى.⁽³⁾

وأما المطابقة عند صاحب (الصناعتين) فهي : كما قال : " قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة ، مثل الجمع بين البياض والسواد،والليل والنهار، والحر والبرد.⁽⁴⁾

و الطباق عند المحدثين هو " التضاد والتطبيق والتكافؤ والمطابقة والمقاسمة"⁽⁵⁾

وذكر علماء البلاغة أن المطابقة تكون إما بلفظين ، أو فعلين ، أو حرفين .

وقسموا الطباق إلى طباق الإيجاب وطباق السلب .

(1) د/ يحي شامي ، الخنساء شاعرة الرثاء ..ص/14.

(2) الليل /5-10.

(3) علي بن محمد بن علي ، التعريفات ،ص/197.

(4) أبو هلال العسكري ، الصناعتين ،ص/283.

(5) أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ،ص/522.

وطباق الإيجاب هو الجمع بين الشيء وضده ، كقوله تعالى : " وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ"⁽¹⁾ .

وطباق السلب هو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي، نحو قوله تعالى : " وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "⁽²⁾ .

وقول الشاعر: (السموءل)

وَنُنْكِرُ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ⁽³⁾ .

ولعل التعبير بالتضاد يؤدي إلى توضيح المعنى وتحميله وتزيينه كما هو شائع في كتب الأدب والبلاغة ، ولكن هناك معاني أخرى للتضاد لا بد من الإشارة إليها ، لأنها أساس من الأسس التي يقوم عليها الوجود ، فالحياة والموت ، والنور والظلام ، والخير والشر ، والحب والبغض ، و أمثال تلك الثنائيات يشكل بعدا رئيسيا للوجود و التفكير ، ومن ثم للتفكير وللإبداع اللغوي .

والتضاد يمثل نوعا من الإيقاع المعنوي للغة و هو إيقاع يمثل نمطا من أنماط الموسيقى الداخلية ، و لا شك أن التضاد لا يطلب لذاته، بل يطلب لكي يؤدي الدور الذي يمكن الشاعر من تشكيل رؤيته تشكيلا شعريا جيدا.

وفيما يلي أنقل شواهد (الطباق) عند الخنساء معتمدا على ما جمعه أحد الدارسين المحدثين⁽⁴⁾ .

قالت الخنساء:

(1) الكهف/18.

(2) الروم/5-6 .

(3) أحمد مطلوب ، (السابق) ،ص/370.

(4) حسني عبد الجليل يوسف ، البديع في شعر الخنساء ،ص/112، 113 و ما بعدها .

مِنَ الْحَزْمِ فِي الْعَزَاءِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى لَدَى مُلْكِهِ عِنْدَ الْيَسَارَةِ وَالْعُسْرِ (1).
تَلْقَى عِيَالَهُمْ نَوَافِلَهُ فَتُصِيبُ ذَا الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ (2).

فالطباق بين (الحزم و الجود) و(العزاء والندى) و(اليسارة و العسر) وهي مقابلة تهدف إلى تحقيق ما تريده الشاعرة من إظهار ما يتصف به عطاء أخيها من سعة وعموم وشمول .

وتجمع الخنساء لأخيها صفتين من صفات الرجل الكامل من خلال المطابقة والرجل الكامل في الجاهلية هو الذي (ينفع ويضر) . تقول:

فَقَدْ فُجِعَتْ بِمَيْمُونٍ نَقِيبُتُهُ جَمَّ الْمَخَارِجِ ضَرَّارٍ وَ نَفَّاعِ (3).
فالطباق في (الضر والنفع) وهما من صفات الرجل الكامل في الجاهلية .

وتكرر الخنساء ووصف أخيها بالضر والنفع، فتقول:

فَإِنْ كَانَ صَخْرُ الْجُودِ أَصْبَحَ ثَاوِيًّا فَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَضُرُّ وَ يَنْفَعُ (4).
و أخوها- أيضا- قادر على إطفاء الحرب أو إضرارها وإشعالها . تقول :

وَيَنْهَضُ لِلْعُلْيَا إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ فَيُطْفِئُهَا قَهْرًا وَ إِنْ شَاءَ أَضْرَمَا (5).
وتصف قومها مفتخرة بهم:

هُمَّ سَادُوا مَعَدًّا فِي صِبَاهِمُ وَ سَادُوا وَ هُمْ شَبَابُ أَوْ كُهُولُ (6).
فالطباق بين اللفظتين (صباهم وشباب أو كهول) .

(1) الديوان ، تحقيق / هيثم جمعة هلال ، ص/ 76 .

(2) الديوان ، تحقيق / هيثم جمعة هلال ، ص/ 85 .

(3) الديوان ، تحقيق / هيثم جمعة هلال ص/ 138 .

(4) الديوان ، تحقيق / هيثم جمعة هلال . ص/ 140

(5) ديوان الباكيين، تحقيق د/ يوسف عيد، ص 173.

(6) الديوان ، تحقيق / هيثم جمعة هلال . ص/ 157

وضح هذا الطباق سيادة قومها عبر الزمان ، أي من الصبا إلى الكهولة، وهذا نوع من الفخر وهو قليل في شعرها.

ومن أنماط الطباق المستخدم عند الخنساء، ما جاء مشابها لما ورد في الآية المذكورة سابقا وأنه هو أضحك وأبكى و أنه هو أمات وأحيا" (1).

تقول :

أَلَا يَا صَخْرُ إِنَّ أَبْكَيْتَ عَيْنِي لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا . (2)

فالطباق في هذا البيت يقوم على التضاد بين بكاء اليوم وسعادة الأمس .

وموت صخر عند الخنساء مصيبة كبرى، وهاهي تصورها يقولها:

فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِحَجْنٍ وَ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِإِنْسٍ . (3)
يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَ أَذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ . (4)

فهذه المصيبة (موت صخر) عمت الإنس والجن ، وهي تذكره كل طلوع شمس وكل غروب، واقتران تذكرها بالغروب والشروق للشمس يدل على ذهابه للصيد صباحا وعودته مساء كما يقول بعض الدراسين.

وعموما فإن هذا" التقابل في الشعر الجاهلي كثيرا ما يتصل بالإنسان وصراعه في مواجهة الزمان

(1) النجم/ 43-44.

(2) الديوان ، الباكتين تحقيق د/ يوسف عيد، ص/ 156.

(3) الديوان ، الباكتين تحقيق د/ يوسف عيد، ص/ 114

(4) نفسه، ص/114.

والموت في إطار الرؤية الجاهلية التي تفتقد الإحساس بفنائية الوجود وسر مدية الكون" (1).

ولا يفوتني أن أشير في هذا المجال إلى أن أحد الباحثين جعل الخنساء مسرفة في استخدام الطباق
"تعبيراً عن قلقها وحزنها ووجدتها واضطرابها النفسي" (2)

وقد أورد الشواهد من قصيدتها التي مطلعها.

قَدَى بِعَيْنِكَ، أُمُّ بِالْعَيْنِ عُورًا
أُمُّ ذَرَفَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ؟ (3)

إلى أن تقول من القصيدة نفسها :

صَلْبُ النَّحِيْزَةِ وَهَّابٌ إِذَا مَنَعُوا
مَشَى السَّبَبَتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِلَةٍ
وَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تُطِيفُ بِهِ
تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا اذْكَرَتْ
لَا تَسْمُنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَتَعَتْ
يَوْمًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي
وَفِي الخُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ مَهْصَارُ (4)
لَهُ سِلَاحَانَ: أُنْيَابٌ وَأَظْفَارُ (5)
لَهَا حَنِينَانِ: إِعْلَانٌ وَإِسْرَارُ (6)
فَإِنَّمَا هِيَ: إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ (7)
فَإِنَّمَا هِيَ: تَحْنَانٌ وَتَسْجَارُ (8)
صَخْرٌ وَلِلدَّهْرِ: إِحْلَاءٌ وَإِمْرَارُ (9)

في هذه الأبيات نجد (الطباق) قد تكرر عدة مرات منها :

- أنياب وأظفار .

(1) السابق، ص/120.

(2) د/ يحيى شامي، الخنساء شاعرة الرثاء، طبع دار الفكر، بيروت، ط/1، 1999، ص/133.

(3) الديوان، تحقيق / هيثم جمعة هلال . ص/ 68.

(4) الديوان، تحقيق / أبو سويلم . ص/ 290.

(5) ديوان الباكييتين تحقيق د/ يوسف عيد، ص/65.

(6) ديوان الباكييتين تحقيق د/ يوسف عيد، ص/66.

(7) ديوان الباكييتين تحقيق د/ يوسف عيد، ص/66.

(8) ديوان الباكييتين تحقيق د/ يوسف عيد، ص/66.

(9) ديوان الباكييتين تحقيق د/ يوسف عيد، ص/66.

- إعلان وإسرار .
- إقبال وإدبار .
- تحنان وتسجار.
- وهاب إذا منعوا .
- إحلال وإمرار .

هذه الطباقات المتتالية أوردتها الشاعرة للتعبير عن الإضطراب النفسي الذي تعيشه منذ حدوث الفاجعة الأليمة في حياتها والمتمثلة في فقدان أخيها صخر، وهي أيضا شكوى من الدهر الضرار كما جاء في قولها:

تَبْكِي خُنَاسُ عَلَى صَخْرٍ، وَحَقٌّ لَهَا إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ، إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارٌ .⁽¹⁾

ومعاناتها من فجاجع الدهر المتنوعة ولاسيما فجيعة الموت وفقدان زعيم القوم وسيدهم وأخيها، هذا ما جعلها تعبر باستعمال (الطباق) لإيضاح أفكارها وأحاسيسها.

4- التصريح:

هو عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والإعراب. ولا تعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرّع والمقفى باصطلاحهم.

كقول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا إِنِّجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ .⁽²⁾

(1) ديوان الباكيتين تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 64.
(2) صفى الدين الحلبي ، شرح الكافية البديعية ، ص/ 188.

وجاء في معجم المصطلحات البلاغية "التصريح في الشعر بمنزلة السجع في الفصلين من الكلام المنشور، وفائدته أنه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها. وهو أدخل في باب السجع . وقد قال ابن رشيق: "فأما التصريح فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربة تنقصه و تزيد زيادته ."⁽¹⁾

و جاءت بعض التعاريف محتوية على التفريق بين التصريح و التقفية . يقول ابن واصل الحموي: "إعلم أن التصريح هو تغيير العروض إلى زنة الضرب وقافيته وتعريضها لأن يقع فيها من الإعلال ما يجوز وقوع مثله في الضرب سواء وقع ذلك الإعلال فيها أو في أحدهما أو لم يقع في واحد منهما.

والتقفية هي أن تكون العروض على زنة الضرب وقافيته مع اتفاقهما فيما يجوز من الإعلال، سواء كانت تلك الموافقة بتغيير العروض على زنته أو لم تكن كذلك ، و على هذا تكون التقفية أعم من التصريح لاشتراكها في الوزن والقافية وجواز الإعتلال ، واختصاص التصريح بقيد زائد و هو التغيير... ثم إعلم أن تغيير العروض إلى زنة الضرب ، تارة تكون بزيادة كما في تغير (مفاعلن) إلى (مفاعيلن) السالم في الضرب الأول من الطويل وتارة تكون بالنقصان كما في تغير (مفاعلن) المقبوض إلى (فعولن) في الثالث من الطويل ليكون فيهما على موازنة الضرب"⁽²⁾.

وعن أهمية التصريح وفائدته، يرى أحد الدراسين المحدثين أن التصريح يدل على القدرة التمكينية والشاعرية في التركيبة العروضية مع السعة العلمية والقوة الفنية عند الشاعر . وجلي لكل ناظر في البنية الإقاعية أمر الظاهرة التصريعية ، إذ هي ضرب من التوازن أو قل الموازنة بين العروض

(1) أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ، ص/364.

(2) حسني عبد الجليل ، البديع في شعر الخنساء ، ص/51.

والضرب ، وهذه الموازنة من شأنها إنتاجية إيقاعية متموسقة تخدم غرض الشاعر فيسمو الذوق عند المتلقي ، وليس كل تصريح تصريعا ، ولكنه التصريح الذي من شأنه خلق وشاح يكسو به المعنى المرام في نفسك" (1).

والتصريح عبارة عن بنية إيقاعية "تحدث في النفس البشرية موسيقى قصيرة تلهب العواطف والمشاعر ، وتهيئ المتلقي لاستماع القصيدة ، والرضا عنها" (2).

وقد كان الشعراء في الجاهلية مولعين بالتصريح حتى صار مذهباً عندهم، وكان في مقدمتهم امرؤ القيس الذي صرع معلقته.

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَ مَنْزِلٍ
بِسَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحُومِلِ .
ثم صرع بيتين آخرين من القصيدة نفسها ، وهما:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل
وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي .
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل
بصبح وما الإصباح منك بأمثل .

والخنساء أيضاً من المولعين بالتصريح في شعرها الذي صار ظاهرة لافتة للنظر، حيث يقول أحد دارسي شعرها في هذا الصدد: " والتصريح في ديوان الخنساء ظاهرة لافتة للنظر وبخاصة التي وردت في بحر البسيط، فقد وردت منها (ست عشرة) قصيدة مصرعه المطالع " (3).

وهذه نماذج مختارة من هذه المطالع المصرعة من البحر البسيط :

يَاعَيْنِ مَالِكٍ لَا تَبْكِينَ تَسْكَابَا
إِذْ رَابَ دَهْرٌ وَكَانَ الدَّهْرُ رِيَابَا (4)

(1) علي عمران ، شعرية اللغة ، ص/180.

(2) نفسه ، ص/180.

(3) حسني عبد الجليل ، البديع في شعر الخنساء ، ص/53.

(4) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال ، ص/17.

- يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مَسْكُوبٍ
 وَيَلُ أُمَّ أَعْوَادٍ صَخْرٍ أَيِّ أَعْوَادٍ
 مَا هَاجَ حُزْنُكَ أُمَّ بِالْعَيْنِ عَوَّارٍ
 يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مِغْزَارٍ
 يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مِغْزَارٍ
 يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ غَيْرِ مَنْزُورٍ
 يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مِهْرَاقٍ
 مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مِهْرَاقٍ
- (1) كَلُّوْئُوْ جَالٍ فِي الْأَسْمَاطِ مَثْقُوبٍ
 (2) لِلضَّيْفِ وَ الْمُعْتَفِي وَالطَّارِقِ الْجَادِي
 (3) أُمَّ ذَرَفَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
 (4) وَأَبِكَ لِصَخْرٍ بِدَمْعٍ مِنْكَ مِغْزَارٍ
 (5) جُهْدَ الْعَوِيلِ كَمَاءِ الْجَدُولِ الْجَارِي
 (6) مِثْلَ الْجُمَانِ عَلَى الْخَدَّيْنِ مَحْدُورٍ
 (7) إِذَا هَدَى النَّاسُ أَوْ هَمُّوا بِإِطْرَاقٍ
 (8) سَحًّا فَلَا عَازِبٌ عَنْهَا وَلَا رَاقٍ

و يبدو أن الشاعرة متمنكة من استخدام المطالع مثل الشعراء الذين سبقوها أو عاصروها ، ولا بد أن يكون هناك تشابه بين مطالعها ومطالع من سبقوها أو عاصروها ومن الأنماط التي جاءت متشابهة للشعراء الذين سبقوها ، قول الممزق العبدى:

- هل للفتى من بنات الدهر من واق
 أو هل له من حمام الموت من راق .
 و تقول الخنساء:
- مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مِهْرَاقٍ
 سَحًّا فَلَا عَازِبٌ مِنْهَا وَلَا رَاقٍ

(1) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال ، ص/26.

(2) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال ، ص/47.

(3) الديوان ، هيثم جمعة هلال . ص/68.

(4) الديوان أبو سويلم . ، ص/290.

(5) ديوان الباكيبتين تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 104.

(6) ديوان الباكيبتين تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 92.

(7) ديوان الباكيبتين تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 139.

(8) ديوان الباكيبتين تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 138 .

هذان المطلعان من بحر البسيط، وهما متشابهان في القافية والروي وهذا التناص بينها وبين هذا الشاعر ممكن، لأن الشاعرة كما يقول بعض الدارسين لشعرها " واسعة الإطلاع والنظر والمراجعة للنصوص الشعرية، يؤكد ذلك وقائع تناصية ظاهرة، وهي وقائع لا تقلل من قدرتها الإبداعية" (1)

5- التطريز :

عرفه أبو هلال العسكري حيث قال في تعريفه " هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها كالطرز في الثوب ، وهذا النوع قليل في الشعر" (2).

وقد اختلف بعض البلاغيين في المصطلح فأطلقوا مصطلح التطريز على ما يسمى بالمجاورة أو التوشيع... (3)

والتطريز كذلك " أن يأتي الشاعر قبل القافية بسجعات متتالية فتبقى في الأبيات أواخر الكلام كالطرز في الثوب" (4).

ومن شواهد التطريز قول أحمد بن أبي طاهر (5):

إذا أبو القاسم جاءت لنا يده	لم يحمد الأجودان : البحر والمطر.
وإن أضاءت لنا أنوار غرته	تضاءل الأنوران: الشمس والقمر .
وإن مضى رأيه أو حد عزمته	تأخر الماضيان: السيف والقدر .
من لم يكن حذرا من حد صولته	لم يدر ما المزعجان: الخوف والحذر.

ومن هذا النوع قدم " ابن قيم الجوزية " شاهدا آخر هو قول الشاعر:

(1) حسني عبد الجليل يوسف ، البديع في شعر الخنساء ، ص/58.
(2) أبو هلال العسكري ، الصنائع ، ص/410. ينظر : أحمد مطلوب (معجم المصطلحات البلاغية) ، ص/347.
(3) حسني عبد الجليل ، البديع في شعر الخنساء ، ص/97.
(4) عامر الحلواني ، جماليات الموت في مرآة الشعر ، ص/136.
(5) أحمد مطلوب ، (معجم المصطلحات البلاغية) ، ص/375.

أمسي وأصبح من هجرانكم دنفا
قد حدد الدمع خدي من تذكركم
كأنما مهجتي شلو بمسغبة

يرثي لي المشفقان: الأهل والولد.
وهدني المضنيان : الشوق والكمد.
يتناولها الضاريان: الذئب والأسد⁽¹⁾.

ومن هذا النوع كان تطريز الخنساء وهو ما جاء في (الرائية) من بحر البسيط، حيث قالت:

يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ
مَشَى السَّبْتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِلَةٍ
وَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تُطِيفُ بِهِ
تَرْتَعُ مَارْتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرَتْ
لَا تَسْمَنُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَتَعَتْ
يَوْمًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْنِي
عَبَلُ الدَّرَاعِينَ قَدْ تَخَشَى بَدِيهَتُهُ
فالتطريز الوارد في هذه الأبيات هو:

أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ.
لَهُ سِلَاحَانَ : أَنْيَابٌ وَأَظْفَارُ.
لَهَا حَنِينَانِ : إِعْلَانٌ وَإِسْرَارُ.
فَإِنَّمَا هِيَ : إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ .
فَإِنَّمَا هِيَ : تَحْنَانٌ وَتَسْجَارُ .
صَخْرٌ ، وَ لِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَ إِمْرَارُ .
لَهُ سِلَاحَانَ : أَنْيَابٌ وَأَظْفَارُ⁽²⁾ .

له سلاحان: أنياب وأظفار

- لها حنينان : إعلان و إسرار

- فإنما هي : إقبال وإدبار

- فإنما هي : تحتان وتسجار

- وللدهر : إحلاء وإمرار

(1) السابق، ص/375.
(2) الديوان تحقيق أبو سويلم ص/380-382.

وللخنساء نماذج كثيرة في التطريز . ولعل أكثرها شهرة والتي يقول عنها بعض الباحثين في شعرها بأنها "لا مثيل لها في الشعرا لجاهلي أو الإسلامي ، بل ولا في العصور المتأخرة تمثل عملا بديعيا ناضجا، بالمفهوم العميق للبديع"⁽¹⁾ إن هذه القصيدة هي (الزائفة) التي تقول فيها:

تَعْرِفَنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا	وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرْعًا وَغَمًّا .
وَأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعًا	فَأَصْبَحَ قَلْبِي لَهُمْ مُسْتَفْرًّا .
كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا حِمِّي يُتَّقَى	إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَرًّا .
وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ	وَزَيْنَ العَشِيرَةِ مَجْدًا وَعِزًّا .
وَهُمْ فِي القَدِيمِ أَسَاءُ العَدِيمِ	وَالكَائِنُونَ مِنَ الخَوْفِ حِرْزًا .
وَهُمْ مَنَعُوا جَارَهُمُ والنَّسَا	ءُ يَحْفِزُ أَحْشَاءَهَا المَوْتَ حَفْرًا .
غَدَاةَ لُقُومِهِمْ بِمَلْمُومَةٍ	طُحُونٍ يُغَادِرُنَ فِي الأَرْضِ وَكْرًا .
بِيبِضِ الصَّفَاحِ وَسُمْرِ الرَّمَّاحِ	فَبِالْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخْرًا .
وَخَيْلٍ تَكْدَسُ بِالدَّارِعِينَ	وَتَحْتَ العَجَاجَةِ يَجْمِزُنَ جَمْرًا . ⁽²⁾
جَرَزْنَا نَوَاصِي فُرْسَانِهَا	وَ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ لَنْ تُجْرًا .
فَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الحُرُوبَ	بِأَنَّ لَنْ يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْرًا .
فَبَكَ عَلَى صَخْرٍ، صَخْرِ النَّدَى	وَمَا انْفَطَرَ القَلْبُ حَتَّى تَعْرِى .
نَعْفُ وَ نَعْرِفُ حَقَّ القَرَى	وَنَتَّخِذُ الحَمْدَ مَجْدًا وَ كَنْزًا .
وَ نَلْبَسُ فِي الحَرْبِ نَسْجَ الحَدِيدِ	وَ نَلْبَسُ فِي الأَمْنِ خَزًّا وَ قَزًّا ⁽³⁾ .

(1) حسني عبد الجليل ، البديع في شعر الخنساء ، ص/105 .

(2) الديوان تحقيق أبو سويلم ، الصفحات : 273،274،275 . التكدس : مشي ليس بالسريع و لا بالبطئ .

(3) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، الصفحات 276 ، 277 .

و في هذه الأبيات استعملت الشاعرة التطريز بكثافة ومنه . قرعا وغمزا ، مستفزا ، عز بزا ، مجدا وعزا ، من الخوف حرزا ، يحفز الموت حفزا ، في الأرض وكزا ، يجمزن جمزا، ظن عجزا، مجدا وكنزا، خزا وقزا .

ويلاحظ أن الخنساء استعملت الألوان البديعية بكثافة في شعرها لكونها استوعبت تجربة الشعراء الذين سبقوها في هذا الفن .

يقول أحد الدارسين لشعرها : " ولاشك أن الاستخدام المكثف لهذه الألوان البديعية لا يقوم على مجرد الطبع والموهبة ، بل لا بد أن يكون مبنيا على وعي بتقنيات شعرية ولغوية استخدمت بصورة ما عند الشعراء السابقين"⁽¹⁾.

ومن زاوية أخرى نجد بعض الدارسين لشعر الخنساء قد أدجمو التطريز مع (التوازي)⁽²⁾ في بعض الدراسات الأسلوبية لأبياتها التي سبق ذكرها وهي :

لَهَا سِلَاحَانٍ : أَنْيَابٌ وَ أَظْفَارُ .	مَشَى السَّبَبْتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِلَةٍ
لَهَا حَنِينَانٍ : إِصْغَارٌ وَ إِكْبَارُ .	فَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تُطِيفُ بِهِ
فَإِنَّمَا هِيَ : إِقْبَالٌ وَ إِذْبَارُ .	تَرْتَعُ مَارْتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرَتْ
فَإِنَّمَا هِيَ : تَحْنَانٌ وَ تَسْجَارُ .	لَا تَسْحَرُ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رُبِعَتْ
صَخْرٌ ، وَ لِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَ إِمْرَارُ .	يَوْمًا بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي
لَهُ سِلَاحَانٍ : أَنْيَابٌ وَ أَظْفَارُ ⁽³⁾ .	عَبَلُ الدَّرَاعِينَ قَدْ تَخَشَى بَدِيهَتَهُ

(1) حسني عبد الجليل ، البديع في شعر الخنساء ، ص/105.

(2) التوازي : هو عبارة عن تماثل قائم بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها ، وقد فسر ذلك بأن هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما البنية نفسها بحيث تكون بينهما علاقة متينة تقوم إما على أساس المشابهة أو على أساس التضاد ، ينظر : (بلاغة التوازي في السور المدنية) ماجستير مخطوط (جامعة وهران) ، العربي عبد الله (2014-2015)

(3) الديوان ، تحقيق أبو سليمان ص/ 380-382.

من خلال هذه الشواهد نجد الدارس الذي سبقت الإشارة إليه يستنتج (التطريز) ثم (التوازي) بقوله:

" يظهر التطريز بشكل واضح بعد التفصيل الذي يلحق المسند إليه (المثني) في المركبات الإسنادية التالية: (لها سلاحان / لها حنينان / له سلاحان. والذي يلحق كذلك ضمير المفرد الغائب للمؤنث (هي $2 \times$) ومركب الجر (للدهر).

ويسهم هذا الأسلوب في إبراز التناسب القائم بين توازي المناويل التركيبية، فيكون المتلقي إزاء جمل مقدودة من لبنات مماثله...

ومما تحقق فيه هذا النمط من التوازي ، قول الخنساء:

- لها سلاحان = أنياب وأظفار
- لها حنينان = إصغار وإكبار

- فإنما هي = إقبال وإدبار
- فإنما هي = تحنان وتسجار

فالتوازي في هذه العلامات النصية ماثل بين الأعجاز : (لها سلاحان / لها حنينان) / (فإنما هي / فإنما هي) / (أنياب وأظفار / إصغار وإكبار) / (إقبال وإدبار / تحنان وتسجار). وهو من قبيل التوازي العمودي ...

فهذه الأبيات تقوم على التوازي بينائها، والتطريز بأسلوبها ، وتفيد الإخبار بمدلولها، والاسمية بتزكيها والإمتاع والتأثير بوظيفتها بما ساعد على توسيع المادة اللغوية في مستوى الأبيات، فخلف ضربا من ضروب التغمي بمآثر الميت...⁽¹⁾

6- رد الأعجاز على الصدور :

وهو من الرّد : صَرَفَ الشَّيْءَ وَرَجَعَهُ ، والمراد مصدر رَدَدْتُ الشَّيْءَ. وَرَدَّ العَجْزُ على الصدر هو "التصدير" .. و سماه ابن المعتز "رد أعجاز الكلام على ما تقدمها"⁽²⁾.

وجاء في كتاب "علم البديع" أن أول من تكلم على هذا الفن البديعي اللفظي عبد الله بن المعتز، فقد عدّه في كتابه أحد فنون البديع الخمسة الكبرى ،وسماه "رد أعجاز الكلام على ماتقدمها" وقسمه ثلاثة أقسام ومثل له نثرا وشعرا للدلالة على أنه يرد في الكلام بنوعيه وأقسامه عنده هي:

1- ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه مثل قول الشاعر:

تُلْقَى إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ عَرْمَرَمًا فِي جَيْشٍ رَأَيْ لَا يُفْلُ عَرْمَرَم .

2- ما يوافق آخر كلمة فيه أول كلمة في نصفها الأول ، كقول الشاعر:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيع .

3- ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه ، كقول الشاعر:

(1) عامر الطواني ، جمالية الموت في مرثي شعر المخضرمين (الخنساء - مالك بن اليب - أبو ذؤيب الهذلي).ص/138.
(2) أحمد مطلوب (معجم المصطلحات البلاغية) ،ص/496.

عميدُ بني سليمٍ أقصدتهُ سهامَ الموتِ وهي له سهامٌ⁽¹⁾ .
وأثنى صاحب الصناعتين على هذا الموضوع بقوله "...على أن لرد الأعجاز على الصدور موقعا
جليلا في البلاغة وله في المنظوم محلا خطيرا"⁽²⁾ .

وأما صاحب " شرح الكافية البديعية " في علوم البلاغة ومحاسن البديع" فقد عرفه بقوله :

" وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر بكلمة في صدر البيت متقدمة أو متأخرة ، ثم يأتي بها بلفظها
ومعناها ، أو بما تصرف من لفظها في عجزه . وأحسنه ما كانت اللفظة افتتاحا للبيت ، والأخرى
ختاما له كقول الشاعر :

تَمَنَّتْ سُلَيْمٌ أَنْ (نَمُوتَ) صَبَابَةً وَ أَهْوَى شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتْ .
وبيت القصيدة في مثل هذا المثال⁽³⁾

ومما جاء في شعر الخنساء قولها :

كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ وَسَطَهَا قَمَرٌ يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ .⁽⁴⁾

وتكرار لفظه (قمر) في هذا البيت تؤدي رد الأعجاز على الصدور والتصريع⁽⁵⁾ والترديد⁽⁶⁾ كما
ورد عند بعض الدارسين لشعر الخنساء⁽⁷⁾ .

(1) عبد العزيز عتيق / علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط/1974.ص/215.
(2) أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ت/ عبد المحسن عبد العزيز ، المكتبة التوفيقية ، ط/1،2013،ص/366.
(3) صفي الدين الحلي ، شرح الكافية البديعية ، ت/ نسيب نشاوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص/82.
(4) الديوان ، تحقيق / هيثم جمعة هلال . ص/111.
(5) التصريع سبق تعريفه في الصفحات السابقة ، ينظر ص/41-42.
(6) الترديد : هو تعليق الشاعر لفظة في البيت متعلقة بمعنى ثم يرددها فيه بعينها و يعلقها بمعنى آخر في البيت نفسه ... و عرفه ابن رشيق
بقوله : " و هو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسم منه .. و ذلك كقول زهير :
من يلق يوما على عالية هرما يلق السماحة منه و الندى خلقا
فعلق (يلق) ب (هرم) ثم علقها بالسماحة . ينظر / معجم المصطلحات البلاغية و تطورها . أحمد مطلوب .ص/302.
(7) حسني عبد الجليل يوسف ، البديع في شعر الخنساء .ص/81.

ونظرا لوجود التشابه بين الترديد و رد الأعجاز على الصدر والتكرار نجد أحيانا هذه الفنون البديعية تشترك في بيت واحد .ومما ورد عند الخنساء من هذا النوع قولها .

فَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ رُزْءًا لِحِنٍَّ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ رُزْءًا لِإِنْسٍ .⁽¹⁾

ففي هذا البيت وظفت الشاعرة أربعة ألوان من فنون البديع وهي (المقابلة – التكرار – الترديد – رد الأعجاز على الصدر) .

وأیضا نجدها قد جمعت بين الفنون السابقة في بيت واحد هو :

فِيالْهَفِيِّ عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي أَيُصْبِحُ فِي الضَّرِيحِ وَفِيهِ يُمَسِّي .⁽²⁾

ففي هذا البيت نجد الشاعرة استعملت التكرار (لهفي – لهف أمي) والطباق (يصبح – يمسي) .

وقولها :

قَدْ كَانَ سَيِّدُنَا الدَّاعِي عَشِيرَتَهُ لَا تَبْعَدَنَّ فَنِعْمَ السَّيِّدُ الدَّاعِي .⁽³⁾

في هذا البيت وظفت الشاعرة (رد الأعجاز على الصدر) ، (الداعي – الداعي)

وقولها أيضا:

(1) الديوان ، تحقيق أبو سويلم . ص/325.

(2) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال . ص/127.

(3) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال ص/138..

وَ لَا تُبْقَى دُمُوعًا بَعْدَ صَخْرِ
فَقَدْ كَلَفْتَ دَهْرَكَ أَنْ تَفِيضِي (1)
فَفِيضِي بِالْذُّمُوعِ عَلَى كَرِيمٍ
رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ وَ لَا تَغِيضِي (2)

استعملت الشاعرة (الترديد) بين (تفيضي وففيضي) ، واستعملت الطباق بي (تفيضي - تغيضي) ، و هناك تكرار صوتي بين (تفيضي - ففيضي - تغيضي)

وقد كثفت الخنساء الفنون البديعية في إحدى البائيات من الطويل ومنها قولها :

تقول نساء: شَبَّتْ مِنْ غَيْرِ كَبْرَةٍ
وَ أَيَسْرُ مِمَّا قَدْ لَقِيتُ يُشِيبُ (3)
أَقُولُ أَبَا حَسَّانَ : لَا الْعِيشُ طَيِّبٌ
وَ كَيْفَ ، وَقَدْ أُفْرِدْتُ مِنْكَ يَطِيبُ؟ (4)
فَتَى السَّنْ كَهْلُ الْحَلِمِ ، لَا مُتَسَرِّعٌ
وَ لَا جَامِدٌ ، جَعْدُ الْيَدَيْنِ ، جَدِيدُ (5)
أَخُو الْفَضْلِ لَا بَاغٍ عَلَيْهِ لِفَضْلِهِ
وَ لَا هُوَ حَرْقٌ ، فِي الْوُجُوهِ قَطُوبُ. (6)
لَقَدْ قُصِمَتْ مِنِّي قَتَاةٌ صَلِيبَةٌ
وَ يُقْصَمُ عُودُ النَّبْعِ وَهُوَ صَلِيبُ (7)

في هذه المقطوعة نجد الشاعرة وظفت من فنون البديع بين الألفاظ ومنها:

- رد الأعجاز على الصدور بين الكلمات التالية :

1- شبت - يشيب

2- طيب - يطيب

(1) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال . ص/131.

(2) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال . ص/131.

(3) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال . ص/27 .

(4) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال . ص/27 .

(5) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال . ص/27 .

(6) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال، ص/27 .

(7) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال، ص/28 .

3- قصمت - يقصم

4- صليبة - صليب

- التريديد: بين اللفظتين (الفضل - لفضله) .

وقد ورد (رد الأعجاز على الصدور) مزدوجا في قولها :

لَقَدْ قُصِمَتْ مِنِّي قَنَاةٌ صَلِيْبَةٌ وَ يُقْصَمُ عُودُ النَّبَعِ وَهُوَ صَلِيْبٌ .⁽¹⁾

والألفاظ التي جاء فيها (رد الأعجاز على الصدور) هي : (قصمت و صليبة و يقصم و صليب)

ومنه قولها أيضا:

لَا تَخْذُلِيْنِي حِيْنَ جَدَّ الْبَكَاءِ فَلَيْسَ ذَا يَأْ عَيْنَ الْحُذُوْلِ .⁽²⁾

وفي هذا البيت (رد الأعجاز على الصدور) بين (لا تخذليني - الخذول) .

ويبدو أن الشاعرة متمكنة من استخدام فنون البديع بكثافة في شعرها في كل مقام ، ويعلق أحد الباحثين في شعرها عن استخدامها لأكثر من (فن بديعي) بقوله :

" فالملاحظ أن الحنساء بالإضافة إلى التطريز تستخدم أكثر من فن بديعي كالتجنيس والتكرار والمجاورة والمقابلة ورد الأعجاز على الصدور والتبيين ، وهذا الاستخدام لأكثر من فن بديعي

(1) الديوان ، تحقيق هيثم جمعة هلال، ص/28 . القناة : الرمح ، الصليب : المتين . النبع : شجر صلب تصنع منه القسي ، و القناة التي قصمت كناية عن انقطاع قلب الشاعرة

(2) الديوان ، تحقيق أبو سويلم ، ص/307 .

يصرف النظر عن التركيز في فن واحد ، ومن ثم يخفف من الإحساس بالصنعة البديعية ، إنه أشبه بالبناء السمفوني الذي تتعدد فيه الأصوات وتتعدد وتتراكب معا " (1) .

وإلى جانب هذه الشهادة التي يقدمها هذا الباحث ، نجد من القدماء من يستحسن واحدا من الفنون البديعية عند الخنساء وهو من هو إنه ابن رشيق صاحب (العمدة) ، حيث قال عن (الإيغال) (2) الوارد في قولها:

أَغْرُ أَبْلَجُ تَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ . (3)

قال ابن رشيق إن هذا من الإيغال الحسن ، ثم قال فبالغت في الوصف أشد مبالغة، وأوغلت إيغالا شديدا بقولها: " في رأسه نار " بعد أن جعلته علما . وهو الجبل العظيم .

وللخنساء منزلة عظيمة عند النقاد القدماء والمحدثين ، ويكفيها فخرا أن ابن سلام صنفها "في طبقاته في الطبقة الثانية من الشعراء" (4) .

ومن المحدثين من قال عنها " أجمع أهل المعرفة بالشعر أنه لم تقم قبلها ولا بعدها امرأة مثلها في الشعر " (5) .

وأعود لإضافة بعض الأمثلة والشواهد من (الإيغال) الذي سبقت الإشارة إليه مع الناقد ابن رشيق .

(1) حسني عبد الجليل يوسف ، البديع في شعر الخنساء ، ص/129.

(2) الإيغال : هو أن تستوفي معنى الكلام قبل البلوغ الى مقطعه ، ثم يأتي فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا و شرحا و توكيدا و حشنا ، وأصل الكلمة من قولهم : أوغل في الأمر إذا أبعد الذهاب فيه . أبو الهلال العسكري ، الصناعتين ، ص/361.

(3) الديوان تحقيق أبو سويلم ص/386.

(4) د/ علي نجيب عطوي ، الخنساء بنت عمرو شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، سلسلة (الأعلام من الأدباء و الشعراء) ، ط/1، 1993.

(5) د/ ابراهيم عوضين ، ديوان الخنساء – دراسة و تحقيق ، ص/166.

ومما ورد في شعرها متضمنا (الإيغال) قولها :

ياعينِ جُودِي بدمعِ منكِ مسكُوبِ
أغرُّ ، أزهرُّ ، مثلَ البدرِ صورتهُ
يافارسَ الخيلِ إذْ شدتْ رحائلُها
أخو الفضلِ لا باغٍ عليه لفضلهِ
فرغٌ لفرعِ كريمٍ غيرِ مُؤتَشَبِ
كلؤلؤِ جالٍ في الأسماطِ مثقوبِ (1)
صافٍ ، عتيقٌ ، فما في وجهه ندبٌ (2)
و مُطعمِ الجوعِ الهلكى ، إذا سغبوا (3)
و لا هوَ خرَقٌ في الوجوهِ قطوبِ (4)
جلدُ المريرةِ ، عندَ الجمعِ فخارٌ (5)

كل النهايات في الأبيات جاءت بما الشاعرة لضبط الوزن وزيادة المعنى وهو (الإيغال) ، وقد تم المعنى قبل مجيء هذه النهايات . وهذه النهايات تضيف معنى جديدا لما سبقها وهذا هو سر جمالها عند البلاغيين (6) .

ومن البلاغيين المحدثين نجد الدكتور عبد الفتاح شلبي يستشهد بيت الخنساء السابق ذكره من خلال حديث عن (الإيغال) ، وفوائده التي منها :

أ- الحث والترغيب : كقوله تعالى : " وَ جَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ، قَالَ : يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ، وَهُمْ مُهْتَدُونَ " (يس 20، 21) ، فجملة " وهم مهتدون " إيغال ، لأن المعنى يتم بدونها - لأن الرسل مهتدون قطعاً، فذكر ذلك تصريح بما هو معلوم ، إلا أن التصريح بذكر الإهتداء فيه حث وترغيب على اتباعهم والإقتداء بهم، فالإنسان إذا اتبع هؤلاء لم يخسر شيئاً من دينه أو دنياه.

(1) الديوان ، تحقيق أبو سويلم ، ص/315.

(2) الديوان، تحقيق هيثم جمعة هلال، ص/ 25 .

(3) الديوان، تحقيق هيثم جمعة هلال، ص/ 25 .

(4) الديوان، تحقيق هيثم جمعة هلال ، ص/ 27 .

(5) الديوان، تحقيق أنور أبو سويلم ، ص/ 389.

(6) حسني عبد الجليل ، البديع في شعر الخنساء ، ص/105.

ب- المبالغة في التشبيه: كقول الخنساء:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّهُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارٌ .⁽¹⁾
فقولها "في رأسه نار" إيغال ، وهي زيادة للمبالغة في التشبيه ؛ لأن قولها: " كأنه علم " وافٍ بالعرض ، ولكنها لم تكتف بجعل المشبه به جبلا ، بل زادت فجعلته في رأسه نار ، لما في ذلك من زيادة الإنكشاف والوضوح"⁽²⁾ .

ومن المحدثين - أيضا- الذين استشهدوا بهذا البيت في (الإيغال) نجد الدكتور عبد المنعم خفاجي مع مؤلفين معه في كتاب (الأسلوب والبيان العربي) فقد اعتبروا (الإيغال) عبارة عن زيادة للمبالغة ، يقولون تحت عنوان (الإيغال) :

"وإذا اقتضى المقام الإطناب بالإيغال" ، واحتاجت الخنساء أن تكمل بيتها في أخيها صخر:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّهُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارٌ .
فجاءت بنكته يتم المعنى بدونها لتزيد في المبالغة بالمدح.

كانت هذه الزيادة واجبة ، وكانت من صميم البلاغة وأصل الحسن ، ثم اقتضى المقام التمثيل ، أو الإستعارة لأداء هذه المبالغة ، لم يكن شيء من ذلك واجبا ، ولا بد من أصل البلاغة والحسن له ، لأن الإيغال لم يكن سيء الحظ ، فيدخل في باب اختلاف الدلالة على المعنى الواحد ، كما دخلت فيه الإستعارة والكناية والتمثيل ..."⁽³⁾

(1) الديوان ، تحقيق / هيثم جمعة هلال ، ص/70 .

(2) د/ عبد الفتاح لاشين ، المعاني في ضوء أساليب القرآن ، طبع دار المعارف بمصر ، ط/1،1976.ص/311،312.

(3) د/ عبد المنعم خفاجي ، د/ محمد السعدي فرهود ، د/ عبد العزيز شرف ، (الأسلوبية و البيان العربي) الدار المصرية اللبنانية ، بيروت القاهرة ، ط/1،1992.ص/123.

الفصل الثاني

النظام المصرفي

مفهوم علم الصرف :

الصرف لغة : التقليب و التغيير ⁽¹⁾، و هو التحويل و التغيير ، و منه قوله تعالى : " صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ " ⁽²⁾ ، وقوله : " أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ " ⁽³⁾ ، و نصرَفَ الآيات بمعنى نبينها ، وَ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ أَيَّ أَضَلَّهُمْ .

اصطلاحاً: ولكلمة صَرَفَ معاني كثيرة عرضهم بعض الباحثين مفصلة منها: (التغيير و التحويل) . قال تعالى : " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَصَرَفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . " ⁽⁴⁾ و معنى التغيير و التحويل هو المتداول عند أغلب الدارسين ⁽⁵⁾ .

و عرفه بعض النحاة القدامى و منهم (ابن عصفور) بقوله : " الصرف معرفة ذوات الكلم في نفسها من غير تركيب " .

و هذا التعريف يلتقي مع المفهوم الحديث لعلم الصرف ، حسب الدكتور علي أبو المكارم؛ لأن وظيفته تقتصر على دراسة مستوى الكلمة في ذاتها بصرف النظر عن علاقتها مع غيرها ⁽⁶⁾ .

و يفهم من تعريف "ابن عصفور" أن علم الصرف يدرس الكلمة منعزلة عن غيرها من الألفاظ التي تتركب معها في الجمل .

(1) علي أبو المكارم " التعريف بالتصريف" مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط/1، 2007 ، ص/23 .

(2) التوبة /127 .

(3) الأنعام /46 .

(4) البقرة /164 .

(5) ينظر عبد العزيز عتيق ، (المدخل الى علم الصرف) ص/7 .

(6) علي أبو المكارم ، السابق ، ص/20 .

و على العموم فإن وظيفة علم الصرف أو مهمته حسب (علي أبو المكارم) " هي دراسة كافة التغييرات التي تحدث للكلمة في بنيتها ، سواء كانت تمتد عن معاني تؤديها أو لا ترتد إلى شيء من المعاني فيها، أي سواء كانت معبرة عن معاني لا سبيل إلى التعبير عنها بغير استعمالها أو لا علاقة بالمعاني لها "(1).

و هناك من الباحثين من يرجع ظهور علم الصرف إلى عهد(سيويه 180 هـ) بقوله : " لقد ظهر علم الصرف جنبا إلى جنب مع علم النحو منذ النشأة ، و لقد مثلهما كتاب سيويه باعتباره أول مؤلف لغوي جمعهما بين دفتيه إلى أن انفصل علم التصريف بكتاب للمازني (ت247هـ) يحمل عنوان (التصريف) .. ثم توالى بعده مؤلفات اختلفت مناهجها و موضوعاتها ، إذ نجد من يجمع بين العلمين و منها ما يفصل "(2).

و من الباحثين من يذهب إلى أن علم الصرف جزء من علم النحو حيث يقول : " كان الصرف morphology" جزءا من علم النحو "grammar" ؛ لأن النحو يشتمل على علمي الإعراب و التصريف ، فالأول لمعرفة أحوال الكلمة المتنقلة على حين الصرف لمعرفة "أنفس الكلمة الثابتة " ، أي أن النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره ، كالتثنية و الجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و التركيب و غير ذلك .

و بناء على هذا فإن النحو العربي يدرس المفردات و التراكيب ، و هو ما يهتم به النحو الحديث ، يعني بذلك أنه يهتم بدراسة تركيب الجملة خلال الإشارة إلى " النظم و الصرف " أي إنه يشتمل على ما يندرج تحت مصطلحات morphology , syntax ، أما الصرف فإنه يهتم بدراسة بنية الكلمة في ضوء ما يطلق عليه المورفيم morpheme الذي يعد أصغر وحدة صرفية ذات معنى "(3).

(1) السابق ، ص/225 .

(2) لخضر عسال (المسائل الصرفية في لسان العرب لابن منظور ، جمعها و دراستها ، دار أم الكتاب ، ط/1 ، 2011 ، مستغانم ، الجزائر ،

ص/06 .

(3) مجدي ابراهيم محمد ابراهيم الظواهر اللغوية في أدب الكاتب لابن قتيبة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط/1(2000) ، ص/224 .

وعرفه الدكتور : بسام بركة بأنه "وحدة بنيوية صغرى" في معجمه " dictionnaire de linguistique"⁽¹⁾

و يلاحظ أن هذا الباحث يستشهد بما جاء به أحد النحاة القدامى بقوله : " و ها هو ذا الأشموني يوضح لنا مفهوم علم الصرف ، فيقول : " التصريف في اللغة التغيير ، و منه تصريف الرياح ، أي تغييرها ."⁽²⁾

و من العرب المحدثين نجد الشيخ أحمد الحملاوي يضيف إلى التعريف اللغوي بقوله : " الصرف ، و يقال له التصريف ، هو لغة : التغيير ، ومنه تصريف الرياح ، أي تغييرها .

و اصطلاحا بالمعنى العملي : تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة ، لمعان مقصودة ، لا تحصل إلا بها ، كاسمي الفاعل و المفعول ، و اسم التفضيل ، و التثنية و الجمع ، إلى غير ذلك ، و بالمعنى العلمي : علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة ، التي ليست بإعراب و لا بناء."⁽³⁾

و من خلال هذا التعريف نجد توضيحا يتعلق بالمعنى الاصطلاحي و هو المعنى العملي ، و قد بينهما بالتمثيل .

و أما اللسانيون العرب فيعرفون علم الصرف بأنه " علم يدرس بنية الكلمات و أشكالها لا لذاتها و إنما لغرض دلالي أو لغرض صرفي يغير خدمة الجمل و العبارات ."⁽⁴⁾

أما مصطلح (morphology) الذي ترجمه اللغويون العرب المحدثون ب(علم الصرف) فإن مصدره يعود إلى اللغويين المحدثين الأجانب الذين يطلقونه على " علم دراسة صيغ الكلمة (forms) و صياغتها (formation) و هو يُعنى بالنظر في المورفيمات (morphemes)

(1) Dictionnaire de linguistique, bassam baraka , p : 134.

(2) نفسه ، ص/225 .

(3) أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان ، ص/09 .

(4) رابح بوحوش ، البنية اللغوية ليردة البوصيري ، ص/83 .

و المورفيمات جمع مورفيم (morpheme) و هو مصطلح يطلق على " أصغر وحدة صرفية لا تقبل التقسيم أو التحليل ، ولها معنى نحوي ."⁽¹⁾

و نظرا للخلافات الكثيرة بين الباحثين العرب المتعلقة بتحديد الترجمة الصحيحة لهذا المصطلح (morphology) ، عمد أحد الباحثين العرب إلى ترجيح رأي (الدكتور كمال بشر) الذي ميّز بين الصرف التقليدي و الصرف الحديث يقول : " إن الصرف التقليدي يشتمل على نوعين رئيسيين من الدراسة :

النوع الأول : و يتمثل في أبواب و بحوث هي من صحيح الصرف .. و نعني تلك الدراسة التي تعرض لدراسة الكلمات و صورها لا لذاتها و إنما لغرض معنوي أو للحصول على قيم صرفية في خدمة الجمل و العبارات ، وأهم أبواب الصرف هنا : المشتقات و تقسيم الفعل إلى أزمنة مختلفة ، و التعريف و التنكير ، و المتعدي واللازم، و المتصرف و الجامد... الخ

النوع الثاني : و يشمل أبوابا و مسائل شتى من الصرف التقليدي تجمعها ظاهرة .. تعنى بالنظر في الكلمة من حيث الزيادة و الأصل و الأوزان و الأبنية و ما إلى ذلك من تغييرات في صور الكلمات، و هي تغييرات لا تعطي معاني أو قيما صرفية تخدم الجملة و العبارة..."⁽²⁾

و قد توصل الباحث المذكور آنفا إلى خلاصة مفادها :

- أ- ما يدخل في علم الصرف بمفهومه الحديث : المشتقات ، تقسيم الفعل إلى أزمنته المختلفة التعريف و التنكير ، المتعدي و اللازم ، المتصرف و الجامد ، التصغير ، النسب ...
- ب- ما لا يدخل في علم الصرف بمفهومه الحديث : الكلام على همزة التأنيث و أصلها المنقلبة عنه،أوزان الثلاثي ، صيغ جمع التكسير و أبنيته بالصورة التي عولج بها في كتب الصرف التقليدي ."⁽³⁾

(1) محمود أحمد نحلة ، لغة القرآن الكريم في جزء عم ، طبع دار النهضة العربية بيروت ، 1981 ، ص/382 .

(2) نفسه ، ص/384 .

(3) نفسه ، ص/387 .

و قد خالف الدكتور عبده الراجحي الدكتور (كمال بشر) في جوانب من هذه القضية⁽¹⁾ ، و يبقى الصرف العربي يُدرّس في جامعتنا بأسلوبه التقليدي باستثناء بعض الجامعات .

و الخلاصة كما يرى بعض الباحثين المحدثين " أن علم الصرف morphology يدرس الكلمة المفردة في حالة انعزال عن التركيب ، بمعنى أنه يتعامل مع الكلمة و بنيتها عن طريق تحليلها إلى عناصرها الصرفية المختلفة .

أما النحو grammar فإنه يدرس الجملة المركبة ، ولا بد من توجيه مسائل الصرف لخدمة الجملة في حالة تركيبها.⁽²⁾

و انطلاقاً من وجهة نظر المحدثين فيما يتعلق بالمواضيع التي يتناولها علم الصرف و التي لم يختلفوا فيها مع الصرف التقليدي ، سأدرس الفعل من حيث أزمنته المختلفة الواردة في شعر الخنساء ثم أتناول بعض المشتقات من الأسماء المتداولة بكثرة لدى الشاعرة .

(1) السابق، ص/387 .

(2) مجدي ابراهيم محمد ابراهيم ، الظواهر اللغوية في أدب الكاتب لابن قنّته ، ص/225 .

دراسة الأفعال في شعر الخنساء :

لقد وردت الأفعال متنوعة في شعر الخنساء منها الماضي و المضارع مرفوعا و منصوبا و مجزوما ، و كذلك أفعال الأمر . و قد بلغ عدد الأفعال في شعر الخنساء (1037) فعلا ، منها (95) فعلا ناسخا .

أما الأفعال الماضية فكان عددها (473) فعلا منها (443) فعلا مبنيا للمعلوم و (30) فعلا مبنيا للمجهول . و للمزيد من التوضيح بالنسبة لإحصاء الأفعال الواردة في شعر الخنساء ، أقدم الجدول الإحصائي التالي :

جدول رقم : (1) توزيع الأفعال في شعر الخنساء .

النواسخ		الأمر	الفعل المضارع			الفعل الماضي	الفعل الماضي
مضارع	ماض		مجزوما	منصوبا	مرفوعا	المبني للمجهول	المبني للمعلوم
18	77	39	37	23	382	30	443

المجموع : 1037 .

من خلال هذا الجدول يمكن أن نسجل تقدم الفعل الماضي على بقية الأفعال ، حيث بلغ عدد الأفعال الماضية (473) فعلا ثم يأتي الفعل المضارع في الرتبة الثانية بأنواعه (مرفوعا ، منصوبا ، مجزوما) بفارق ضئيل بلغ (10) أفعال ، أي أن المضارع بلغ عدده في شعر الخنساء (433) . أما فعل الأمر فكان استعماله لدى الشاعر ضئيلا بالمقارنة مع الماضي و المضارع ، و قد بلغ عدد أفعاله (39) فعلا .

و فيما يلي أدرس هذه الأفعال معتمدا على الإحصاء السابق و كذلك نسبة ورود كل فعل في شعر الخنساء مع تبيان أسباب اعتماد الشاعرة على أفعال دون غيرها و كذلك محاولة إظهار دلالات كل نوع من هذه الأفعال حسب استخدامها لدى الشاعرة و في سياقات متنوعة .

أ- الفعل الماضي :

قبل الماضي في تقديم ما يتعلق باستخدام الشاعرة للأفعال أود أولاً التوقف عند تعريف الفعل لما له من دور في بناء الجمل و التراكيب الإسنادية المختلفة .

و لا شك أن القدماء اهتموا بالفعل وأبرزوا أهميته ، يقول الدكتور إبراهيم السمراي : " و لقد اهتم النحاة القدامى بمسألة الفعل في مباحثهم النحوية ، كما اهتم في الموضوع نفسه المحدثون في دراساتهم الحديثة . و الاهتمام بالفعل يشغل مكانا مهما في سائر اللغات ."⁽¹⁾

و للفعل تعريف كثيرة وردت عن القدماء منها ما جاء في كتاب (الجمل) للزجاجي : " و الفعل ما دل على حدث و زمان في ماض أو مستقبل نحو/ قام يقوم و قعد يقعد و ما أشبه ذلك ."⁽²⁾

وعرفه المحدثون في صور كثيرة منها أنه (أي الفعل) " ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان كجاء و يجيء و جيء ، و علامته أن يقبل (قد) أو السين أو سوف أو تاء التانيث الساكنة أو ضمير الفاعل أو نون التوكيد."⁽³⁾

و للدكتور شوقي ضيف تعريف جامع لكل الأفعال " و هو أن الفعل ما دل على حدث و زمن ، و هو ثلاثة أقسام أساسية : ماض يدل على وقوع حدث في زمن ماض ، مثل : كتب ، لعب ، ذهب " . و مضارع يدل على وقوع حدث في زمن حاضر أو مستقبل ، مثل : يكتبُ - يلعبُ - يذهبُ " .

و أمر يدل على طلب حدث في المستقبل ، مثل : " قُلْ - أكتبُ - اذهبُ " ."⁽⁴⁾

و للنحاة القدامى و المحدثين تفاصيل كثيرة تتعلق بإعراب الأفعال و بنائها و حذفها و تقديمها إلى غير ذلك . و هذه التفاصيل ليست من أهداف هذا البحث الأساسية ، و لذا أعود إلى بنية الأفعال

(1) إبراهيم السمراي ، الفعل زمانه و أبنيته ، مؤسسة الرسالة ط/3/1983 ، بيروت ، لبنان ، ص/15 .

(2) الزجاجي ، الجمل /ص/17 ، نقلا عن (إبراهيم السمراي) الفعل زمانه و أبنيته ، ص/16 .

(3) مصطفى الغلاييني / جامع الدروس العربية /ج/1 ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، بيروت ط/14/ 1980 ، ص/9.

(4) شوقي ضيف ، تجديد النحو ، دار المعارف - مصر ، ط/02(د.ت) ، ص/59 .

في شعر الخنساء ، وقد تبين لي من الإحصاء السابق أن الماضي كان المتقدم على غيره من الأفعال لدى الشاعرة حيث بلغ نسبة (42,14%)، و يعود هذا إلى أسباب منها .

1- أن الماضي عادة يرتبط بأفعال ماضية بأحداث ماضية و التي تكون قد جرت في ظروف سرية كخندق الحروب أو في أماكن بعيدة لم تصل أخباره إلا بعد مضي فترة من الزمن ... و حين بلوغها إلى الشاعرة تقوم بنسج أشعارها عليها بصيغة الماضي ، و قد تتذكر بعض الذكريات الخاصة بأخيها و تجري معه شبه حوار في سياق (الماضي) ... قد فعلت - قد كنت ...

و نلاحظ أن الخنساء تستحضر الماضي كثيرا في أشعارها و من ذلك قولها :

لَقَدْ كَانَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُهَذَّبًا جَلِيلَ الْأَيَادِي لَا يُنْهَنُهُ بِالزَّجْرِ (1).
وَ إِنْ تَلَّقَهُ فِي الشَّرْبِ لَا تَلَقَ فَاحِشًا وَ لَا نَاكِثًا عَقْدَ السَّرَائِرِ وَ الصَّبْرِ (2).
لِيَنَّكَ عَلَيْهِ مِنْ سُلَيْمٍ عَصَابَةٌ فَقَدْ كَانَ بُهْلُولًا وَ مُحْتَضَرَ الْقَدْرِ (3).

و من هذه الأبيات نجد استعمال الأفعال الماضية (كان - تلقه - لا تلق - كان بهلولا) ، هذه الأفعال الدالة على الماضي وردت للدلالة على الصفات التي كان يتحلى بها (صخر) ، فهو المهذب في كل الأمور و هو السيد (البهلول) كله خير ، و حاضر القدر ، دلالة على الكرم .

2- مقتل صخر أثر في نفسية الخنساء تأثيرا عظيما ، حتى صارت تتذكره صباح مساء ، و عند تذكره تستعمل الفعل الماضي كثيرا ، فهي تقول في سينيته الشهيرة :

يُؤرِّقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي فَيَرْدُعُنِي مَعَ الْأَحْزَانِ نَكْسِي (4).
عَلَى صَخْرٍ وَ أَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَ طِعَانِ خَلْسٍ (5).

(1) ديوان الباكيتين تحقيق د/ يوسف عيد ،ص/73.

(2) نفسه ،ص/73 .

(3) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/142.

(4) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/325 .

(5) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/325

- أَلَا يَا صَخْرُ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى
 يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا
 فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي
 أُفَارِقَ مُهْجَتِي وَ يُشَقَّ رَمْسِي . (1)
 وَ أَذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ . (2)
 عَلَيَّ إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي . (3)

نلاحظ من هذه الأبيات بروز الفعل بكثرة للدلالة على شدة تعلقها بأخيها فهي لن تنساه أبدا ،
 و قد استعملت المضارع المنفي (لا أنساك) في سياق الماضي و كذلك الفعل المضارع (يذكرني)
 الوارد في سياق الماضي و هو فعل متعد مكرر للدلالة على شدة التعلق بالماضي و ما فيه من ذكريات
 جميلة تحولت إلى أحزان وآلام بفقدان صخر .

و نجد الأفعال الماضية مستعملة في قصائد كثيرة للشاعرة ، منها قصائد ورد فيها الماضي أكثر من
 المضارع ، من ذلك ما جاء في قافية (التاء) حيث بلغت الأفعال الماضية (22) فعلا ، أما المضارعة
 فكان عددها (04) أفعال .

قالت الخنساء من قافية التاء - الطويل - :

- أَعَيْنِ أَلَا فَابِكِي لِصَخْرٍ بِدِرَّةٍ
 إِذَا زَجَرُوهَا فِي الصَّرِيخِ وَ طَابَقَتْ
 شَدَّدَتْ عَصَابَ الْحَرْبِ إِذْ هِيَ مَانِعٌ
 وَ كَانَتْ إِذَا مَا رَامَهَا قَبْلُ حَالِبٌ
 وَ كَانَ أَبُو حَسَّانٍ صَخْرًا أَصَابَهَا
 إِذَا الْخَيْلُ مِنْ طُولِ الْوَجِيفِ اقْشَعَرَّتْ . (4)
 طِبَاقَ كِلَابٍ فِي الْهَرَّاشِ وَ هَرَّتْ . (5)
 فَالَقْتُ بِرِجْلَيْهَا مَرِيًّا وَ دَرَّتْ . (6)
 تَقْتَهُ بِإِيزَاغٍ دَمًّا وَ اقْمَطَرَتْ . (7)
 فَدُوخَهَا بِالْخَيْلِ حَتَّى أَقْرَّتْ . (8)

(1) الديوان ، (تحقيق أبو سليمان) . ص/326 .

(2) الديوان ، (تحقيق أبو سليمان) ص/326 .

(3) الديوان ، (تحقيق أبو سليمان) ص/326 .

(4) الديوان ، (تحقيق أبو سليمان) ص/190 .

(5) ديوان الباكيتين، تحقيق د/ يوسف عيد، ص/24 .

(6) الديوان ، (تحقيق أبو سليمان) ص/193 .

(7) الديوان ، (تحقيق أبو سليمان) ص/194 .

(8) الديوان ، (تحقيق أبو سليمان) ص/195 .

- كْرَاهِيَّةٌ وَ الصَّبْرُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
 أَقَامُوا جَنَابِي رَأْسِهَا وَ تَرَأَفُوا
 عَوَانٌ ضَرُوسٌ مَا يُنَادَى وَ لِيَدُهَا
 حَلَفْتُ عَلَى أَهْلِ اللّوَاءِ لِيُوضَعْنَ
 وَ خَيْلٌ تُنَادَى لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا
 كَأَنَّ مُدِلًّا مِنْ أُسُودٍ تَبَالَةً
- إِذَا مَا رَحَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ اسْتَدْرَتِ (1) .
 عَلَى صَعْبِهَا يَوْمَ الْوَعَى فَاسْبَطَرْتِ (2) .
 تُلْقِحُ بِالْمُرَّانِ حَتَّى اسْتَمَرَّتِ (3) .
 فَمَا أَحْنَشَكَ الْخَيْلُ حَتَّى أَبَرَّتِ (4) .
 مَرَّرْتُ لَهَا دُونَ السَّوَامِ وَ مُرَّتِ (5) .
 يَكُونُ لَهَا حَيْثُ اسْتَفَاءَتْ وَ كَرَّتِ (6) .

نلاحظ أن نسبة استعمال الأفعال الماضية في هذه القصيدة بلغت (87,5 %)، و نسبة المضارع بلغت (12,5 %) .

و هذا يدل على أن الشاعرة ترجع إلى الماضي الذي جرت فيه الأحداث لتصف لنا بطولة أخيها و شجاعته و انتصاراته في المعارك ، ومنها هذه القصيدة ، ذكرت فيها الحرب بقولها (شددت عصاب الحرب إذ هي مانع) في البيت الثالث ، و قولها : " الصَّبْرُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ إِذَا مَا رَحَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ اسْتَدْرَتِ " في البيت السادس من القصيدة. هذه الحروب و المعارك خاضها صخر في الماضي قبل مماته ، وهي تسترجعها مستخدمة الأفعال الماضية بكثرة ، وهذا هو السبب .

(1) ديوان الباكيتين تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/25 .
 (2) نفسه ، ص/25 .
 (3) نفسه ، ص/25 .
 (4) نفسه ، ص/26 .
 (5) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/196 .
 (6) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/197 .

ظاهرة استعمال صيغة الثلاثي المزيد بحرف لدى الشاعرة :

لقد أكثرت الشاعرة من الصيغ الفعلية التي تتوزع إلى معانٍ كثيرة و منها الثلاثي المزيد بحرف واحد أو حرفين أو ثلاثة أحرف .⁽¹⁾ و قد استعملت الشاعرة صيغة الثلاثي المزيد بالهمزة (أفعل) ثلاثاً و ثمانين مرة (83) ، والمضعف (فعل) (ستا و أربعين مرة 46) ، و المزيد بالألف (فاعل) و إحدى و ثلاثين 31 مرة .

و نظراً لتقدم المزيد بالهمزة أفعل من حيث الاستعمال لدى الشاعرة ، سأشرح في عرض بعض المعاني التي نتجت عن زيادة الهمزة و في مقدمتها (التعديّة) .

1- التعديّة : وهي " جعل الفعل اللازم متعدياً"⁽²⁾

و التعديّة من أبرز المعاني الصرفية ، و قد استخدمتها الشاعرة في الأفعال التالية : " أثبت ، أنزل ، أباد ، أحنث ، أبصر ، ألقح ، أهان ، أكرم ، أسمع ، أذهب ، أخلى ، أشاب ، أغضب ، أمهل ، أسلت ، أسكن ، أطفأ ، أكثر ، أعاد " .

و فيما يلي مجموعة من الأبيات كشواهد عن وجود هذه الأفعال في شعر الخنساء:

أَبَادَ جِفَانًا و الْقُدُورَ الرَّوَكَدَا . ⁽³⁾	أَلَا إِنَّ يَوْمَ ابْنِ الشَّرِيدِ و رَهْطِهِ
لِجَادٍ أَوْ لِحَارٍ أَوْ لِعِرْسٍ . ⁽⁴⁾	أَكْرَمَ عِنْدَ ضُرِّ النَّاسِ جُهْدًا
و مَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا . ⁽⁵⁾	سَابِكَيْهِمَا ، و اللَّهُ ، مَا حَنَّ وَالِيَهُ

(1) ينظر : فخر الدين قياوه / تصريف الأسماء و الأفعال ، طبع كلية الآداب / جامعة حلب سوريا ، ط/1978 ، ص/102 .
(2) عبده الراجحي (التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ط/1974 ، ص/31) و ينظر / ابن عقيل (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) ج/2 ، دار إحياء التراث العربي /ت ، محي الدين عبد الحميد ، ص/601 .
(3) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/72 .
(4) الديوان (تحقيق أبو سويلم) ، ص/326 .
(5) ديوان الباكيتين تحقيق د/ يوسف عيد ص/191 .

ألا يا صخرُ ، إن أبكيت عيني
 لقد أضحكنتي دَهْرًا طويلاً .⁽¹⁾
 بكيتك في نساءٍ مُعولاتٍ
 وكنت أحقَّ من أبدو العويلاً .⁽²⁾

هذه الأفعال الواردة في هذه الأبيات و التي تحتها خط ، أصلها لازمة ، و قد صارت متعدية بعد دخول (الهمزة) عليها محدثة معنى (التعدية) أي نصبت مفعولا به .

2- الدخول في الزمان و المكان :

استخدمت الخنساء الأفعال الدالة على الدخول في الزمان و المكان و منها : أمسى ، أصبح ، أضحى ، أتتهم (دخل إلى تهامة) تقول :

فُلٌ لِلَّذِي أُضْحَى بِهِ شَامِتًا
 إنك و الموت معًا ، في شعار .⁽³⁾
أَمْسَى لَدَى جَدِّ تَذِي
 عُ بِتُرَيْتِهِ هُجُجٌ نَوَافِحُ .⁽⁴⁾
 أَبُو حَسَّانَ كَانَ ثِمَالَ قَوْمِي
 فَأَصْبَحَ ثَاوِيًا فِي اللُّحُودِ .⁽⁵⁾
 فَأَرْسَلَهَا تَهْوِي رِعَالًا فَكَأَنَّهَا
 جَرَادٌ زَفَّتُهُ رِيحٌ نَجَدٍ فَأَتَهُمْ .⁽⁶⁾

استعملت الشاعرة هذه الأفعال للدلالة على الدخول في الزمان فأضحى في البيت الأول يدل على الدخول في وقت الضحى و كذلك أصبح و أمسى ، و يمكن فهمها بمعنى (صار) أي صار شامتا وقت الضحى و صار ثاويا وقت الصباح بين اللحد و أما الفعل (أتهم) فهو اسم مكان أي أنه حلّ بمكان اسمه (تهامة) أي حوّلته الرياح إلى منطقة (تهامة) .

ب- المضارع :

لقد استعملت الشاعرة الفعل المضارع بنسبة قريبة من الماضي الذي كان في المرتبة الأولى ، و قد جاء المضارع في المرتبة الثانية بعد الماضي بنسبة (41,75%) ، و السبب ربما يعود إلى أن دلالة المضارع

(1) ديوان الباكيين تحقيق يوسف عيد ، ص/156 .

(2) ديوان الباكيين تحقيق يوسف عيد ص/156 .

(3) الديوان ، (هيثم جمعة) ص/107 .

(4) الديوان ، (سويلم) ص/329 .

(5) الديوان ، (هيثم جمعة) ص/58 ، ثمال / مغيبث .

(6) ديوان الباكيين تحقيق د/ يوسف عيد، ص/ 172

هي الحال و الاستمرار دون انقطاع ؛ لأن الشاعرة تخاطب صخرًا في قصائدها باستعمال المضارع الذي يعيد لها الأحداث التي كان صخر بطلا فيها ، فهو يأخذ من الظالم حق المظلوم باستعمال المضارع المنصوب بعد لام التعليل ، تقول :

يُورِّقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أُمْسِي فَأُصْبِحُ قَدْ بُلَيْتُ بِفَرْطِ نُكْسِ (1)
عَلَى صَخْرٍ وَ أَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَ طِعَانِ خَلْسِ (2)
وَ لِلْخَصْمِ الْأَلْدِّ إِذَا تَعَدَّى لِيَأْخُذَ حَقَّ مَظْلُومٍ بِقِنْسِ (3)

و يلاحظ أن الشاعرة ابتدأت بالفعل المضارع الدال على الاستمرار (يُورِّقُنِي) مع الاستعانة بالأفعال الناسخة (أمسى و أصبح) و كل هذه الأفعال في بيت واحد لإظهار حالتها و معاناتها الشديدة من الحزن على أخيها صخر ... ثم تنتقل إلى وصفه بإظهار شجاعته التي لا ينعت بها فتى من الفتيان و بعد هذا تنتقل إلى تعداد مكارمه و أفضاله على المساكين و المظلومين مستعملة المضارع بقولها :

وَ لِلْخَصْمِ الْأَلْدِّ إِذَا تَعَدَّى لِيَأْخُذَ حَقَّ مَظْلُومٍ بِقِنْسِ (4)

فها هو ينتزع حق المظلوم من الخصم الألد (ليأخذ حق مظلوم) ؛ كما نجدتها تستعمل المضارع المرفوع⁽⁵⁾ لتبين عطف و كفالة أخيها لليتامى بقولها :

وَ أَبُو الْيَتَامَى يَنْبُتُونَ فَنَاءَهُ نَبَتَ الْفِرَاحِ بِمُكَلَّىءٍ مِعْشَابِ (6)

فالشاعرة تتحدث عن مكارم و فضائل أخيها على اليتامى مستخدمة المضارع (ينبتون) في فنائه كأنهم فراخ في مرعى خصب ، وهذه مبالغة واضحة .

و في بعض القصائد وجدنا صيغ المضارع تجاوزت صيغ الماضي و منها قافية (السين ، العين ، الباء)

(1) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد . ص/113 .
(2) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ص/112 .
(3) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ص/112 .
(4) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ص/112 .
(5) الزمخشري ، المفضل في علم العربية ، ص/316 .
(6) الديوان ، تحقيق د/ أبو سليمان ، ص/235 .

و لناخذ مثالا على هذا (قافية السين ، التي ورد فيها المضارع ثلاثا و عشرين مرة 23 و الماضي أربع مرات 04 فقط) تقول الشاعرة : البسيط

بَنِي سُلَيْمٍ أَلَا تَبْكُونَ فَارِسَكُمْ
مَا لِلْمَنَايَا تُعَادِينَا وَ تَطْرُقْنَا
تَعْدُو عَلَيْنَا فَتَأْبَى أَنْ تُزَايِلَنَا
فَلَا يَزَالُ حَدِيثُ السِّنِّ مُقْتَبَلٌ
مِنَّا تُعَافِضُهُ لَوْ كَانَ يَنْفَعُهُ
و من قافية السين - الوافر - تقول الخنساء :

يُؤرِّقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أُمْسِي
عَلَى صَخْرٍ وَ أَيُّ فَتَى كَصَخْرٍ
فَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ رُزْءًا لِحَنِّ
أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ آدَا
وَ أَكْرَمَ عِنْدَ ضُرِّ النَّاسِ جَهْدَا
أَلَا يَا صَخْرُ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى
يُذَكِّرُنِي طُلُوعِ الشَّمْسِ صَخْرَا
فَيْرَدُّعُنِي مَعَ الْأَحْزَانِ نُكْسِي .
لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَ طِعَانِ خَلْسِ .
وَ لَمْ أَسْمَعْ بِهِ رُزْءًا لِإِنْسِ .
وَ أَفْضَلَ فِي الْخُطُوبِ بَغَيْرِ لَبْسِ .
لِجَادٍ أَوْ لِجَارٍ أَوْ لِعُرْسِ .
أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَ يُشَقِّ رَمْسِي .
وَ أذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ .

(1) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/112 .
(2) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/112 .
(3) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/112 .
(4) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/224 .
(5) الديوان ، تحقيق أبو سويلم (ص/225 .
(6) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/325 .
(7) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/325 .
(8) الديوان (تحقيق أبو سويلم) ، ص/325 .
(9) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/325 .
(10) الديوان ، تحقيق أبو سويلم (ص/326 .
(11) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/326 .
(12) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/326 .

- فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي (1).
- وَ لَكِن لَّا أَزَالُ أَرَى عَجُوبًا وَ نَائِحَةً تَنُوحُ لِيَوْمِ نَحْسِ (2).
- هُمَا كِلْتَاهُمَا تَبْكِي أَخَاهَا عَشِيَّةَ رُزْنِهِ أَوْ غَبَّ أَمْسِ (3).
- وَ مَا يَبْكِينَ مِثْلَ أَخِي وَ لَكِن أَسَلِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي (4).

سبقت الإشارة إلى أن الشاعرة استعملت المضارع بكثافة أكثر من الماضي و الأمر ، و هذا لغرض

استرجاع صورة أخيها عندما كان حيا ، و كان يطعم الأيتام و يأويهم وما إلى ذلك ...

و للمضارع صيغ أخرى عندما يأتي مسبوقا ببعض الحروف و الأدوات ك (قد و اللام) و أدوات النفي و الأفعال الدالة على الزمن (كان و أخواتها) و ذلك في قولها :

- فَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ رُزْءًا لِحِنَّ وَ لَمْ أَسْمَعْ بِهِ رُزْءًا لِإِنْسِ (5).
- أَلَا يَا صَخْرُ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَ يُشَقِّ رَمْسِي (6).
- أَبُو حَسَّانَ كَانَ ثِمَالَ قَوْمِي فَأَصْبَحَ ثَاوِيًا فِي اللُّهُودِ (7).
- فَأُقْسِمُ لَوْ بَقِيتَ لَكُنْتَ فِيْنَا عَدِيدًا لَا يَكْأَثُرُ بِالْعَدِيدِ (8).
- فَإِنْ تَكُ قَدْ أَتَيْتَ فَلَا تُنَادِي فَقَدْ أَوْدَتْ بِفِيَّاضٍ مَجِيدِ (9).
- يَا صَخْرُ كُنْتَ لَنَا عَيْشًا نَعِيشُ بِهِ لَوْ أَمْهَلْتِكَ مِلْمَاتُ الْمَقَادِيرِ (10).
- أَسْقَى الْإِلَهَ ضَرِيحَهُ مِنْ صَوْبٍ دَائِمَةٍ الرَّهَائِمِ (11).

في هذه الشواهد نجد المضارع مسبوقا ببعض الحروف و الأدوات و الأفعال الدالة على الزمن لتحديد

زمانه و دلالته في السياق و قد وضع النحويون المضارع من حيث زمنه و معانيه التي قد تتغير بدخول

(1) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/ 326 .

(2) الديوان ، (تحقيق أبو سويلم) ص/ 327 .

(3) الديوان ، (أبو سويلم) ص/ 327 .

(4) الديوان ، (أبو سويلم) ص/ 327 .

(5) الديوان ، شرح / أبو سويلم ، ص/ 325 .

(6) الديوان ، شرح / أبو سويلم ، ص/ 326 .

(7) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال . ص/ 58 .

(8) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال ص/ 58 .

(9) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال ص/ 58 .

(10) نفسه ، (تح/ هيثم جمعة هلال) ص/ 103 .

(11) الديوان ، (تح/ هيثم جمعة هلال) ص/ 186 ، و المرثي هو (معاوية) و الصوب : مطر لين يفيد و لا يضر .

هذه الأدوات عليه ، بقول إبراهيم السمرائي : " و قد أشرنا إلى أن بناء (فَعَلَ) و بناء (يفعل) لا يمكن أن يدلا على الزمان بأقسامه و حدوده و دقائقه ، و من هنا فإن الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته ، و إنما يتحصل الزمان من بناء الجملة فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة ... و أن صيغة (يفعل) تتردد بين الحال و الاستقبال و إن ذهبت في الاستقبال مذاهب أخرى و ذلك بفضل الأدوات و الزيادات ... و قد أشار النحويون إلى أن (السين و سوف) تخلصان الفعل للاستقبال ، كما أشاروا إلى أن (لن) من أدوات النفي تخلص الفعل للمستقبل و هي بهذا على النقيض من (لم) .⁽¹⁾

و قد ورد في شعر الخنساء شواهد تضمنت بعض هذه الحروف و منها (السين و سوف) تقول :

و لَكِنِّي سَوْفَ أَبْكِي عَلَيْكَ	و مِثْلُ فِرَاقِكَ أَبْكَى الْعِيُونََا . ⁽²⁾
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ يَا بَنَ الشَّرِيدِ	و أُسْهَرُ عَيْنِي مَعَ السَّاهِرِينََا . ⁽³⁾
كُلُّ امْرِئٍ سُرَّ بِهِ أَهْلُهُ	سَوْفَ يُرَى يَوْمًا عَلَى نَاحِيَةٍ . ⁽⁴⁾
سَأَبْكِيهِمَا وَ اللَّهُ مَا حَنَّ وَالَهُ	و مَا أَثَبَّتَ اللَّهُ الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا . ⁽⁵⁾

في هذه الأبيات نجد الشاعرة قد وظفت (المضارع) مسبقا بهذه الحروف (السين و سوف) وهي :

- سوف أبكي عليك .
- فسوف أبكيك يا بن الشريد .
- سوف يرى يوما على ناحية .
- سأبكيهما و الله ما حن واله .

(1) إبراهيم السمرائي، الفعل زمانه و أبنيته، ص/24 .

(2) الديوان ، (تح/ هيثم جمعة) ص/ 194 .

(3) الديوان ، (تح/ هيثم جمعة) ص/ 196 .

(4) الديوان ، ، (تح/ هيثم جمعة) ص/ 209 .

(5) نفسه ، ص/ 205 .

فلاحظ أن الشاعرة لم تخالف قواعد النحو التي جاء بها النحاة فيما بعد ، حيث جاء المضارع (أبكي) بعد (سوف) دالا على المستقبل البعيد .

و جاء المضارع (أبكيهما) بعد (السين) للدلالة على الحال أو المستقبل القريب (سأبكيهما) أي : أخويها (معاوية و صخر) .

ج- الأمر :

و هو الفعل الأقل استعمالا من طرف الخنساء ، حيث ورد في الرتبة الثالثة بعد الماضي و المضارع دون أن يتجاوز 39 مرة .

و الأمر كما يعرفه النحاة : هو دلالة على الطلب ، و قبوله ياء المخاطبة نحو : "قُمْ" فإنه دال على طلب القيام ، و يقبل (ياء المخاطبة) ، نحو : " قومي " .. وقال الله تعالى : " فَكُلِّي و اشْرِي و قَرِّي عَيْنًا " (1) مريم / الآية / 26

و عرفه بعض المحدثين بقولهم : " هو ما دل على طلب حصول شيء بعد زمن التكلم ، كقوله تعالى : " رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا " (2) إبراهيم / 35 .

و عرفه الأستاذ مصطفى الغلاييني بقوله : " و الأمر ما دلّ على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر ، مثل : جِيءْ ، و اجتهدْ ، و تعلَّمْ ، و علامته أن يدل على الطلب بالصيغة مع قبوله ياء المؤنثة المخاطبة ، مثل : اجتهدِي " (3) .

و من الصيغ الواردة في شعر الخنساء بكثرة قولها مخاطبة عينيها :

أَعْيَنِي جُودًا و لَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى؟ (4) .

(1) ابن هشام / شرح قطر الندى وبل الصدى / ، منشورات دار مكتبة الهلال بيروت ، لبنان ، ص/ 34 .

(2) صبيح التميمي ، ارشاد السالك الى ألفية ابن مالك ، ج/1 ، طبع / دار الشهاب ، باتنة ، ص/ 28 .

(3) مصطفى الغلاييني جامع الدروس العربية ، ، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص/ 23 .

(4) ديوان الباكيتين تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 42 .

- فَأَبْكِي أَخَاكَ لِأَيْتَامٍ وَ أَرْمَلَةٍ
 وَ ابْكِي أَخَاكَ لِخَيْلٍ كَالْقَطَا عَصَبٍ
 وَ ابْكِيهِ لِلْفَارِسِ الْحَامِي حَقِيقَتَهُ
 وَ ابْكِي أَخَاكَ إِذَا جَاوَزْتَ أَجْنَابًا . (1)
 فَقَدْنِ لَمَّا تَوَى سَيِّئًا وَ أَنْهَابًا . (2)
 وَ لِلضَّرِيكِ إِذَا مَا جَاءَ مُتَّابًا . (3)

نلاحظ من خلال هذه الشواهد أن الأفعال (جودا - ابكي - ابكيه) أفعال أمر تدل على معنى (الطلب) الداعي إلى الحزن بصفة خاصة و الرثاء بصفة عامة ، و كأن الشاعرة تصدر أمرا لعينيها كي تذرف الدموع على أخيها صخر . و من صور الأمر التي وظفتها الشاعرة تلك التي تحث فيها قومها (بني سليم) لأخذ الثأر من قاتل أخيها صخر مستعملة بصيغة الجمع بقولها :

- أَبْنِي سُلَيْمٍ إِنْ لَقَيْتُمْ فَفَعَسَا
 فِي مَخْسٍ ضَنْكٍ إِلَى وَعْرٍ . (4)
 فَأَلْقَوْهُمْ بِسُيُوفِكُمْ وَ رِمَاحِكُمْ
 وَ بِنُضْحَةٍ فِي اللَّيْلِ كَالْقَطْرِ . (5)

لقد وظفت الشاعرة الأمر بنسبة أقل من الفعلين السابقين (الماضي و المضارع) ، و كان إحصاء (أفعال الأمر) كما سبق (39) . و ربما يعود سبب ورود الأمر عندها بقلة لكونها لم تخاطب سوى نفسها أو بعض أعضاء جسمها و بخاصة (العين) .

و أغلب الأفعال التي استعملتها لصيغة الأمر هي (أبكي) مخاطبة (عينها) أو (عينيها) و قد ورد هذا الفعل 25 مرة ، ثم جاء بعده الفعل (جودي - جودا) في الرتبة الثانية بعد الفعل (أبكي) و قد تواتر 19 مرة ، ثم تأتي الأفعال الأخرى التي تؤدي المعنى المرادف للبكاء و منها (هريقي - انهمري - اذربي - استعيري - فيضي ...) و هناك أفعال أخرى بصيغة الأمر و هي قليلة جدا ، استعملتها الشاعرة لدعوة قومها للأخذ بثأر أخيها صخر ، و منها (أبلغ سليما) تقول :

(1) الديوان ، تح / أبو سويلم ، ص/150.

(2) الديوان ، نفسه ، ص/151.

(3) الديوان ، نفسه ، ص/151 .

(4) الديوان ، نفسه ، ص/236 . فففس : قبيلة من بني أسد ، منهم كان قاتل صخر ، وكان اسمه : ربيعة بن ثور الأسدي .

(5) ديوان الباكتين تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/80.

أَبْلَغُ سُلَيْمًا وَ عَوْفًا إِنْ لَقِيْتَهُمْ عَمِيْمَةً مِنْ نِدَاءٍ غَيْرِ إِسْرَارٍ (1).

و من صيغ الأمر القليلة النادرة أيضا ما ورد بصيغة اسم الفاعل (هَلُمَّ) تقول :

أَ لَا أَيُّهَا الدَّيْكُ المُنَادِي بِسَحْرَةٍ هَلُمَّ كَذَا أُخْبِرُكَ مَا قَدْ بَدَا لِيَا (2).

و كلمة (هلم) اسم فعل أمر يعني (أقبل) أو (تعال) ، ومن صيغ الأمر ما ورد لخطاب الجمع و هي قليلة أيضا و منها : (شمروا) ، (شدوا) ، (بكُّوا) ، (ابكوا) ، تقول :

شُدُّوا المَارَزَ حَتَّى يُسْتَدَفَ لَكُمْ وَ شَمَّرُوا إِنَّهَا أَيَّامُ تَشْمَارٍ (3).

وَ ابْكُوا فَتَى البَاسِ وَ افْتَهُ مَنِيَّتُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَابَتْ وَ أَقْدَارٍ (4).

و قد وظفت الشاعرة صيغة المضارع المقترن بلام الأمر ، وهي من صيغ الأمر لدى النحاة و البلاغيين والأصوليين، و هي موضع خلاف بين الكوفيين و البصريين (5). و من الأمثلة الواردة في شعر الخنساء و هي قليلة قولها :

لِيَيْكَ عَلَيْهِ مِنْ سُلَيْمٍ جَمَاعَةً فَقَدْ كَانَ بِسَامًا وَ مُحْتَضَرَ القِدْرِ (6).

مَنْ كَانَ يَوْمًا بَاكِيًّا سَيِّدًا فَلِيَيْكَهِ بِالعَبْرَاتِ الحِرَارِ (7).

وَ لَتَبِكِهِ الخَيْلُ إِذَا غُودِرَتْ بِسَاحَةِ المَوْتِ غَدَاةَ العِثَارِ (8).

لِيَيْكَهِ مُقْتَرٌّ أَفْنَى حَرِيَّتِهِ دَهْرٌ وَ حَالْفُهُ بُؤْسٌ وَ إِقْتَارٌ (9).

و يلاحظ أن الفعل المستعمل مع (لام الأمر) هو الفعل (بكى) في أغلب هذه الشواهد ، و قد جاءت هذه الصيغ مسبوقة بالفاء (فلييكه) أو (الواو ، ولييكه) دون غيرها و في ثلاث صيغ .

(1) ديوان الباكيتين تحقيق د/ يوسف عيد ص/83. عميمة : رسالة طويلة . و عوف ابن امرىء القيس بن بهثة بن سليم ، و الخنساء خفافية ، و عوف أخو خفاف . و هما ابنا امرىء القيس بن بهثة .

(2) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/189 . هلم : اسم فعل أمر بمعنى (تعال) معجم الإعراب و الإملاء ، د/ إميل بديع يعقوب ، ص / 552 .

(3) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ص/84 . يستدف : يتهيأ لكم .

(4) ديوان ، الباكيتين ص/ 84 .

(5) ينظر ، د/ عاطف فضل (تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث ، ص/106 و ما بعدها .

(6) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 101 .

(7) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/94 .

(8) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/94 .

(9) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/70 . حر بيته : ماله

و أما المخاطبون فهم جماعة من سليم أي قبيلته ، تدعوهم للبكاء عليه بصيغة (الأمر) ، لأنه كان بسّاما بصيغة المبالغة أي أن الابتسامة لا تغادر محياه ، بالإضافة إلى كرمه الدائم (محتضر القدر) .
و تدعو وتطلب بصيغة الأمر (من كان باكيا) أي كل الذي بكى يوما فليك على صخر بغزارة و حرارة ، لأنه أهل لذلك .

ثم تخاطب (الخيل) وهم الفرسان الذين فقدوه وهو قائدهم في المعارك و الحروب .

ثم لييكه من أفلس و صار فقيرا بعد أن كان ذا مال ، فهو أبو البؤساء و اليتامى . ولعل الفعل (بكى) بصيغة الأمر (وابكوا) هو الذي جمعت به كل الناس و كل من كانت له عليهم أيادي بيضاء ، قالت للجميع بصيغة الأمر .

وَابْكُوا فَتَى الْبَأْسِ وَافْتَهُ مَنِيَّتُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَابَتْ وَأَقْدَارٍ .⁽¹⁾

(1) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/84.

الصيغ المركبة للأفعال :

و هي صيغ تأتي للتأكيد عادة و يكون شكلها عبارة عن فعل مسبوق بـ (قد أو لقد أو كان) نحو :
(قد فعل) ، لقد فعل ، قد كان يفعل ، أو كان يفعل و غيرها من الأساليب التي تستعمل لغرض التأكيد ، وقد أحصيت هذه الصيغ في شعر الخنساء حيث بلغت (115 صيغة) ، و ينبغي قبل البدء في تقديم بعض النماذج و من هذه التراكيب عند الشاعرة ، أن نعرف بهذه التراكيب عند النحاة القدماء .

- و في مقدمتهم ابن هشام في المغني (حرف القاف) : إن هذه الصيغ المسبوقه بـ (قد - لقد) تكون لإفادة التوكيد ، أو الدلالة على التوكيد ، نحو قوله تعالى : " قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ... " (1) ، قال الزمخشري : " دخلت (قد) لتوكيد العلم ، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد " (2).

و انطلاقا من النتيجة التي توصل إليها الإحصاء الذي أجرته على هذه الصيغ المركبة الواردة في شعر الشاعرة ، تبين لي أن صيغة (قد كان) هي الأكثر ورودا في شعر الخنساء بنسبة (13,03%) ، و من أمثلتها قولها :

قَدْ كَانَ حِصْنَا شَدِيدَ الرُّكْنِ مُمْتَنِعًا	لَيْثًا إِذَا نَزَلَ الْفَتْيَانُ أَوْ رَكِبُوا . (3)
قَدْ كَانَ فِيكُمْ أَبُو عَمْرٍو يَسُودُكُمْ	نِعْمَ الْمُعَمَّمُ لِلدَّاعِينَ نَصَّارُ . (4)
قَدْ كَانَ خَالِصَتِي مِنْ كُلِّ ذِي نَسَبٍ	فَقَدْ أُصِيبَ وَمَا لِلْعَيْشِ أَوْطَارُ . (5)
قَدْ كَانَ مَأْوَى كُلِّ أَرْمَلَةٍ	و مُقِيلَ عَشْرَةٍ كُلِّ ذِي عُذْرٍ . (6)
قَدْ كَانَ سَيِّدَنَا الدَّاعِي عَشِيرَتَهُ	لَا تَبْعَدَنَّ ، فَنِعْمَ السَّيِّدُ الدَّاعِي . (7)

و هناك مواضع أخرى لهذه الصيغة جاءت مسبوقه بالفاء الرابطة لجواب الشرط و هي قليلة ، ومنها :

(1) سورة النور / 64 .

(2) ابراهيم السمرائي ، الفعل زمانه و أبنيته ، مرجع سابق ، ص / 26 .

(3) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص / 19 .

(4) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص / 65 .

(5) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص / 69 .

(6) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص / 79 .

(7) الديوان ، تحقيق (هيثم جمعة هلال) ص / 138 .

فَإِنْ كَانَ صَخْرُ الْجُودِ أَصْبَحَ ثَاوِيًّا فَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَضُرُّ وَ يَنْفَعُ . (1)
فَإِنْ تَكَ مُرَّةً أُوْدَتْ بِهِ فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا . (2)

و قد تستعمل الشاعرة هذه الصيغة للمخاطب و قد جاء هذا في موضع واحد فقط وهو :

يَا صَخْرُ قَدْ كُنْتَ بَدْرًا يُسْتَضَاءُ بِهِ فَقَدْ مَضَى يَوْمَ مَتِّ الْمَجْدُ وَ الْجُودُ . (3)

و أما الصيغة التوكيدية الثانية الأكثر ورودا لدى الشاعرة بعد الصيغة الأولى (قد كان) فهي (لقد فعل) دون الفعل الناقص (كان) .

وقد وردت هذه الصيغة ثلاث عشرة مرة (13) ، ومن شواهدها :

لَقَدْ خَارَ مِرْدَاسًا عَلَى النَّاسِ قَاتِلُهُ وَ لَوْ عَادَهُ كَنَاتُهُ وَ حَلَائِلُهُ . (4)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْهَيْتَ قَلْبِي عَنِ الْعَزَا وَ طَاطَأْتَ رَأْسِي وَ الْفُؤَادَ كَيْبُ . (5)
لَقَدْ قَصِمْتَ مِنِّي صَلِيبَةً وَ يُقْصَمُ عُوْدُ النَّبَعِ وَهُوَ صَلِيبُ . (6)
أ لَا يَاصَخْرُ إِنْ أَبْكَيْتَ عَيْنِي لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا . (7)
لَئِنْ لَمْ أُوتَ مِنْ نَفْسِي نَصِيبًا لَقَدْ أُوْدَى الزَّمَانُ إِذَا بِصَخْرٍ . (8)
فَلَئِنْ هَلَكْتَ لَقَدْ غَيَبْتَ سَمِيدَعَا مَحْضَ الضَّرْبَةِ طَيْبِ الْأَثْوَابِ . (9)

وأحيانا تستعمل الشاعرة (الواو) قبل (لقد) ومن ذلك :

وَلَقَدْ أَخَذْنَا خَالِدًا فَأَجَارَهُ عَوْفٌ وَ أَطْلَقَهُ عَلَى قَدْرِ . (10)
وَ لَقَدْ تَدَارَكَ رَأِينَا فِي خَالِدٍ مَاسَاءَ خَيْلًا آخِرَ الدَّهْرِ . (11)

(1) الديوان (أبو سويلم) ، ص/ 318 .

(2) الديوان (أبو سويلم) ، ص/ 108 .

(3) الديوان ، (أبو سويلم) ص/ 256 .

(4) ديوان الباكتين ، ص/ 164 ، مرداس : زوجها ، ومعنى (خار) : تخير ، أي يخير الموت .

(5) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 23 .

(6) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 23 .

(7) الديوان ، تح/ هيثم جمعة ص/ 165 .

(8) الديوان ، تح/ أبو سويلم ص/ 371 .

(9) الديوان ، تح/ هيثم جمعة ص/ 24 .

(10) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 81 .

(11) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 81 .

في هذه الشواهد استعملت الشاعرة (لقد فعل + ولقد) وقد جاءت بعد القسم بقولها (لعمري) ،
جاءت هنا مسبوقه باللام (لقد) لأن النحاة يقولون " إن القسم إذا أجيب بـماض متصرف مثبت ،
فإن كان قريبا من الحال جيء باللام و(قد) جميعا ، نحو : تَا اللهُ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا " يوسف/91 ،
وإذا كان بعيدا باللام وحدها⁽¹⁾.

وما جاءت به الشاعرة مطابق لقواعد النحاة (لعمري لقد أوهيت) .

وأما بقية الصيغ فقد جاءت (لقد) مع (اللام) لتفيد التوكيد .

وأما (الواو) فقد جاءت لتفيد العطف ؛لأن (خالدا) ذكر في البيت السابق ، (ولقد أخذنا
خالدا) ثم (ولقد تدارك رأينا خالدا) فهذا كلام معطوف على ما قبله .

وقد تأتي هذه (الواو) استئنافية كما في قوله تعالى : " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ " ⁽²⁾. الإسراء/70

(1) محي الدين درويش، اعراب القرآن و بيانه، ص/ 390 .

(2) ابراهيم السمراني ، الفعل زمانه و أبنيته، ص/27 .

دراسة الأسماء في شعر الخنساء :

*- التعريف بالاسم عند القدماء والمحدثين :

مفهوم الاسم : هو ما دل على معنى في نفسه ولم يقترن بزمان كما يقول السيوطي في الهمع⁽¹⁾.

وله علامات جمعها ابن مالك بقوله:

بالجر والتثوين والندا و أل و مسند للاسم تمييز حصل⁽²⁾.

وبعيدا عن ذكر كل التفاصيل المتعلقة بالاسم ، يجدر بنا الخوض في دراسة الأسماء المستعملة في شعر الشاعرة ، وينبغي الاهتمام بما هو شائع الاستعمال عندها ، وبالتحديد هو صيغ المبالغة التي تنتمي إلى المشتقات وبداية التعريف بها ماهي المشتقات وما أنواعها؟

المشتقات :

المشتقات هي التي تشتق من المصدر على الأصح وهي عشرة أشياء : الماضي ، المضارع ، والأمر واسم الفاعل واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، و اسم التفضيل ، واسما الزمان والمكان واسم الآلة⁽³⁾ . وأما صيغة المبالغة فتؤخذ من اسم الفاعل.

صيغة المبالغة :

وتشتق صيغ المبالغة من الأفعال الثلاثية المجردة المتعدية أو اللازمة على حد سواء ، ولا تشتق من الأفعال غير الثلاثية ، وتدل هذه الصيغ على الكثرة والمبالغة في الحدث⁽⁴⁾.

ويمكن القول بأن المشتقات تلعب دورا كبيرا في بناء تراكيب الجمل لدى الشاعرة للتعبير عن أحاسيسها ومشاعرها الملتهبة بسبب فقدانها أخويها (صخر و معاوية) .

(1) السيوطي ، همع الهوامع ، ج1 ، ص/4 .

(2) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج1 ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، طبع / دار إحياء التراث ، ص/16

(3) الشيخ أحمد الحملاني ، شذا العرف في فن الصرف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/1 ، 1998 ، ص/48 .

(4) زين كامل الخويسكي ، الصرف العربي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ص/96.

وقد ساهمت هذه المشتقات في إخراج أحاسيسها وأفكارها بشكل مؤثر جدا وبخاصة (صيغ المبالغة) التي طغت على أغلب شعرها ، وفيما يلي سأقدم بعض الشواهد من شعرها الموزع وفق أوزان صيغ المبالغة المشهورة.

1- فَعَالٌ : وهذا هو الوزن الأكثر استعمالا لدى الشاعرة حيث بلغ 72 صيغة ، أي ما يساوي نسبة 37.5 % ⁽¹⁾ من شعرها ، والسبب ربما يعود إلى تأثر الشاعرة الشديد بفقدان أخويها (صخر ومعاوية).

وللمبالغة تعريفات عديدة تناولها البلاغيون والنحاة و لا حاجة لسردها في بحثنا هذا ؛ لأنه ذو طابع تطبيقي وعليه أشرع في تقديم الشواهد الواردة على هذا الوزن متبوعة بالشرح والتعليق .

حَمَّالُ الْوَيْةِ هَبَّاطُ أُوْدِيَةِ	شَهَادُ أَنْدِيَةِ لِلجَيْشِ جَرَّارٌ ⁽²⁾ .
يَاعَيْنِ مَا لَكَ لَا تَبْكِينَ تَسْكَابَا	إِذْ رَابَ دَهْرٌ وَ كَانَ الدَّهْرُ رِيَابَا ⁽³⁾ .
حَطَّابُ مَحْفَلَةٍ فَرَّاجُ مَظْلَمَةٍ	إِنْ هَابَ مُعْضِلَةٌ سَنَى لَهَا بَابَا ⁽⁴⁾ .
يَهْدِي الرَّعِيلِ إِذَا ضَاقَ السَّبِيلُ بِهِمْ	نَهَدَ التَّلِيلِ لِصَعْبِ الأَمْرِ رَكَّابَا ⁽⁵⁾ .
سُمُّ العُدَاةِ وَفَكَأُكَ العُنَاةِ إِذَا	لَاقَى الوَعَى لَمْ يَكُنْ لِلْمَوْتِ هَيَّابَا ⁽⁶⁾ .
نَحَّارُ رَاغِيَةٍ مَلْجَأُ طَاغِيَةٍ	فَكَأُكَ عَانِيَةٍ لِلْعَظْمِ جَبَّارٌ ⁽⁷⁾ .
رَدَّادُ عَارِيَةٍ فَكَأُكَ عَانِيَةٍ	كَضَيْعَمٍ بَاسِلٍ لِلقَرْنِ هَصَّارٌ ⁽⁸⁾ .
فَقَدْ فُجِعْتُ بِمَيْمُونٍ نَقِيئُهُ	جَمِّ المَخَارِجِ ضَرَّارٍ وَ نَقَّاعٍ ⁽⁹⁾ .

(1) عبد الله البهلول ، المبالغة بين اللغة و الخطاب ، ديوان الخنساء أنموذجا ، كلية الآداب و العلوم الانسانية ، صفاقص ، تونس ، 2009 ،

ص/58

(2) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 67 .

(3) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 14 .

(4) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 16 .

(5) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 15 .

(6) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 16 .

(7) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 67 .

(8) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 105 .

(9) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 127 .

إن صيغة المبالغة على وزن (فَعَّال) هي الأكثر وروداً في شعر الخنساء ولذا ابتدأت بإظهار مدى اعتماد الشاعرة على ما فيها من معنى (التكثير) ، وهذا للكشف عن مدى تأثرها بفقدان أخويها (صخر ومعاوية) .

وفي هذه الشواهد التي اخترتها نجد الألفاظ (حَمَّال - هَبَّاط - شَهَّاد - جَرَّار) في البيت الأول عبارة عن تكثيف لهذا الوزن في بيت واحد، ولهذا اعتبره بعض الدارسين (مبالغة) وعنونوه بـ (المبالغة بصيغ المبالغة) ، ومن هذا العنوان يتضح أن الشاعرة كثفت صيغ المبالغة كما يرى هذا الباحث حيث يقول: " إن نص الخنساء كما هو معلوم ،سابق لمقررات اللغويين وأحكامهم في شأن الظاهرة ، ثم إن مجال الإبداع أوسع من أن يتحدد في قائمة من الشروط والأحكام مضبوطة والأديب الشاعر وهو الذي يجوز له ما لا يجوز لغيره - ليس ملزماً - في الحالات جميعها بما يلزمه به النحاة ويقترحه عليه النقاد"⁽¹⁾ .

وعن تقدم هذه الصيغة (فَعَّال) عن غيرها من الصيغ يذهب الباحث نفسه إلى أن هذه الصيغة " تتكون من ثلاثة مقاطع طويلة، فيها زيادة صوتية متمثلة في تضعيف العين والمد مما يؤهلها لتأدية معنى المبالغة"⁽²⁾ .

وأما عند النحاة فنجد الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها (أبنية الصرف في كتاب سيويه) معجم ودراسة . تقول : " قد ذكر سيويه عدة أبنية للمبالغة في الكتاب، ويرى أنها ليست بالأبنية التي هي في الأصل أن تجري مجرى الفعل ، لأنها قليلة، وإنما بنيت للفاعل من لفظه والمعنى واحد ، فإن لم يكن فيها معنى المبالغة فهي بمنزلة "غلام" و "عبد" من الأسماء أي ليس فيها معنى الوصف." ولم يقسمها إلى قياسية وسماعية ، وإنما ذكر أن الأصل الذي عليه أكثر معنى المبالغة هو:

" فَعُول " و "مِفْعَال" و "فَعَّال" و "فَعِل" وقد جاء "فَعِيل"⁽³⁾ .

(1) د/ عبد الله البهلول ، المبالغة بين الغة و الخطاب - ديوان الخنساء أنموذجا -ص/ 51 .

(2) نفسه ،ص/ 60 .

(3) د/ خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيويه ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط/ 1 ، 2003 ، ص/ 186 .

ويلاحظ أن سيبويه جعل صيغة "فَعَال" بعد (فَعُول) و(مَفْعَال) .

ومعلوم أن سيبويه استقرأ كلام العرب مع الشواهد الصحيحة وهذا لا يمنع الخنساء من اختيار صيغة "فَعَال" أكثر من غيرها ؛ لأن المبدع يجوز له ما لا يجوز لغيره.

- صيغة (فَعِيل):

ومن شواهدها : (الطويل)

و لاجامدُ جَعْدُ اليدينِ جَدِيبُ ⁽¹⁾ .	فَتَى السِّنِّ كَهْلُ الحِلْمِ لَامْتَسَرَّعُ
و يُقْصَمُ عُوْدُ النَّبَعِ وَهُوَ صَلِيبُ ⁽²⁾ .	لَقَدْ قُصِمَتْ مِنِّي صَالِبَةٌ
و أَكْرَمَ أَوْ قَالَ الصَّوَابَ خَطِيبُ ⁽³⁾ .	إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ السَّمَاخَ مِنْ إِمْرِي
مبيح تلاد المستغش المكاشح .	حَسِيبٌ لَيْبٌ مُتْلَفٌ مَا أَفَادَهُ
صروف الدهر بعد بني ثمود .	جليد حازم قدما أتاه
ولست أرى شيئا على الدهر خالدا .	لا شيء يبقى غير وجهه <u>مليكنَا</u>
طويل الباع فياض حميد .	على فرع رزئت به خناس
عليه يجهل جاهدا يتسرع .	ومن <u>لجليس</u> مفتحش لجليسه
من النعلين والرأس الحليق .	ولكنني وجدت الصبر خيرا
على أدماء كالجمل <u>الفنيق</u> ⁽⁴⁾ .	وإذ فينا معاوية بن عمرو

وردت هذه الصيغة في شعر الخنساء تسعا وعشرين مرة (29) وهي الثانية بعد صيغة (فَعَال) السابقة، حسب الإحصاء الوارد في كتاب "المبالغة بين اللغة والخطاب"⁽⁵⁾ وصيغة (فَعِيل) تشترك مع الصفة المشبهة في الوزن ، ولذا لا بد من التثبيت والتروى في التمييز بين الصيغ المتشابهة في

(1) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/22 .

(2) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/23 .

(3) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/23 .

(4) الأبيات الباقية مأخوذة من المبالغة بين اللغة و الخطاب ، عبد الله بهلول ، ص/ 55 .

(5) عبد الله بهلول ، المبالغة بين اللغة و الخطاب ، ص/ 58 – 59 .

الوزن. وهي أيضا من الصيغ التي تنوب عن (مفعول) ، نحو /جَرِيحٍ بمعنى مَجْرُوحٍ ، كَرِيهٍ / بمعنى مَكْرُوهٍ ، أَسِيرٍ / بمعنى مَأْسُورٍ ، ذَبِيحٍ / بمعنى مَذْبُوحٍ ، قَتِيلٍ / بمعنى مَقْتُولٍ.⁽¹⁾

و صيغة (فَعِيل) من الصيغ الخمسة المشهورة المحولة عن (فاعل) إلى (المبالغة) وهي خمس أوزان مشهورة (فَعَّال) ومَفْعَال ،وَفَعُول ،وَفَعِيل ،وَفَعِل⁽²⁾.

وهي من أكثر المشتقات إثارة للالتباس ،فهي تستعمل مصدرا وصفة مشبهة وصيغة مبالغة واسم مهنة واسم جامد وصفة متوغلة في الاسمية، وهي الصيغة الأكثر انتشارا في القرآن ،وقد تواترت في شعر الخنساء حوالي مائة وثلاثين مرة غير أن المستعمل منها للمبالغة ، وفق الشروط التي وضعها اللغويون ووفق المعايير التي اعتمدها في تمييزها عن الصفة المشبهة، لم يتجاوز (تسعا وعشرين مفردة)، أي بنسبة (15.1 %) .

وتتميز هذه الصيغة بطول المقطع الثاني ، وهي زيادة تؤهلها للدلالة على المبالغة"⁽³⁾.

- صيغة (مفعال) :

يَابْنَ الشَّرِيدِ عَلَى تَنَائِي بَيْنَنَا	حِيَّتْ غَيْرَ مُقَبِّحٍ مَكْبَابٍ ⁽⁴⁾ .
قَطَعْتَ بِمِجْدَامِ الرَّوَّاحِ كَأَنَّهَا	إِذَا حُطَّ عَنْهَا كُورُهَا، جَمَلٌ صَعْبٌ ⁽⁵⁾ .
وَإِنَّ صَخْرًا لَمَقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا	وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَارٌ ⁽⁶⁾ .
جَوَّابٌ أَوْدِيَّةٌ حَمَّالٌ أَلْوِيَّةٌ	سَمَحُ الْيَدَيْنِ جَوَادٌ غَيْرُ مَقْتَارٍ ⁽⁷⁾ .

(1) يوسف حسين السحيمات ، مبادئ في الصرف العربي ، ص/ 116 .
(2) د/ يوسف العيداني ، دلالة البنية الصرفية في السور القرآنية القصار ، دار الراجية للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط/1 ، 2010 ، ص/ 64 .
(3) عبد الله بهلول ، المبالغة بين اللغة و الخطاب ، ص/ 60 ، 61 .
(4) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 11 .
(5) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 17 .
(6) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 67 .
(7) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 105 .

و لا تَرَاهُ وَمَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ
لكنه بَارِزٌ بِالصَّخْنِ مِهْمَارٌ⁽¹⁾.
وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْمًا عِنْدَ مَسْغَبِهِمْ
وفي الجُدُوبِ كَرِيمُ الْجَدِّ مَيْسَارٌ⁽²⁾.
صُلبُ النَّحِيْزَةِ وَهَّابٌ إِذَا مَنَعُوا
وفي الحُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ مَهْصَارٌ⁽³⁾.

إن صيغة (مفعال) من الصيغ الخمسة المشهورة و الأكثر دلالة على المبالغة، وقد وردت في شعر الخنساء سبعا وعشرين مرة أي بنسبة (14 %) ، من مجموع (192 مفردة) دالة على المبالغة في شعرها حسب إحصاء (عبد الله البهلول)⁽⁴⁾ .

وإذا نظرنا إلى هذه الصيغ من حيث صحتها في الاستعمال ومدى مطابقتها لقواعد النحاة وجدناها سليمة، وقد توصل بعض الباحثين في شعر الخنساء إلى أن أغلب صيغ المبالغة مشتقة من الفعل المتعدي الدال على الحدث ... والحدث عند الخنساء هو إظهار صفات ومناقب أخويها بكل الوسائل المتاحة لها ، وسلاحها الذي استعملته لهذا الأمر هو تضخيم وتعظيم بجميع الصيغ المشهورة في صيغ المبالغة وأيضاً المشتقات الأخرى الواردة في سياق المبالغة مثل (اسم الفاعل واسم المفعول و الصفة المشبهة وحتى صيغ الجموع) .

صيغتا (فَعُول + فَعِل) :

استعملت الشاعرة هاتين الصيغتين بنسبة قليلة وهي أقل من (10 %) أي بنسبة (9.3 %) وقد وردت الصيغتان ثماني عشرة مرة (18 مرة) .

ومن الشواهد المختارة لهاتين الصيغتين قولها :

(1) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/68 .
(2) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/68 .
(3) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/65 .
(4) عبد الله البهلول ، المبالغة بين اللغة و الخطاب ، ص/ 52 .

أ- صيغة (فَعُول) :

- | | | |
|-------|--|---|
| (1) . | و لا هُوَ خَرَقٌ فِي الْوُجُوهِ قَطُوبٌ . | أَخُو الْفَضْلِ لَابَاغٍ عَلَيْهِ لِفَضْلِهِ |
| (2) . | تَلَقَّحُ بِالْمُرَّانِ حَتَّى اسْتَمَرَّتْ . | عَوَانٌ ضَرُوسٌ مَا يُنَادَى وَلِيْدُهَا |
| (3) . | يَرْدَعُ الْجَهْلَ بَعْدَمَا قَدَّ أَشَاحَا . | وَ بِحَلْمٍ إِذَا الْجَهْلُورُ اعْتَرَاهُ |
| (4) . | بَحْرَانِ فِي الزَّمَنِ الْغَضُوبِ الْأَنْمُرِ . | أَسْدَانِ مُحَمَّرَا الْمَخَالِبِ نَجْدَةً |
| (5) . | هَتُوفٌ عَلَى عُصْنٍ مِنَ الْأَيْكِ تَسْجَعُ . | تَدَكَّرْتُ صَخْرًا إِذْ تَعَنَّتْ حَمَامَةٌ |
| (6) . | صَوَّلَاتٌ قَرْمٌ لِقُرُومٍ صَوُّولٌ . | عَطَاؤُهُ جَزْلٌ وَصَوُّوَلَاتُهُ |
| (7) . | مِنَ التَّلَادِ وَهُوبٌ غَيْرُ مَنَّانٍ . | يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَاذُ النَّفْسُ تُسَلِّمُهُ |

ب- الشواهد المختارة من صيغة (فَعِل) قولها:

- | | | |
|--------|---------------------------------------|------------------------------------|
| (8) . | و إِذَا مَا سَمَا لِحَرْبٍ أَبَاحَا . | ظَفِرٌ بِالْأُمُورِ جَلْدٌ نَجِيبٌ |
| (9) . | يَحْمِي فَرِيَسَتَهُ شَكِسٌ . | كَالْيَيْثِ خَفٌّ لِيْغِيلِهِ |
| (10) . | فَوقَ خَدِّي وَكَفَنَهُ . | فَدُمُوعُ الْعَيْنِ مِني |
| (11) . | أَوْ جُنُوبٌ عَصِيفَةٌ . | وَ إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ |
| (12) . | وَ الْبِكَارَ الْخَلْفَةَ . | نَحَرَ الْكُومِ الصَّافَايَا |
| (13) . | فَتَرَاهَا سَدَفَةً . | يَمَالًا الْجَفَنَةَ شَخْمًا |
| (14) . | دَسِمَاتٍ غَدِفَةً . | وَ تَرَى الْأَيْدِي فِيهَا |

(1) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/23 .
(2) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/25 .
(3) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/39 .
(4) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/106 .
(5) الديوان تح / هيثم جمعة هلال ، ص/139 .
(6) الديوان تح / هيثم جمعة هلال ، ص/160 .
(7) الديوان تح / هيثم جمعة هلال ، ص/191 .
(8) الديوان تح / هيثم جمعة هلال ، ص/43 .
(9) الديوان تح / هيثم جمعة هلال ، ص/128 .
(10) الديوان تح / هيثم جمعة هلال ، ص/144 .
(11) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال ص/145 .
(12) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال ص/145 .
(13) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال ص/145 . سدفة : بيضاء من كثرة الشمع ، السديف : شحم السنام .
(14) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال ص/145 . ، غدفة : غائصة في الجيفان تأكل .

من هذه الشواهد المتعلقة بالصيغتين (فَعُول + فَعِل) نجد الشاعرة قد وظفتها في سياقات مختلفة من المدح والتفجع والتفاخر في الكرم أو الحروب وما إلى ذلك .

ففي إظهار مناقب أخيها أمام الجهول ، وصفته بالحلم ولم تقل (الجاهل) ؛ لأنها لا تقلل من مكانه رئيس القوم ، فهي تستعمل الصيغة التي تدل على الكثرة (فَعُول) ، و أن أخيها هو الذي يردع الذي اشتد جهله .

وأخوها (غَضُوب - صَوُول - وَهُوب) كلها صيغ مبالغة تدل على الكثرة التي يتصف بها أخوها وهذا للمبالغة؛ لأن المقام عندها يقتضي هذا النوع من الصيغ ، فأخوها ذو مقام رفيع لا إن تجد له ما يناسب منزلته ومكانته .

وأما صيغة (فَعِل) فهي مماثلة عند الشاعرة للصيغة السابقة (فَعُول) .

فهو (ظَفِرٌ) بالأمور لاتضيع منه إذا دخل معركة أو منافسة شريفة في الكرم ، فهو أبو اليتامى وفكاك العناة ونحار للضيوف ، فهذه الأمور لن يغيب عنها .

وهو كالليث في الدفاع عن قومه وعن الحمى ، فهو شَكِسٌ شَرِسٌ لا يقبل الذل والهوان .

وهو في مجال الكرم يملأ الجفنة شحما شتاء وفي أيام العسر ، وهو أبو اليتامى إذا ما شتوة نزلت ، وهو الشجاع في الحرب غير وجاف .

كما نجد صيغة (فَعِل) قد وظفتها في وصف جفنته السدفة المألئى لحما وشحما ، ولفظة (غَدِفَه) تدل على الكثرة من الأيادي التي لا تتوقف عن الأكل لكثرتة وهذا من كرم أخيها الذي يطعم كل الناس .

الصفة المشبهة :

تعريفها: هي صفة تُشتق من المصدر للدلالة على ثبوتها لصاحبها ، نحو / عَفِيف .. فقولك (عفيف) يدل على إنسان موصوف بالعفة ، و هي دائمة فيه ثابتة .⁽¹⁾

و من تعريفاتها : أنها ما دلّ على حدث و صاحبه على جهة الثبوت و اللزوم ، وتصاغ من الفعل اللازم وحده." ⁽²⁾

و قد وردت الصفة المشبهة بكثرة في شعر الخنساء ، و كان أكبر عدد منها على وزن (فَعِيل) التي بلغ عددها حسب إحصاء أحد دارسي شعرها إلى مائة و ثلاثين لفظة 130 مرة .

و نظرا لكون الصفة المشبهة تشترك مع صيغة المبالغة في وزن (فَعِيل) فكثيرا ما وظفت الصفة المشبهة في مرثي الخنساء للدلالة على المبالغة و التكرير لا مجرد إسناد صفة إلى موصوف .⁽³⁾

و أما الإحصاء العام الذي قمت به على شعرها لاستخراج تواتر الصفة المشبهة ، فقد بلغ مائتين و ثمان و ثلاثين 238 مرة و هو إحصاء عام لمختلف أوزان الصفة المشبهة .

ومن الشواهد المختارة لبيان الصفة المشبهة في شعر الخنساء قولها :

- | | |
|--|---|
| و كَلُّ طَوِيلِ الْمَثَنِ أَسْمَرَ ذَابِلِ | (4) وَ كَلُّ عَتِيقٍ فِي جِيَادِ الصَّفَائِحِ . |
| وَ الْمُشْبِعُ الْقَوْمِ إِنْ هَبَّتْ مُصْرَصِرَةٌ | (5) نَكْبَاءُ مُغْبَرَّةٌ هَبَّتْ بِصُرَادٍ . |
| فَكَةٌ عَلَى خَيْرِ الْغَدَاءِ إِذَا غَدَتْ | (6) شَهْبَاءُ تَقْطَعُ بِالْيِ الْأَطْنَابِ . |
| حَدِيدُ السَّنَانِ ذَلِيقُ اللِّسَانِ | (7) يُجَازِي الْمَقَارِضَ أَمْثَالَهَا . |

(1) د/ فخر الدين قباوة ، تصريف الأسماء و الأفعال ، ص/ 167 .

(2) د/ أحمد مختار عمرو مصطفى النحاس و محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو الأساسي ، ط/1 ، 1984 ، ص/ 109 .

(3) عبد الله البهلول ، المبالغة بين اللغة و الخطاب ، ص/ 115 .

(4) الديوان (تح/ هيثم جمعة هلال) ، ص/ 45 .

(5) الديوان (تح/ هيثم جمعة هلال) ، ص/ 54 .

(6) الديوان (تح/ هيثم جمعة هلال) ، ص/ 22 .

(7) الديوان (تح/ هيثم جمعة هلال) ، ص/ 167 .

وَمُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْمًا عِنْدَ مَسْغِيهِمْ و فِي الْجُدُوبِ كَرِيمٌ الْجِدِّ مَيْسَارُ .⁽¹⁾
 سَمَحٌ إِذَا يَسَرَ الْأَقْوَامُ أَقْدَاحَهُمْ طَلَّقَ الْيَدَيْنِ وَهُوبٌ غَيْرُ مَنَّانٍ .⁽²⁾

و نلاحظ من هذه الأبيات أن الشاعرة وظفت الصفة المشبهة في سياق (المدح) أي : إظهار صفات و مناقب و شمائل أخيها في غرض الرثاء ، فهو (طويل) و (أسمى) و (كريم) و (سمح) و (طلق اليدين) .

كل هذه الصفات المشبهة جاءت في سياق المبالغة ، و يؤكد هذا أحد الباحثين في شعرها بقوله : " و قد لاحظنا أن الصفة المشبهة استخدمت في مرثي الخنساء في الدلالة على المبالغة في الفعل لا الاتصاف به ، بحكم موقعها في النص ، إذ ترد مع صيغة المبالغة في سياق تأبين الفقيد ، و السمو بصورته الآدمية إلى صورة خارقة على نحو ما نتبين قول الخنساء (البسيط) :

صَلْبُ النَّحِيْزَةِ وَهَّابٌ إِذَا مَنْعُوا و فِي الْحُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ مَهْصَارُ .⁽³⁾
 سَمَحٌ إِذَا يَسَرَ الْأَقْوَامُ أَقْدَاحَهُمْ طَلَّقَ الْيَدَيْنِ وَهُوبٌ غَيْرُ مَنَّانٍ .⁽⁴⁾
 حَامِي الْحَقِيْقَةِ بَسَّالٌ الْوَدِيْقَةِ مَعِ تَأَقُّ الْوَثِيْقَةِ جَلْدٌ غَيْرُ ثُنْيَانٍ .⁽⁵⁾

ووصف الشاعرة الفقيد بتلك الصفات على الوجه الوارد في الأبيات الثلاثة السابقة معناه الإعتراف له بها ، لأنها ثابتة محققة في ماضيه و في حاضره و في مستقبله .⁽⁶⁾

و ما نلاحظه أن الصيغ المستعملة سليمة نحويا و صرفيا ، فهي مأخوذة من الأفعال اللازمة (كرم - جرؤ - ذلق - سمح) ، و قد وظفت صيغ الصفة المشبهة جنبا إلى جنب مع صيغ المبالغة و غيرها بهدف تمجيد المرثي و رفع مكانته حيا و ميتا ، و هذا ما تهدف إليه الشاعرة و ما توصل إليه دارسو شعرها منذ أمد طويل .

(1) الديوان (تح/ هيثم جمعة هلال) ، ص/ 72 .

(2) الديوان (تح/ هيثم جمعة هلال) ، ص/ 19 .

(3) نفسه ، (تح/ هيثم جمعة هلال) ص/ 69 ،

(4) نفسه ، ص/ 191

(5) نفسه ، ص/ 189

(6) عامر الحلواني ، (جمالية الموت في مرثي الشعراء المخضرمين) ص/ 245 .

اسم الفاعل :

تعريفه : اسم مشتق يدل على معنى مجرد ، حادث ، و على فاعله ، فلا بد أن يشتمل على أمرين معا ، هما : المعنى المجرد الحادث ، و فاعله ، مثل كلمة : (زاهد) ، و كلمة : (عادل) في قول القائل : (جئني بالنمر الزاهد، أجتك بالمستبد العادل) فكلمة : زاهد تدل على أمرين معا ، هما : الزهد مطلقا و الذات التي فعلته أو ينسب إليها ، و كذا كلمة : (عادل) تدل على أمرين معا هما : العدل مطلقا و الذات التي فعلته أو ينسب إليها ..."⁽¹⁾

ورد اسم الفاعل في شعر الخنساء من الثلاثي (مئة و أربع و تسعين مرة 194) و من غير الثلاثي (احدى و خمسين مرة 51) . و من الشواهد المختارة ، قولها :

أَغْرُ أَرْهَرُ مِثْلَ الْبَدْرِ صُورَتُهُ	صَافٍ عَتِيقٌ فَمَا فِي وَجْهِهِ نَدْبٌ . (2)
أَخُو الْفَضْلِ لَا بَاغٍ عَلَيْهِ لِفَضْلِهِ	وَلَا هُوَ خَرَقٌ فِي الْوُجُوهِ قَطُوبٌ . (3)
وَ ابْنِكِهِ لِلْفَارِسِ الْحَامِي حَقِيقَتُهُ	وَلِلضَّرِيكِ إِذَا جَاءَ مُنْتَابَا . (4)
مَا ضِي الْهَوَى مِرْسٌ حِينَ الْقَنَا خُلْسٌ	و بَيْتُهُ مَأْلَفٌ لِلْحَضْرِ وَ الْبَادِي . (5)
نَحَارَ رَاغِيَةً مَلْجَاءَ طَاغِيَةٍ	فَكَأَكْ عَانِيَةً لِلْعَظْمِ جَبَار . (6)
أَفْسِمُ لَا يَقْعُدُ فِي بَلَدَةٍ	نَائِيَةً عَنِ أَهْلِهِ ، قَاصِيَةً . (7)
فَأَقْصَدُ السَّيْرَ عَلَى وَجْهِهِ	لَمْ يَنْهَهُ النَّاهِي وَ لَا النَّاهِيَةَ . (8)

في هذه الشواهد ورد اسم الفاعل من الثلاثي الدال على المذكر و المؤنث و قاعدته عند النحاة أن يأتي على وزن (فاعل) للمذكر و (فاعله) للمؤنث و يصاغ من الثلاثي المتعدي غالبا على زنة (فاعل) .⁽⁹⁾

(1) عباس حسن ، النحو الوافي ، ج/3 ، ص/ 238 ، معنى (حادث) عارض يطراً و يزول ، ليس دائم .

(2) الديوان تحقيق ، هيثم جمعة ص/25.

(3) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/ 27

(4) الديوان ، تحقيق ، أبو سليمان ، ص/151.

(5) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/47.

(6) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/67.

(7) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/211.

(8) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/211.

(9) مبارك مبارك ، قواعد اللغة العربية ، دار الكتاب اللبناني ، ط/1982 ، ص/76.

و أما "من غير الثلاثي فيصاغ اسم الفاعل على وزن المضارع المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره مطلقا ."⁽¹⁾

و ما جاء في شواهد الخنساء كان مطابقا تماما لهذه القواعد التي وضعها النحاة ومن الأمثلة التي استعملتها الشاعرة قولها : (صاف - باغ - الفارس - الحامي ...) و ما دل على المؤنث (راغيه - عانيه - نائيه - الناهيه) .

و من الشواهد الدالة على اسم الفاعل المشتق من غير الثلاثي في شعر الخنساء قولها :

يَا فَارِسَ الْخَيْلِ إِذْ شُدَّتْ رَحَائِلُهَا	و مُطْعِمَ الْجُوعِ الْهَلْكَى إِذَا سَغَبُوا . ⁽²⁾
إِنِّي تَذَكَّرْتُهُ و اللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ	فَفِي فُوَادِي صَدَعٌ غَيْرُ مَشْعُوبٍ . ⁽³⁾
لِيَبْكِيَهُ مُقْتِرٌ أَفْنَى حَرِيْبَتِهِ	دَهْرٌ و حَالْفُهُ بُؤْسٌ و إِقْتَارٌ . ⁽⁴⁾
حَسِيبٌ لَيْبٌ مُتْلِفٌ مَا أَفَادَهُ	مُبِيحٌ تِلَادِ الْمُسْتَعِشِّ الْمُكَاشِحِ . ⁽⁵⁾
كَمْ مِنْ مُنَادٍ دَعَا و اللَّيْلُ مُكْتَبِعٌ	نَقَسَتْ عَنْهُ حِبَالَ الْمَوْتِ مَكْرُوبٍ . ⁽⁶⁾
و الْمَشْبِعُ الْقَوْمِ إِنْ هَبَّتْ مُصْرَصِرَةٌ	نَكْبَاءٌ مُغْبِرَةٌ هَبَّتْ بِصُرَادٍ . ⁽⁷⁾

و نلاحظ أن صياغة الخنساء لاسم الفاعل من غير الثلاثي جاءت حسب القواعد النحوية التي أقرها النحاة ، ومن الأمثلة التي وظفتها في هذه الشواهد (مُطْعِمٌ من الفعل المزيد بالهمزة (أطمع) وكذلك (اعتكر - معتكر) و (أتلِف - متلف) و (أشبع - مشبع) ، (اكتنع - مكتنع) .

و أما الدلالة التي وردت من توظيف اسم الفاعل في سياق المبالغة فهي كما يرى بعض الباحثين في شعر الخنساء أن دلالة اسم الفاعل تتحول إلى المبالغة .. يقول : " والدارس ديوان الخنساء يلاحظ أن

(1) مازن مبارك مبارك ، قواعد اللغة العربية - دار الكتاب اللبناني ، ط/1982 ، ص/76 .

(2) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/25

(3) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/26

(4) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/73

(5) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/46

(6) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/26

(7) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/54

اسم الفاعل غالبا ما يشتق من الفعل الثلاثي المجرد ، وورد نكرة معرفا بالألف و اللام و بالإضافة و هو في مسألة الحدوث و الزمان قد خالف الحكم النحوي لأسباب سياقية و لغوية . تقول الخنساء .

آبِ الْهَضِيمَةِ ، آتٍ بِالْعَظِيمَةِ ، مِتْ لَافُ الْكَرِيمَةِ ، لَا نِكْسٌ وَ لَا وَا نِ .⁽¹⁾
سَمَحٌ سَجِيئُهُ ، جَزَلٌ عَطِيئُهُ وَ لِلْأَمَانَةِ رَاعٍ غَيْرُ خَوَّانٍ .⁽²⁾

تضمن البيتان صيغا للمبالغة (متلأف ، أوحث بكرم المرثي ، خَوَّان ، وردت منفية مؤكدة أمانته) و قد ورد في البيتين اسم الفاعل (آب و آت في البيت الأول ، و راع في البيت الثاني) و تضمن البيتان فضلا عن هذين المشتقين (اسم الفاعل و صيغة المبالغة) ، مشتقا ثالثا هو الصفة المشبهة ... ينهض اسم الفاعل في المثالين المذكورين بما نهضت به صيغة المبالغة ، وما يجعله يحل محل المبالغة و يقوم مقامها هو مجيئه في سياقها و مماثلتها تركيبيا .

- تماثل صوتي و وزني (آب ، آت) + (الهضيمة ، العظيمة ، الكريمة) و هما من خصائص صيغ المبالغة .

- تماثل تركيبية : المركب الإضافي (آبي الهضيمة ، متلأف الكريمة)

في البيت الأول و المركب شبه الإسنادي الذي تقوم فيه الصفة المشبهة مقام الفعل و يكون فاعله مركبا إضافيا (سمح سجيئته ، جزل عطيته في البيت الثاني) و قد كان أغلب ورود المبالغة في التراكيب الإضافية ، و يقوى التماثل التركيبية بإيراد اسم الفاعل مثبتا (راع) و إيراد صيغة المبالغة منفية (غير خوان) مما يجعلها مكافئة لها ناهضة بوظيفتها .

- تماثل دلالي : ذلك أن هذه المشتقات قد انعقدت على ذات المرثي تمجده و تضي عليه

صفات الكمال و الاقتدار الباعثة على الإعجاب المولدة للتحسر .⁽³⁾

(1) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/189

(2) الديوان ، تحقيق / هيثم جمعة هلال ، ص/191 .

(3) عبد الله البهلول / المبالغة بين اللغة و الخطاب ، ديوان الخنساء أنموذجا ، ص/ 112 ، 113 .

إن هذا التحليل الذي قام به (عبد الله البهلول) مقنع جدا - في نظري- و ذلك لكونه مترابطا مع السياق ومدعم بهذه التماثلات التي أوردها لدعم ما ذهب إليه (تماثل تركيب- دلالي - صوتي) و لو أني كنت أتمنى أن يطلعنا على أمموزج من هذا النوع قام به كاتب أو محلل آخر على سبيل الموازنة أو المقارنة ، على الرغم أننا نعلم أن صبيغ المبالغة مرتبطة باسم الفاعل و محولة عنه ، و تشترك معه في الدلالة و هو يشاركها و يقوم مقامها حسب السياق كما قال الباحث .

اسم المفعول :

تعريفه : اسم مصوغ من مصدر الفعل المبني للمجهول للدلالة على ما وقع عليه الفعل ، يكون من الثلاثي على وزن (مفعول) ، نحو : منصور و معلوم ... ومن غير الثلاثي على وزن اسم فاعله بفتح ما قبل آخره ، نحو / مُحَسِّنٍ و مُتَعَلِّمٍ .⁽¹⁾

و أما المحدثون فأضافوا إلى هذا التعريف (حدوثا لا ثبوتا) ، يقول الدكتور فخر الدين قباوة معرفا اسم المفعول : " هو صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف المبني للمجهول ، للدلالة على من وقع عليه الفعل ، حدوثا لا ثبوتا. نحو / مدفوع ، مغربل ، مُعَدِّدٍ .⁽²⁾

و ورد اسم المفعول في شعر الخنساء أربعاً و ثلاثين مرة 34 ، من الثلاثي و من غير الثلاثي ، وهو أقل من (اسم الفاعل) في الاستعمال لدى الشاعرة ، و من الشواهد المختارة لهذا المشتق من شعر الخنساء قولها :

أ- من الثلاثي :

- | | |
|---|---|
| (3) دِيُّ الطَّرِيقَةِ نَفَاعٌ وَ ضَرَّارٌ . | حَامِي الْحَقِيقَةِ ، مَحْمُودُ الْخَلِيقَةِ مَهْ |
| (4) كَلْوُلُوْ جَالٍ فِي الْأَسْمَاطِ مَثْقُوبٍ . | يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِ مِنْكَ مَسْكُوبٍ |
| (5) فَفِي فُؤَادِي صَدْعٌ غَيْرُ مَشْعُوبٍ . | إِنِّي تَذَكَّرْتُهُ وَ اللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ |
| (6) وَ سَائِلٍ حَلَّ بَعْدَ النَّوْمِ مَحْرُوبٍ . | نِعْمَ الْفَتَى كَانَ لِلْأَضْيَافِ إِذْ نَزَلُوا |
| (7) نَفَّسَتْ عَنْهُ حِبَالَ الْمَوْتِ مَكْرُوبٍ . | كَمْ مِنْ مُنَادٍ دَعَا وَ اللَّيْلُ مُكْتَبَعٌ |
| (8) فَالصَّبْرُ لَيْسَ لِأَمْرِ اللَّهِ مَرْدُودٌ . | وَ قَائِلِينَ تَعَزِّي عَنْ تَذَكُّرِهِ |

(1) السيد أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسية للغة العربية ، دار النهضة العلمية ، بيروت ، ص/ 312
(2) د/ فخر الدين قباوة ، تصريف الأسماء و الأفعال . طبع جامعة حلب / سوريا ، 1978 ، ص/ 163 .

(3) الديوان ، تحقيق ، أبو سويلم ، ص/ 392 .
(4) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/ 26 .
(5) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/ 26 .
(6) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/ 26 .
(7) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/ 26 .
(8) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/ 61 .

ب- من غير الثلاثي :

- يَا صَخْرُ مَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ أُسْرُ بِهِمْ إِلَّا وَ إِنَّكَ بَيْنَ الْقَوْمِ مُشْتَهَرٌ (1).
فَأَذْهَبَ حَمِيدًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ فَقَدْ سَلَكَتَ سَبِيلًا فِيهِ مُعْتَبَرٌ (2).
مَاذَا تَضَمَّنَ مِنْ جُودٍ وَ مِنْ كَرَمٍ وَ مِنْ خَلَائِقَ مَا فِيهِنَّ مُقْتَضَبٌ (3).

من خلال هذه الشواهد نجد الخنساء قد استعملت اسم المفعول من الثلاثي و غير الثلاثي مطابقا لقواعد النحاة تماما ، فمن الثلاثي صاغت اسم المفعول (محمود) في البيت الأول بقولها (محمود الخليفة) على وزن (مفعول) كما قر النحاة .

و أما غير الثلاثي فجاء هو الآخر عندها في كلمة (مُشْتَهَرٌ) في الشاهد السابق ذكره في قولها (إلا و إنك بين القوم مشتهر) مأخوذة من الفعل المزيد (اشتهر) و جاء مفتوحا ما قبله طبقا للقاعدة التي وضعها النحاة و كأنهم صاغوا قواعدهم على شعر الخنساء .

و أما من حيث الدلالة ، فكما سبق القول عند الحديث عن اسم الفاعل بالاعتماد على دراسة بعض الباحثين⁽⁴⁾، فإن دلالة هذه المشتقات جاءت في سياق المبالغة التي هي ظاهرة في شعر الخنساء، فمثلا في البيت الأول السابق في قولها :

حَامِي الْحَقِيقَةِ ، مَحْمُودُ الْخَلِيقَةِ مَهْـُـ دِي الطَّرِيقَةِ نَفَاعٌ وَ ضَرَارٌ (5).

فقد بدأت باسم الفاعل (حامي) ثم اسم المفعول (محمود + مهدي) ثم جاءت بصيغتي مبالغة (نَفَاعٌ وَ ضَرَارٌ)، فكل هذه الصيغ اجتمعت في بيت واحد ، أو جمعتها الشاعرة في بيت واحد للدلالة على كثرة مناقبه وإظهارها بشكل لافت و هذه من مبالغاتها في رثاء أخيها ، و هي تشبه تلك المبالغة المشهورة التي وردت في قولها:

(1) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/111

(2) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/111

(3) الديوان ، تحقيق ، هيثم جمعة هلال ، ص/26

(4) عبد الله البهلول ، المبالغة بين اللغة و الخطاب ، ديوان الخنساء أنموذجا ، ص/ 192 .

(5) الديوان ، تحقيق ، أبو سويلم ، ص/ 392 .

أَغْرُ أَبْلَحُ تَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارٌ .⁽¹⁾

و قد أكد ابن رشيق على ورود المبالغة في هذا البيت في كتابه العمدة .⁽²⁾

⁽¹⁾ الديوان ، نح / أبو سويلم ، ص/ 386 .
⁽²⁾ ابن رشيق/ العمدة ، ج/2 ، تحقيق (محي الدين عبد الحميد) ، دار الجيل ، بيروت 1979 ، ص/58 .

الجموع :

صيغة جمع التفسير :

تعريفه : هو ما تغيرت فيه صيغة الواحد ، إما بزيادة كَصِنُو ، و صِنَوَان ، أو بنقص كتخمة وتخم ، أو بتبديل شكل كَأَسَدٍ و أُسَدٌ ، أو بزيادة و تبديل شكل كَرِجَالٍ ، أو بنقص و تبديل شكل كَرُسُلٍ ، أو بجن كَعِلْمَانٍ .

و له سبعة و عشرون بناء ، منها أربعة موضوعة للعدد القليل و هو من الثلاثة إلى العشرة ، و هي :
أَفْعُلُ كَأَكْلُبُ ، وَأَفْعَالُ كَأَحْمَالُ ، و أَفْعَلَةٌ كَأَحْمَرَةٌ ، و فِعْلَةٌ كَصَبِيَّةٌ ، و ثلاثة و عشرون للعدد الكثير ، وهو ما تجاوز العشرة .⁽¹⁾

قدمت هذا الجمع على غيره من الجموع الأخرى ؛ لأن الشاعرة استعملته ست مئة و اثنتين و خمسين 652 مرة حسب الإحصاء الذي أجرته على شعرها و الوزن الأكثر ورودا لدى الشاعرة هو أَفْعَالُ ، و مما جاء على هذا الوزن قولها :

- | | |
|--|--|
| (2) وَ دُونَهُ مِنْ جَدِيدِ الثُّرْبِ <u>أَسْتَارُ</u> . | تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلِهَتْ |
| (3) لَهُ سِلَاحَانِ أَنْيَابٌ وَ <u>أَظْفَارُ</u> . | مَشَى السَّبْتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِلَةٍ |
| (4) حَوَامِلُهَا عُوْجٌ وَ <u>أَفْنَانُهَا رَطْبُ</u> . | أَنْخَتَ إِلَى مَظْلُومَةٍ غَيْرِ مَسْكِنٍ |
| (5) مُسْتَهْلٌ فِي الْأَهْلِ وَ <u>الْأَجْنَابِ</u> . | أَرْجُ الْعِطَافِ ، مُهْفَهْفٌ ، نِعَمَ الْفَتَى |
| (6) شَهْبَاءُ تَقْطَعُ بِالْيِ <u>الْأَطْنَابِ</u> . | فِكَةٌ عَلَى خَيْرِ الْعِذَاءِ إِذَا غَدَتْ |
| (7) <u>أَسَدًا</u> بِيَشَّةٍ كَاشِرِ <u>الْأَنْيَابِ</u> . | حَامِي الْحَقِيقِ تَخَالُهُ عِنْدَ الْوَعَى |

(1) ابن هشام ، أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، تأليف / محي الدين عبد الحميد ، طبع دار الطلائع ، ج/3 ، ص/264 .

(2) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/68 .

(3) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/69 .

(4) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/21 .

(5) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/23 .

(6) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/22 .

(7) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/23 .

و في هذه الشواهد نجد الكلمات (أَسْتَار ، أَظْفَار ، أُنْيَاب ، أَفْنَان ، أَجْنَاب ، أَطْنَاب) وردت على وزن (أَفْعَال) وقد وظفتها الشاعرة بشكل مطابق للقواعد التي وضعها النحاة فيما بعد و قد جاءت دلالتها وفق السياق العام الذي يفرضه غرض الرثاء الذي يتطلب ذكر مناقب المرثي (الممدوح) مع المبالغة فيها ؛ لأن أحاها صحرا زعيم قومه و رئيسهم ، فهو الأسد السبتي في مشيته ، و هو من يحمي قومه بقوته التي تشبه قوة الأسد ، وهو في الوغى أسد من أسود (بيشة) الشرسة ، كاشر الأنياب ، و هو حامي الذمار و الديار .

و حتى هذه الجموع نجد فيها معنى المبالغة التي تظهرها الشاعرة لتحليلد أخيها صاحب المكانة الرفيعة بين قومه .

و جمع التكسير نوعان : جموع قلة و جموع كثرة .

أ- **جموع القلة** : وهي التي وضعت للعدد القليل من الثلاثة إلى العشرة .

و مما جاء من شعر الخنساء على وزن (أَفْعُلْ) قولها :

نَصَبْتَ لِلْقَوْمِ فِيهِ قَصْدَ أَعْيُنِهِمْ	مِثْلَ الشَّهَابِ وَهُمْ شَتَّى عِبَادِيدُ . ⁽¹⁾
ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ مَاجِدًا أَعْرَافُهُ	كَالْبَدْرِ أَوْ فِي طَلْعَةٍ كَالْأَسْعُدِ . ⁽²⁾
كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ وَسُطْحَهَا قَمَرُ	يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ . ⁽³⁾
فَعُدَّتْ عَلَيْهِ بَعْدَ بُؤْسٍ بَأْنَعْمٍ	وَ كُلُّهُمْ يُثْبِي بِهِ وَ يُوَاصِلُهُ . ⁽⁴⁾

هذا الوزن وظفته الشاعرة تسع مرات (09) و أما الوزن أَفْعَال فهو الأكثر توظيفاً عند الشاعرة حيث بلغ عدد تواتره اثنتين و تسعين مرة (92) وقد قدمت أنموذجا من شعرها على هذا الوزن في الصفحة السابقة .

(1) الديوان ، شرح / أبو سويلم ، ص/ 257 .

(2) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/ 63 .

(3) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/ 111 .

(4) الديوان ، شرح / أبو سويلم ، ص/ 251 .

ب- جموع الكثرة : وهي التي وضعت للعدد الكثير من أحد عشر إلى ما لا نهاية ، و هو
قسمان :

- القسم الأول أوزانه سبعة عشر(17) و لها نظير في المفرد و هي (1) :

فُعْلٌ و يكون جمعا للصفتين المشبهتين (أفعل) و (فعلاء) نحو سُود ، حمر ، صفر .
و مما جاء من شعر الخنساء على جموع الكثرة قولها في وزن (فُعْلٌ) :

حَلَفْتُ بِرَبِّ صُهْبٍ مُعَمَّالَاتٍ إِلَى الْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مُنْتَهَاهَا . (2)
وَ أَلَجَأَ بَرْدُهَا الْأَشْوَالَ حُدْبًا إِلَى الْحَجَرَاتِ بَادِيَةً كَلَاهَا . (3)

و جاء على وزن (فُعُولٍ) قولها : و ورد 28 مرة .

أَخُو الْفَضْلِ لَا بَاغٍ عَلَيْهِ لِفَضْلِهِ وَ لَا هُوَ خَرَقٌ فِي الْوُجُوهِ قَطُوبٌ . (4)
كَأَنَّ مُدَلًّا مِنْ أُسُودٍ تَبَالَةً يَكُونُ لَهَا حَيْثُ اسْتَفَاءَتْ وَ كَرَّتِ . (5)
دَهْتَنِي الْحَادِثَاتُ بِهِ فَأَمَسَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا تَغْدُو وَ تَسْرِي . (6)

و مما جاء على وزن (مَفَاعِلٍ) قولها : ورد 22 مرة .

يَا عَيْنِ جُودِي بِالْأَدْمُو عِ فَقَدْ جَفَّتْ عَنْكَ الْمَرَاوِدُ . (7)
شَدُّوا الْمَارِزَ حَتَّى يُسْتَذَفَ لَكُمْ وَ شَمَّرُوا إِنَّهَا أَيَّامُ تَشْمَارِ . (8)

و مما جاء على وزن (أَفَاعِلِ) و قد ورد أربع مرات قولها :

فَشَأْنَ الْمَنَايَا بِالْأَقَارِبِ بَعْدَهُ لِتَعْلُلَ عَلَيْهِمْ عَلَّةٌ بَعْدَ نَاهِلِ . (9)

(1) فخر الدين قباوة ، تصريف الأسماء و الأفعال ، ص/ 223 .
(2) الديوان ، شرح / أبو سويلم ، ص/ 279 .
(3) الديوان ، شرح / أبو سويلم ، ص/ 282 .
(4) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/ 27 .
(5) الديوان ، شرح / أبو سويلم ، ص/ 197 .
(6) الديوان ، شرح / أبو سويلم ، ص/ 189 .
(7) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/ 55 .
(8) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/ 91 .
(9) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/ 158 .

نَعْمَ أَخُو الشَّتْوَةِ حَلَّتْ بِهِ أَرَامِلُ الْحَيِّ غَدَاةَ الْبَلِيلِ (1).
و مما جاء على وزن (فَوَاعِل) و قد ورد 41 مرة قولها :

لَهْفِي عَلَى صَخْرٍ فَإِنِّي أَرَى لَهُ نَوَافِلٍ مِنْ مَعْرُوفِهِ قَدْ تَوَلَّتْ (2).
فِيَا عَيْنِ بَكِّي لِأَمْرِي طَارَ ذِكْرُهُ لَهُ تَبْكِي عَيْنُ الرَّاكِضَاتِ السَّوَابِحِ . (3).
و مما جاء على وزن (فَعَائِل) الذي تواتر 18 مرة ، قولها :

وَ ابْنِكِي لِصَخْرٍ إِذْ ثَوَى بَيْنَ الصَّرِيحَةِ وَ الصَّفَائِحِ (4).
وَ ابْنِكِي أَخَاكِ وَ لَا تَنْسِي شَمَائِلَهُ وَ ابْنِكِي أَخَاكِ شَجَاعًا غَيْرَ خَوَّارِ . (5).

2- جمع المذكر السالم :

تعريفه : هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو و نون في حالة الرفع و ياء و نون في حالة النصب و الجر و بقي مفردة على حاله بعد الجمع ، و لم يدخل على حروفه تغيير .⁽⁶⁾ وله شروط تفصلها كتب النحو .⁽⁷⁾

و لم يرد هذا الجمع كثيرا كما هو الحال في جمع التكسير ، حيث ورد (اثني عشرة مرة 12) .

و من الشواهد التي اختارها الباحث لهذا الجمع قولها :

قَدْ كَانَ فِيكُمْ أَبُو عَمْرٍو يَسُودُكُمْ نَعْمَ الْمُعَمَّمُ لِلدَّاعِينَ نَصَارُ . (8).
وَ هُمْ فِي الْقَدِيمِ أَسَاءُ الْعَدِيمِ وَ الْكَائِنُونَ مِنَ الْخَوْفِ حِرْزَا . (9).
غَيْثُ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا الْغَائِرِينَ وَمَنْ جَلَسَ . (10).

(1) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/ 159 .

(2) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/ 32 .

(3) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/ 45 .

(4) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/ 35 .

(5) الديوان ، شرح / هيثم جمعة هلال ، ص/ 112 .

(6) د/ علي محمود النابي ، الكامل في النحو و الصرف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2008 ، ط/ 1 ، ص/ 127.

(7) د/ ضبيح التميمي ، هداية السالك الى ألفية ابن مالك ، ج 1 ، ص/ 99.

(8) الديوان ، (أبو سويلم) . ص/ 380 .

(9) الديوان ، (هيثم جمعه) . ص/ 121 .

(10) الديوان ، (هيثم جمعه) . ص/ 129 .

فَسَوْفَ أَبْكِيكَ يَا بَنَ الشَّرِيدِ وَ أُسْهِرُ عَيْنِي مَعَ السَّاهِرِينَ (1).
وَ عَظَمَ الشَّجَا فِي قُلُوبِ الْعِدَا وَ فَضَّلًا إِذَا جَاءَكَ السَّائِلُونَ (2).

نلاحظ الألفاظ الواردة بصيغة الجمع المذكور السالم (الداعين - الكائنون - الساهرينا - السائلونا)
هذه الكلمات جاءت سليمة نحويا من حيث الإعراب و الصياغة الصرفية ، فهي مطابقة لقواعد
النحو تماما .

و يرى بعض الباحثين في شعر الخنساء أن الجمع عندها قليل ، و لكنها وظفته ليؤدي وظائف خاصة
ومنها المبالغة ، يقول : " و قد وظفت ظاهرة الجمع بين المفرد و الجمع لإقامة المبالغة . " (3)
و السياق العام للثناء يجمع كل الصيغ الصرفية المتجاورة في البيت الواحد لأداء وظيفة (المبالغة) ،
و هذا هو هدف الشاعرة وهو تمجيد صخر حيا و ميتا بكل الوسائل .

3- جمع المؤنث السالم :

تعريفه : هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة ألف و تاء مثل (قرأت طالبات مجتهدات) ، فلا تغيير
في صورة المفرد (4).

هذا الجمع ورد عند الشاعرة سبعا و أربعين مرة (47) ، و هو في الرتبة الثانية بعد جمع التكسير من
حيث التواتر .

و قد أورد الباحث السابق ذكره و غيره أن اختيار الشاعر لألفاظه و صيغته يعود إلى مشاعره
و أحاسيسه ، والشاعرة هدفها هو تمجيد أخيها (حيا أو ميتا) كما ذكر الكثير من الباحثين في
شعرها .

(1) الديوان ، (أبو سويلم) . ص/355.

(2) الديوان ، (أبو سويلم) ص/351.

(3) عبد الله الدهلول ، المبالغة في اللغة و الخطاب ، ص/124.

(4) سعيد الأفغاني ، الموجز في قواعد اللغة العربية و شواهدا ، دار الفكر ، ط/1981/3. ص/144.

و هناك باحث آخر يؤكد الغرض من اختيار صيغة الجمع حيث يقول : " قد يأتي اختيار صيغة الجمع و إشارها على المفرد لمعنى المبالغة أو التكثير ، فمن ذلك قوله تعالى : " مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . "(1)

ففي هذا الموضوع يمثل الله تعالى لتكاثر الشبهات على المنافقين بتخليهم عن الإيمان ، بمن انطفأ نوره فصار في ظلمة حالكة و لكنه جمع هذه الظلمة ليناسب بها كثرة الشبهات التي تعرض للمناق و تحيط به . "(2)

و من هذا الشاهد نلاحظ سبب اختيار الجمع دون المفرد يكون من أجل المبالغة .

و شاعرنا مشهورة بالمبالغة في أغلب الصور التعبيرية التي أوردتها في شعرها و قد أكد النقاد ذلك و في مقدمتهم صاحب العمدة .

و أما ما اختاره الباحث من الشواهد للجمع المؤنث السالم قولها :

يَا عَيْنِ جُودِي بِالْدُمُوعِ	المُسْتَهْلَاتِ السَّوَافِحِ . (3)
الْحَامِلِ الثَّقَلِ الْمُهِمِّ	مِّ مِنَ الْمُلِمَّاتِ الْفَوَادِحِ . (4)
وَ نَذَكُرُ أَيَّامَكَ الصَّالِحَاتِ	وَ مَا كُنْتَ تَأْتِي إِلَيْنَا وَفِينَا . (5)

في هذه الشواهد وردت جموع تدل على مبالغة الشاعرة في وصف ما يقوم به أخوها من مهام كبيرة و كثيرة ، مثل لفظة (الملمات ، و الصالحات) ، فهو الذي يحمل أثقال القبيلة و أعباء اليتامى في الحروب و في الكرم فالجمع هو الأنسب للتعبير عن الكثرة هنا .

و أما لفظة (الدموع المستهلات) ففيها جمعان متجاوران (الدموع + مستهلات) و هي صفة للدموع الكثيرة .

(1) البقرة /17.

(2) د/ عبد الحميد يوسف هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ص/113.

(3) الديوان ، (أبو سويلم) . ص/328.

(4) الديوان ، (أبو سويلم) ص/330.

(5) الديوان ، (هيثم جمعه هلال)، ص/194.

و الخنساء كما رأينا في مطالعها دائما تخاطب عينيها طالبة عدم التوقف عن ذرف الدموع الغزيرة .

كل هذا من أجل تمجيد صخر و إعلاء مكانته بين قبائل العرب .

الفصل الثالث

النظام النحوي

مفهوم النظام النحوي:

و المقصود به هنا هو تلك القواعد التي استنبطها النحاة العرب عند دراستهم للهجات العرب كما يقول تمام حسان: " و المعروف إن النحاة العرب درسوا لهجات عربية متعددة ليستخرجوا منها نظاما نحويا محمدا " (1).

وقد أضاف الباحث نفسه (تمام حسان) إلى هذا مجموعة من العناصر لمكونات النظام النحوي بقوله: "و أما النظام النحوي للغة فيتكون مما يلي:

- 1- طائفة من المعاني النحوية العامة كالخبر و الإنشاء و الإثبات و النفي و التأكيد و كالطلب و فيه الأمر و النهي و الاستفهام و الدعاء و التمني و الترجي و العرض و التحضيض و كالشرط و القسم و التعجب و المدح و الذم الخ (2).
- 2- مجموعة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المنفردة كالفاعلية و المفعولية و الحالية الخ .
- 3- مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة و تكون قرائن معنوية عليها حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها و ذلك كعلاقة الإسناد و التخصيص و النسبة و التبعية .
- 4- و العنصر الرابع من عناصر النظام النحوي هو ما يقدمه علما الصرف و الصوتيات لعلم النحو من المباني الصالحة للتعبير عن معاني الأبواب و تلك الصالحة للتعبير عن العلاقات.

(1) د.تمام حسان . اللغة العربية (معناها و مبناها) , ص/14.

(2) نفسه . ص/36,37.

مفهوم الجملة بين القدماء و المحدثين :

أ- الجملة عند النحاة القدماء :

- الجملة في اللغة : جاء في لسان العرب أن الجملة واحدة الجمل ، و الجملة جماعة الشيء و أجمع الشيء جمعه عن تفرق⁽¹⁾ ، فالمقصود بالجملة : جمع ماتفرق .

و جاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع ، قال تعالى : " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً"⁽²⁾ .

- الجملة اصطلاحاً:

للنحاة القدماء تعاريف عديدة رغم أن إمامهم (سيبويه) لم يذكر مصطلح (جملة) في كتابه المشهور. و لكن الدارسين لكتابه عثروا على مفهوم الجملة فيه ، يقول الدكتور حماسة عبد اللطيف : "لم يظهر مصطلح الجملة على شهرته مع الدراسات النحوية التي عاصرت كتاب سيبويه إذا أخذنا في عين الاعتبار أن كتاب سيبويه يعد تمثيلاً ناضجاً للجهود النحوية في هذه الفترة ، وقد أثر هذا الكتاب فيما تلاه من كتب حتى الآن ، فسيبويه نفسه لم يستخدم الجملة على الوجه الذي تناوله به من جاء من بعده ، ولم أعر على كلمة الجملة في كتابه إلا مرة واحدة جاءت فيها بصيغة الجمع ، ولم ترد بوصفه مصطلحاً نحويًا ، بل بمعناها اللغوي حيث يقول : "و ليس شيء يضطرون إليه وهم يحاولون به وجها ، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ها هنا ؛ لأن هذا موضع جمل..."⁽³⁾ و يضيف في هامش هذه الصفحة قائلاً : "تقرت كتاب سيبويه بحثاً عن كلمة (الجملة) سواء بالمعنى الاصطلاحي أو بالمعنى اللغوي فلم أهد قط و هذا ما يدعو إلى القول بأنها لم ترد في هذا الكتاب. وإن كان الأستاذ عبد السلام هارون في فهارس الكتاب (2975) قد وضع تحت مسائل النحو و الصرف عنواناً جانبياً (الجمل) وقال : " أنظروها في مظانها من الخبر و الصفة و الحال

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة(جمل)، ج/1 ، ص/658 .

(2) سورة الفرقان الآية /32.

(3) د/ حماسة عبد اللطيف ، في بناء الجملة العربية ، ص/26.

و الموصول و القسم و الشرط و نحوها " و قد تعقبت هذه المظان فلم أجد لا لفظ الجمل ولا الجملة، و تبين لي أن الأستاذ وضع هذا المصطلح باعتبار ما يؤدي إليه معنى كلام سيويه ".

وفي هذا المضمار أظهر أحد الدارسين المميزين أشد الغرابة بسبب " عدم وجود مصطلح (الجملة) في كتاب سيويه/ يقول: ". .. فهذا أمر غريب آخر ألا يوجد أي أثر للكلمة (جملة) في كتاب (سيويه) ، وكذلك العبارة (جملة مفيدة) لا أثر لها في هذا الكتاب ، و لا نعثر على كلمة جملة... إلا أن هذا لا يعني طبعاً أن مفهوم الجملة لا يوجد عند سيويه ، وهو يسميها عادة (كلاماً)، و إذا دقق قال: " الكلام المستغني عنه بالسكوت وما لا يستغني عنه ، ألا ترى أن "كان" تعمل عمل (ضرب) و لو قلت : كان عبد الله (لم يكن كلاماً) ، و لو قلت : (ضرب عبد الله كان كلاماً) (262/1).

و يقول أيضاً: "ألا ترى لو قلت : (فيها عبد الله) حسن السكوت و كان كلاماً مستقيماً كما حسن و استغني في قولك: " هذا عبد الله " (261/1).

يريد (سيويه) من "الكلام المستغني" الذي يحسن أن يسكت المتكلم عند انتهائه ؛ لأنه قد استقل لفظاً و معنى و بذلك يشكل وحدة (تبليغية) تتم بها الفائدة للمخاطب أي : يستفيد بها . لاحظنا أن لفظة (الكلام) كافية الدلالة على مفهوم الجملة المفيدة عند سيويه (1) .

ومن هنا نستنتج أن مفهوم الجملة عند سيويه يقابل الكلام أحياناً و ليس دائماً (2) .

وأما الزمخشري فنجده قد وحد بين مفهوم الجملة و الكلام و الشيء نفسه نجده عند ابن جني حين يقول: " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون : الجمل ،

(1) مجلة (المبرز) ، عدد (02) 1993 ، ص/08 .
(2) د/ حماسة عبد اللطيف ، في بناء الجملة ، ص/27.

نحو: زيد أخوك ، و قام زيد ، و ضُرب سعيد ، و في الدار أبوك ، وصه ، ومه و رويدا و حاء و عاء (في الأصوات) و حس ، و لب ، و أف و أوه " (1).

فكل لفظ استقل بنفسه و جنيت ثمرة معناه ، فهو كلام .

و أما الذي استعمل مصطلح (الجملة) بعد سيبويه فهو (المبرد) (ت285هـ) في كتابه (المقتضب) عندما قال : " إنما كان الفاعل رفعا ؛ لأنه هو و الفعل جملة يحسن السكوت عليها ، و تجب بها الفائدة للمخاطب " (2).

و بعد المبرد يأتي تلميذه ابن السراج (ت316هـ) الذي استعمل الجملة المفيدة في قوله : " و الجملة المفيدة على ضربين : إما فعل و فاعل و إما مبتدأ و خبر " (3) .

الكلام و الجملة : هناك من فرق بين الكلام و الجملة من النحاة و ذهب عكس الزمخشري ، و منهم ابن جني و الرضي و ابن هشام (ت761هـ) الذي يقول : " الكلام هو القول المفيد بالقصد و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه ، و الجملة عبارة عن الفعل و فاعله كقام زيد، و المبتدأ و خبره كزيد قائم و ما كان بمنزلة أحدها نحو : " ضُرب اللصُّ و أقائم الزيدان؟ و كان زيد قائماً ، و ظننته قائماً و بهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس و هو ظاهر قول صاحب المفصل (4) " .

و أما الرضي (ت686هـ) فيقول : "... و الفرق بين الجملة و الكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي ، سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، و سائر ما ذكر من الجمل ... و الإسناد ما تضمن الأصلي و كان مقصودا ، فكل كلام جملة و لا ينعكس " (5).

(1) ابن جني، الخصائص ، ج/1 ، ص/17 .

(2) المبرد ، المقتضب ج/1 ، ص/08.

(3) ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج/1 ، ص/64.

(4) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ج/2 ، ص/374.

(5) الرضي الاستربابي شرح الكافية ، ج/1 ، ص/08.

و خلافا لما ذهب اليه ابن هشام و الرضي ، نجد (ابن يعيش) يذهب مع الذين يوحدون بين الجملة و الكلام و ذلك من خلال قوله : " إعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، و يسمى الجملة ، نحو : زيد أخوك و هذا معنى قول صاحب الكتاب : المركب من كلمتين أسندت إحدهما إلى الأخرى " (1)

من خلال هذا نلاحظ أن هناك اتجاهات في مفهوم الجملة و الكلام لدى الدارسين القدامى و أهمها اتجاهان :

أولهما : اتجاه يوحد أصحابه بين مفهوم الجملة و الكلام ، ومن هؤلاء (ابن جني) و (الزمخشري) و الجملة عند هؤلاء النحويين هي : " اللفظ الدال على معنى يحسن السكوت عليه ، و أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل ، فكل لفظ مستقل بنفسه و جنيت منه ثمرة معناه فهو الكلام . و هو بالضرورة - جملة أيضا - يقول الزمخشري عن الكلام : " يسمى الجملة " فيجعله مرادفا لها . (2)

ثانيهما : اتجاه يفرق بين الجملة و الكلام و يرى أن مفهوم الجملة أوسع من الكلام دلالة ، إذ الجملة عند أصحاب هذا الاتجاه هي " ما تضمن جزأين لعوامل الأسماء تسلط على لفظهما أو لفظ أحدهما " أي أنها المركب الإسنادي " سواء أفاد فائدة تامة يحسن السكوت عليها أم لم يفد ، و بذلك لا يشترط في الكلام الفائدة التامة ، يقول ابن هشام معبرا عن هذا الاتجاه : " و الجملة عبارة عن الفعل و فاعله ، كقام زيد ، و المبتدأ و خبره ، كزيد قائم ، و ما كان بمنزلة أحدهما . " (3)

ثم يأتي نحوي آخر من أصحاب هذا الاتجاه وهو الشيخ (خالد الأزهري) ليؤكد ما ذهب إليه (ابن هشام) ، حيث يرى أن " بين الجملة و الكلام عموم و خصوص مطلق ، ذلك أن الجملة أعم من الكلام لصدقها أي تحققها بدونه ، وعدم صدقه أي عدم وجود الكلام بدونها ، فكل كلام جملة

(1) د/محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، ص/20.

(2) د/علي أبو المكارم، الجملة الفعلية. ص/25.

(3) نفسه، ص/25.

لوجود التركيب الإسنادي ، ولا ينعكس عكسا لغويا ، أي ليس كل جملة كلاما ؛ لأنه معتبر فيه الإفادة بخلافها " ثم يمثل لقوله بمثال جملة الشرط ، نحو/ إن قام زيد يُثم عمرو ، فإنّ قولك " قام زيد " فيها يسمى جملة ، لا شتماله على المسند و المسند إليه ، و لا يسمى كلاما لأنه لا يفيد معنى يحسن السكوت عليه ، لأن (إنّ) الشرطية أخرجته عن صلاحيته لذلك : لأن السامع ينتظر الجواب". (1)

أركان الجملة :

و المقصود بالأركان عناصر بنائها ، و هي عبارة عن عنصر هام في بناء الجملة ، و قد اعتبر النحاة القدامى و من غير خلاف بينهم أن أركان الجملة هي ركيزتها الأساسية ، و لا تقوم الجملة إلا إذا توفرت فيها هذه العناصر و هي الإسناد و طرفاه المسند و المسند إليه .

وقد أشار سيبويه إلى هذه الأركان في باب "المسند و المسند إليه" بقوله : " و هما ما لا يعنى واحد منهما عن الآخر ، و لا يجد المتكلم منه بدءاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه (يعني الخبر) و هو قولك عبد الله أخوك ، وهذا أخوك . و مثل ذلك : يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بُدُّ من الآخر في الابتداء ، و مما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كان عبد الله منطلقاً ، و ليت زيدا منطلقاً ؛ " لأن هذا يحتاج إلى ما بعده "(2).

فجملة لا يعنى واحد منهما عن الآخر تبين قوة الترابط بينهما ، و ملازمتها لبعضهما على اعتبار أن سيبويه يعنى من رابطتهما الجملة كما استنبط ذلك ابن جني ، و يضيف المبرد توضيحا لهذه الأركان : الإسناد و المسند و المسند إليه ، بقوله : " وهي ما لا يستغني كل واحد منهما عن صاحبه فمن ذلك : قام زيد، و الابتداء و خبره و ما دخل عليه ، نحو (كان) و (إن) و أفعال الشك و العلم و المجازاة ، فالابتداء نحو قولك : زيدٌ ، فإذا ذكرته فإنما تذكره للسامع ليتوقع ما يخبره به عنه ، فإذا قلت (منطلق) أو ما أشبهه صحّ معنى الكلام و كانت الفائدة للسامع في الخبر ؛ لأنه قد كان يعرف

(1) المرجع السابق ، ص/26.
(2) سيبويه . الكتاب . ج. 1 . ص/23.

زيدًا كما تعرفه و لولا ذلك لم تقل له زيد و لَكُنْتَ قائلاً له : رجل يقال له زيدٌ ، فلما كان يعرف زيدًا و يجهل ما تخبره به أفدته بالخبر و صح الكلام ؛ لأن اللفظة الواحدة من الاسم و الفعل لا تفيد شيئاً و إذا قرنتهما بما يصلح حدث معنى و استغنى الكلام " (1).

إن هذا الإيضاح الذي أورده المبرد عن المسند و المسند إليه قائم على أساس وظائف الكلمات في التركيب النحوي ، فالمسند هو الفعل في الجملة الفعلية ، و المبتدأ في الجملة الاسمية و العلاقة بين الفعل و فاعله و بين المبتدأ و خبره علاقة لزومية لإفادة معنى " (2).

ويذهب صاحب "نظام الجملة عند القدماء في القرنين الثاني و الثالث للهجرة" في سياق حديثه عن (عناصر الجملة) بقوله "يحدد الخليل و سيبويه نظام الجملة الأساسي بالمسند و المسند إليه وهي مالا يعنى واحد عن الآخر... إلى آخر النص المذكور سابقاً لسببويه... ثم يعلق بالشرح قائلاً: " و تلاحظ من النص أن للجملة ركنين أساسيين هما المسند و المسند إليه ، مبتدأ و خبر ، أو فعل و فاعل ، فالتكوين الأساسي للجملة هو : فعل و اسم أو اسم و اسم ، و سيشير النص إلى أن ما يدخل على الجملة من معانٍ أخرى لا يزيل معنى الإسناد ، فلا تستغني الجملة عن أي ركن من ركنيها " (3).

و من خلال هذا العرض المتعلق بأركان الجملة و بناء عناصرها ، يمكن القول كخلاصة لهذا العنصر بأن النحاة القدامى تناولوا بالدراسة (أركان الجملة) منطلقين من مفهوم الإسناد الذي يعود إلى أقدم عصور النحو العربي ، حيث نجده عند سيبويه ، كما نجده عند غيره من النحاة المتأخرين ، فقد أعطوا هذا الجانب حقه من العناية ، و أزالوا عنه كل لبس ، كما ميزوا بين العناصر المؤلفة للجملة من حيث الأهمية ، فمنها ما لا يمكن أن تستغني عنه الجملة و لا يتم تركيبها إلا به ، ومنها مالا يكون ضرورياً لاكتمال تركيبها ، فسموا ما كان مؤسساً للجملة منها بالعمدة ، و سموا ما لم يكن مؤسساً

(1) المقتضب ، ج 1 . المبرد ص/126.

(2) د/محمد إبراهيم عبادة . الجملة العربية ، ص/38.

(3) د/مصطفى جطل ، نظام الجملة عند اللغويين في القرنين الثاني و الثالث للهجري .. ص/16.

منها وكان مكملا بالفضلة . يقول ابن يعيش : " إعلم أنه قُدّم الكلام في الإعراب على المرفوعات ؛ لأنها اللوازم للجملة و العمدة فيها ، و التي لا تخلو منها و ما عداها فضلة يستقل الكلام دونها ."⁽¹⁾ و بالنسبة لما يتعلق بمفهوم (الإفادة) فهو أيضا يمثل جانبا أساسيا في تعريفهم للكلام ، حيث كان تعريفهم للكلام مرتبطا بالفائدة التي يحسن السكوت عليها ، فرسم النحاة بذلك حدودا للجملة تتمثل في استقلالها عن غيرها وذلك بتضمنها لعمليتي (الإسناد و الإفادة)، و هذه الحدود تجعلها أساس كل تحليل نحوي .⁽²⁾

أنواع الجمل عند القدماء :

يذهب بعض الباحثين إلى أن ابن السراج (ت316هـ) ، تلميذ المبرد قد قسم الجملة إلى ضربين ، أي نوعين : " فعلية و اسمية " و لكنه لم يذكر التسمية ، غير أن بعض الدارسين يشيرون إلى أن المبرد من الذين قسموا الجملة إلى أنواع ، يقول : " كما نجد المبرد قد تحدث عن أنواع الجملة ، كالجملة الاسمية و الفعلية و كذلك الشرطية وقد أطلق عليها مصطلح الجزء "⁽³⁾.

وبعد المبرد يأتي (الزمخشري) ليقسم الجملة إلى أربعة أنواع هي : الجملة الاسمية و الفعلية و الشرطية و الظرفية ، إلا أن ابن يعيش يرى أن هذا التقسيم لفظي ، وأن الجملة في الحقيقة تعود إلى نوعين فحسب ، و هما الجملة الاسمية و الجملة الفعلية ، أما الجملة الشرطية في رأيه مكونة من جملتين فعليتين ، الشرط : (فعل و فاعل) و الجزء (فعل و فاعل) ، كما أن الظرفية في رأيه تتكون من (فعل و فاعل) و ذلك بتقدير الفعل (استقر).

أما ابن هشام فيقسم الجمل في العربية إلى ثلاثة أنواع ترجع إليها كل الأنواع الأخرى، و كما هو معلوم فإن ابن هشام هو أول من أعد للجملة دراسة منظمة واضحة المعالم ، ولكن للنحاة الذين سبقوه دور في تعريفها وتقسيمها أيضا .

(1) ابن يعيش . شرح المفصل ، ج1. ص/24.

(2) الشريف ميهوبي ، بناء الجملة الخبرية في شعر ابي فراس ، مذكرة ماجستير (مخطوط). ص/34.

(3) نفسه ، ص/20

لقد خص ابن هشام (ت765هـ) الجملة بالدراسة في كتابه (مغني اللبيب عن كلام الأعراب) ، بعنوان : "في تفسير الجملة و ذكر أقسامها و أحكامها " حيث يقول تحت عنوان : انقسام الجملة إلى اسمية و فعلية و ظرفية .

فالاسمية: هي التي صدرها اسم كزيد قائم ، و هيئات العقيق ، و قائم الزيدان عند من جوَّه و هو الأخفش والكوفيون ، و **الفعلية** : هي التي صدرها فعل ، كقام زيد ، و ضُرب اللصُّ و كان زيد قائما ، و يقوم زيد ، و قُم.

و الظرفية : هي المصدرة بظرف أو مجرور ، نحو : أعندك زيدٌ و أفي الدار زيدٌ إذا قدَّرت زيدا فاعلا بالظرف والجار و المجرور ، لا بالاستقرار المحذوف ، ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما . و مثل الزمخشري لذلك يعني (في الدار) من قولك " زيدٌ في الدار " و هو مبني أن الاستقرار المقدر (فعل للاسم) و على أنه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه .

وزاد الزمخشري و غيره الجملة الشرطية ، و الصواب أنها من قبيل الفعلية لما سيأتي .

تنبيه: مرادنا بصدر الجملة (المسند و المسند إليه) ، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف و المعتبر أيضا ما هو صدر في الأصل .⁽¹⁾

و بجانب هذا نجد ابن هشام يقسم الجملة إلى صغرى و كبرى ، يقول :

الكبرى: هي الاسمية التي خبرها جملة ، مثل / زيد قام أبوه ، و زيد أبوه قائم .

و الصغرى: هي المبنية على المبتدأ ، الجملة المخبر بها في المثالين (قام أبوه ، أبوه قائم) ، وقد تكون الجملة كبرى و صغرى باعتبارين ، نحو/ زيد أبوه غلامه منطلق . فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير . و غلامه منطلق ، صغرى لا غير ؛ لأنها خبر . وأبوه غلامه منطلق ، كبرى باعتبار " غلامه

(1) ابن هشام ، المغني.ج/02، تحقيق/ محي الدين عبد الحميد .ص/376.

منطلق " ، و صغرى باعتبار جملة الكلام ، و مثله "لكنَّ هو الله رَبِّي" ⁽¹⁾ ، إذ الأصل : " لكن أنا هو الله ربي " فيها ثلاث مبتدآت : إذ لم يقدر (هو) ضميراً له سبحانه ، و لفظ الجلالة بدل منه ، أو عطف بيان عليه كما جزم به ابن الحاجب ، بل قدر ضمير الشأن وهو الظاهر ، ثم حذفت همزه (أنا) حذفاً اعتباطياً و قيل قياسياً بأن نقلت حركتها ثم حذفت ، ثم أدغمت نون لكن في النون (أنا).

(1) الكهف 38.

بج- مفهوم الجملة عند الدارسين العرب والمحدثين :

الدارسون المحدثون أغلبهم من الذين اتصلوا بالغرب للدراسة و تأثروا بنظريات الغربيين و أساليب دراستهم .

ويمكن اعتبار الدكتور (إبراهيم أنيس) هو الرائد في هذا المجال . يقول عنه الدكتور عبد الصبور شاهين:" و يعتبر الدكتور إبراهيم أنيس بحق رائد الدراسات اللغوية الحديثة في مجال اللغة العربية و هو مثال فريد في القدرة على المزج بين احترام المنهج الحديث و تقديس التراث ، في كل الأعمال العلمية التي قدمها وهي تتناول أكثر مجالات علم اللغة الحديث ".⁽¹⁾

يعرف إبراهيم أنيس الجملة بقوله : " إن الجملة في أقصر صورها ، هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه ، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر ... كل الذي يجب أن يشترط في الكلام لثلا يكون لغوا ، هو حصول الفائدة و تمامها ".⁽²⁾

ثم يضيف الدكتور إبراهيم أنيس عن الكلام وما يتركب منه في كل لغة و عن الجملة في أقصر صورها، وما تطول به و تتعقد ، يقول : " فحين نحلل الكلام في كل لغة نرى أنه يمكن أن ينقسم إلى كتل ، يفيد كل منها معنى يكتفي به السامع و يطمئن إليه ، و تشتمل كل كتلة منها في غالب الأحيان على ما يسمى بالمسند و المسند إليه وحدهما ، و تلك هي الجملة القصيرة التي أكتفي فيها بركنيها الأساسيين و لكن للجملة في الأعم الأغلب أمورا تطول بها و تقصر كما يرى أن الجملة اصطلاح لغوي ، ينبغي أن تستقل به عن المنطق العقلي العام ؛ لأن العادات اللغوية في كل بيئة هي التي تسهم في تحديد الجمل في لغة تلك البيئة ، و يعني بهذا موقف الفصائل اللغوية من تحديدها لأركان الجملة ، فالفصيحة الهندية الأوروبية مثلا : تشترط في الجملة لتكون مفيدة أن تتضمن مسندا

(1) د/ عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام .ص/13.
(2) د/ ابراهيم انيس ، من اسرار اللغة ، ص/261.

و مسندا إليه و على فعل من أفعال الكينونة يربط بينهما ، على حين أن الفصيحة السامية ، تكتفي بالمسند و المسند إليه " (1).

وعن تعريف الجملة عند الدكتور إبراهيم أنيس ، يعلق أحد الباحثين بقوله : " و نلاحظ على هذا التعريف أنه يجمع بين معيارين الشكل و المضمون و أنه يجيز أن تتركب الجملة من كلمة واحدة ، أي أن فكرة الإسناد ليست لازمة لتركيب جملة صحيحة و أنه يسوي بين الجملة و الكلام . (2)

ومن الباحثين العرب المحدثين يبرز الدكتور مهدي المخزومي و يقدم تعريفات للجملة محاولا تقديم المفهوم الصحيح للجملة وفقا لأسس الدرس اللغوي الحديث ، يقول : " الجملة هي الصورة الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات ثم يقول أيضا : " هي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ... ثم يضيف تعريفا آخر بصيغة مختلفة "إنها الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع ... أو هي الوحدة الكلامية الصغرى ... وهي - أيضا- أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه ، و ليس لازما أن يحتوي على العناصر المطلوبة كلها ، فقد تخلو من المسند إليه لفظا أو المسند لوضوحه و سهولة تقديره. (3)

إن هذه التعريفات التي أوردها المخزومي تبدو واضحة و لكن ليست جديدة أو حديثة كما يراها أحد الباحثين المحدثين ، حيث يقول : " و الحقيقة أن هذه التعريفات المختلفة للجملة لا تخرج عن تعريفات القدماء في شيء و تستخدم معايير غير لغوية ، و معنى هذا كله أن المنهج العلمي الحديث في دراسة اللغة عند الدكتور المخزومي، لا يكاد يتعد عما قاله القدماء قيد أنمله ، و إن صاحبه دعوى لم يتحقق منها شيء - سواء على المستوى النظري أم على المستوى التطبيقي . " (4)

ومن تعاريف المحدثين للجملة نجد الدكتور ريمون طحان الذي يقول : " الكلام هو ما تتركب من مجموعة متناسقة من المفردات لها معنى مفيد ، و الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى أو الوحدة

(1) الشريف ميهوبي ، عن بناء الجملة الخيرية في شعر ابي فراس الحمداني ، (ماجستير مخطوط) جامعة الحاج لخضر باتنة ، ص/39.

(2) د/محمود احمد نحلة ، نظام الجملة في شعر المعلقات، ص/22.

(3) د/ مهدي المخزومي ، في النحو العربي (تقدير و توجيه) ، ص/33.

(4) د/حاسم البهنساوي ، القواعد التحولية في ديوان حاتم الطائي . ص/91،92.

الكتابية الدنيا للقول أو للكلام الموضوع للفهم و الإفهام . و هي تبين أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم الذي سعى في نقلها ، حسب قواعد معنية و أساليب شائعة ، إلى ذهن السامع ، ولا يكون الكلام تاما و الجملة مفيدة إلا إذا روعيت فيها شروط خاصة منها التي تعود إلى المنطق ومنها التي تعود إلى متطلبات اللغة و قيودها (contrainte)⁽¹⁾ و ما يلاحظ في هذا التعريف الذي جاء به د/ ريمون طحان أنه جمع آراء القدماء و المحدثين من عصره ، مثل (المخزومي) و غيره من المفاهيم التي يعود إلى المنطق و متطلبات اللغة و قيودها ، فأما المنطق فقد اعتمد عليه القدماء في التفريق بين (الكلام و الكلمة و القول و اللفظ) ، وهو الذي علق عليه الأستاذ عباس حسن في النحو الوافي قائلا: "إنه غير مجدٍ."⁽²⁾ .

ومن الباحثين المحدثين الدكتور (تمام حسان)، الذي لا يشترط الإسناد لتحقيق الإفادة، ويعرف الجملة بقوله : "نسمي كل مجموعة من الكلمات أيا كان عددها (مجموعة كلامية) سواء كانت مفيدة أو جزءا من جملة أو كانت كلمة واحدة"⁽³⁾

و يبدو أن هذا التعريف معتمد على ما جاء في نظرية السياق ل(فيرث) الانجليزي الذي سبقه إليها (عبد القاهر الجرجاني) في تراثنا . و للعلم فإن الدكتور تمام حسان قدم للغة العربية إضافات لا تنكر وهو من المهتمين بالتراث و الحداثة -رحمه الله- .

ومن الدارسين من يغفل مصطلح (الإسناد) و يحصر تعريف الجملة عند المحدثين بقوله "وهي في تعريف المحدثين ، أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر ... و هي بهذا التحديد أخص من الكلام ؛ لأن كل جملة كلام و ليس العكس ؛ لأن من الكلام ما ليس جملة"⁽⁴⁾ و هذا التعريف أيضا مشابه للتعريف السابقة .

(1) د/ريمون طحان ، اللسانية العربية.ج/02 ، ص/44.

(2) عباس حسن ، النحو الوافي ، ج/ 01 ص/15.

(3) د/تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص/57.

(4) د/خليل العطية ، التركيب اللغوي في شعر السياب .ص/99.

ولا يمكن عرض جميع التعاريف التي أوردها المحدثون للجملة العربية ، و عليه أكتفي بهذا القدر الذي جمعته و قدمته في الصفحات السابقة ، و أختتم هذا العنصر برأي أحد الباحثين المحدثين الذي أكد على أهمية دراسة الجملة في الدراسات الحديثة . وأوضح بأن الدارسين المحدثين اهتموا بدراسة الجملة " حيث جعلها قسم من دارسي علم اللغة المعاصر أساسا لدراساتهم و بحوثهم ، وذلك لأهميتها في إظهار المعنى وهو الهدف الرئيسي للبحث اللغوي المعاصر ... ثم يشير الدكتور محمود فهمي حجازي إلى الفرق بين البحث في الجملة عند العرب القدامى و البحث في الجملة عند المحدثين قائلا : " إن أهم فرق يميز البحث الحديث في بناء الجملة عن البحث العربي القديم يكمن في أن الجهد العربي دار حول نظرية العامل ، بينما يضع البحث الحديث هدفه دراسة التركيب الشكلي لعناصر الجملة وسيلة للتعبير عن معنى ، و من ثم يعد المعنى عنصرا مهما في دراسة بناء الجملة " (1) .

(1) د/محمود فهمي حجازي.مدخل الى علم اللغة المعاصر ، ص/67 ، نقلا عن (دراسة تركيب الجملة الانشائية) للدكتور/عاطف فضل.ص/17. وينظر التركيب في شعر الخنساء رسالة(ماجستير/مخطوط) للباحث .جامعة الحاج لخضر باتنة .ص/99

ج- مفهوم الجملة عند الدارسين الغربيين :

الجملة عند الغربيين لها جذور منذ عهد أرسطو الذي عرفها بقوله: " بأنها قسم من كلام له معنى، و لبعض أجزائها معنى مستقل باعتباره لفظا و إن كان لا يعبر عن حكم " (1).

و هذا التعريف يصنف مع تعاريف علماء اللغة التقليديين من الأوروبيين الذين عرفوا الجملة بأنها عبارة عن التعبير عن فكرة أو شعور بواسطة كلمة أو كلمات تستخدم بصورة معينة لنقل المعنى المقصود. (2)

و تعرف الجملة صوتيا عند الغربيين "بالوقف أو السكت الذي يحددها ، وهي تتكون من مسند إليه و مسند ، و يلتقي هذا التعريف بتعريف اللغويين العرب القدامى في أن الجملة هي اللفظ الذي يحمل معنى يحسن السكوت عليه " (3).

و للجملة تعاريف عديدة بلغت (ثلاثمائة 300) تعريفا (4)، وأما (جورج مونين G.Mounin) فيؤكد بأنه " يوجد حوالي مائتي (200) تعريف مختلفة للجملة . (5)

و يرى بعض الباحثين أن "هذه الكثرة الكاثرة من التعريفات تبرز الصعوبة البالغة في تحديد الجملة فهي على كثرتها غير جامعة ولا مانعة كما يقول المناطقة ، ذلك بأننا نعرف معرفة حدسية (intuitive) حدود الجملة تقريبا ، ولكننا لا نستطيع أن نعبر عنها تعبيرا دقيقا أو نضع المعايير الضابطة لهذا الحدس . (6)

وهناك مقاييس صنف وفقها تعاريف الجملة عند التقليديين الغربيين وهي :

(1) د/عبد الراجحي ، نقلا عن (النحو العربي و الدرس الحديث)، ص/100.

(2) منصور خلخال (بناء الجملة الطلبية في شعر المتنبي . ماجستير مخطوط) جامعة باتنة ، ص/17.

(3) د/ بلقاسم دفة.بنية الجملة الطلبية و دلالتها في السور المدنية. ج/01، ص/17.

(4) د/محمود احمد نحلة ،مدخل إلى الجملة العربية ، ص/11.

(5) G.Mounin .clefs pour la linguistique

(6) د/محمود احمد نحلة.مدخل إلى الجملة العربية . ص/11-12.

المقياس الأول: تعرف الجملة حسيا بالإحساس الحاصل بأنها تعبر عن فكرة كاملة وعلى عالم النفس و المنطق أن يقولوا حينئذ ، ماهي الفكرة الكاملة ، فقد وقف (فريسي Friess) في محاضر جلسات الكونغرس بواشنطن على جملة تجاوزت (ثمانمائة 800) كلمة.

المقياس الثاني: تتصور الجملة على أنها الإنتساخ الأرسطاطا ليس للجملة المنطقية ، وهي مجموع مسند إليه ، وهو ما يقع الحديث عنه و مسند (وهو ما يقال عنه)، و هنا-أيضا- يرجع الأمر للمنطق و للمنطقي أن يقول ما هي هذه المفاهيم التي لا تنطبق الجملة عليها دوما .

المقياس الثالث: تعرف الجملة صوتيا بالوقف و السكوت و خصوصا تغير المسار النفسي، بيد أن تبرير هذا التعريف يتطلب أولا إخراج جميع الألفاظ التي يصيب أنموذجها (التنغمي) انحراف راجع إلى الوظيفة التعبيرية وتعدد قيمها العاطفية .⁽¹⁾

ومن هذه المقاييس يستنتج الدكتور ميشال زكريا بأن التعريف الذي يركز على (السكوت) كعنصر يفصل بين الجمل ورد عند (ابن هشام) في تعريفه للجملة بقوله : " الجملة هي اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها."⁽²⁾

و إلى جانب هذه التعاريف التقليدية عند الغربيين -على تفاوتها- في المفاهيم ، يورد أحد الباحثين تعريفا تقليديا ظل سائدا عدة قرون وحتى وقتنا الحاضر وهو تعريف (ديونيسيوس تراكس dionysios thrax) عالم الإسكندرية في القرن الأول قبل الميلاد ، يقول التعريف: " الجملة نسق من الكلمات يؤدي فكرة تامة" وقد كان المقصود بالفكرة التامة الاكتمال المنطقي للخبر (aussage)، وكما كانت الكلمة هي التعبير اللغوي عن المفهوم (begriff) فقد كانت الجملة هي التعبير اللغوي عن القضايا المنطقية (urteils) التي تتركب من (موضوع) أو مسند إليه

(1) د/حسام البهنساوي ،نقلا عن/ القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي . ص/93.
(2) د/ميشال زكريا،الاسنية التوليدة و التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ص/2423.

(subjekt) و محمول أو مسند (pradikat) ، تردد ذكرهما من بعد في تعريفات الجملة و ظلاً حتى اليوم في المصطلحات النحوية المستخدمة " (1).

وفي العصر الحديث نجد بلومفيلد (Bloomfield) من الاتجاه البنيوي يعرف الجملة على أنها " عبارة عن شكل لغوي مستقل و غير متضمن في شكل لغوي آخر وفقاً لمقتضيات التركيب النحوي. " (2).

و يلاحظ أن بلومفيلد هنا يركز في تعريفه على استقلال التركيب و استقامته ؛ لأن ما يهيمه هو أن يكون التركيب قابلاً للتحليل إلى المكونات الأساسية المباشرة "أي أنه" تمسك بفكرة الاستقلال في تعريف الجملة ، و أسقط فكرة التمام لاتصالها بالمعنى ، و كان بذلك رائد أول محاولة حقيقية للتحرر من (معيار المعنى) في تعريف الجملة ...

و أما (هوكيت Hokett) فيعرف الجملة على أنها " عبارة عن شكل لغوي ، لا يؤلف مركباً مع أي شكل لغوي آخر و هذا التعريف مطابق لمفهوم البنيوية الذي يبدأ بالأصوات و انتهاءً بالجملة " (3).

ومن هؤلاء ننتقل إلى مؤسس علم اللغة الحديث "دي سوسير (Ferdinand De Saussure) الذي لم يقدم تعريفاً محدداً للجملة ، و إنما يشير إلى أن الجملة هي النمط الرئيسي من أنماط التضام (syntagma) ، و التضام عنده يتألف دائماً من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي يتلو بعضها بعضاً وهو لا يتحقق في الكلمات فحسب ، بل في مجموعة الكلمات أيضاً ، و في الوحدات المركبة من أي نوع كانت (الكلمات المركبة المشتقات - أجزاء الجملة - الجملة كلها). (4).

(1) د/محمود احمد نحلة ، نقلاً عن مدخل الى الجملة العربية، ص/12،13.

(2) د/ حسام البهنساوي ، القواعد التوليدية التحويلية في ديوان حاتم الطائي ، ص/94.

(3) نفسه، ص/94.

(4) د/ محمود احمد نحلة ، مدخل الى الجملة العربية ، ص/11-12، وينظر التركيب اللغوي في شعر الخنساء. (ماجستير مخطوط) جامعة باتنة للباحث ص/95.

و أما مفهوم الجملة عند علماء اللغة التوليديين فيرى رائد هذا الإتجاه (نوم تشومسكي N.Chomisky) ، بأنها " مجموعة سلاسل المكونات الأساسية ، و ليس السلاسل المتكونة من وحدات صوتية ، أو أنها " ما تحتوي على سلسلة من الأدلة النمطية ، يجري توليد كل منها من قبل الأساس في المكون النحوي " .⁽¹⁾

و يعرف الجملة عند تشومسكي بتعبير آخر الأستاذ الدكتور حسام البهنساوي بقوله : " إنها تتابع النونيمات وعددها غير متناهٍ طبقاً لقوانين التوليد و التحويل ، حيث أن كل كلمة جملة نسمعها و نتجها تعد جملة جديدة لنا ؛ لأنها قد تختلف عن غيرها في تركيبها أو في أسلوبها " .⁽²⁾

ومن هنا يمكن القول بأن اتباع المنهج التوليدي التحويلي من الذين يجعلون الجملة هي قمة الدراسات اللغوية و لا يمكن أن تبدأ الدراسات اللغوية إلا بها ، فهم ينطلقون في تحليلاتهم ابتداءً من الجملة ، فهي المكون الأساسي الذي يجب على النظرية اللغوية أن تتعرف على مكوناته التفسيرية الأخرى ، وهي المكون الفونولوجي و المكون الدلالي " .⁽³⁾

و بالنسبة للرموز و قواعد بناء الجملة عندهم فيرى (تشومسكي) أن الجملة تتألف في حدها الأدنى من مركب اسمي (م ا) و مركب فعلي (م ف) ، و المركب الاسمي قد يكون اسماً فقط (معرفاً أو غير معرف) أو ضميراً أو اسماً موصوفاً و حتى جملة فرعية (clouse) يمكن استبدالها باسم .

و المركب الاسمي يسمى بالانجليزية nounphrase و اختصاره (n p) . أما المركب الفعلي فيتكون في حده الأدنى من الفعل ، و قد يشتمل الفعل و توابعه كالمفعول به، و الظرف adverb إن وجد ، و يسمى باللغة الانكليزية verbphrase و اختصاره (v p) و الرموز المستعملة في قواعد بناء الجملة هي :

ج : جملة : s=sentence

(1) د/بلقاسم دفة.بنية الجملة الطلبية و دلالتها في السور المدنية ، ج/1. ص/18.
(2) د/حسام البهنساوي ، القواعد التوليدية التحويلية في ديوان (حاتم الطائي). ص/95.
(3) نفسه ، ص/96.

م أ : مركب اسمي np=nounphrase

م ف : مركب فعلي vp=verbphrase

أ : اسم (كتاب) n=noun

ض : ضمير pron=pronoun

ف : فعل v=verb

ص : صفة adj=adjective

ظ : ظرف adv=adverb

د : محدد (ال) det=determiner

ج ج : جار و مجرور pp=prepositional phrase

ج : حرف جر p=preposition

← يتكون من : rewrite

و هذا مثال لتطبيق قواعد بناء الجملة حسب (تشومسكي).⁽¹⁾

ج ← م أ م ف (الولد أكل التفاحة) و تمثيل هذه الجملة على الرسم المستخرج .⁽²⁾

ومن نظرة التحويليين التوليديين إلى الجملة نتقل إلى الوظيفيين *

(1) د/ شحدة فارح ، د/ جهاد حمدان و غيرهما ، نقلا عن (مقدمة في اللغويات المعاصرة) ، ص/168-170.

(2) ينظر (التركيب اللغوي في شعر الخنساء للباحث) رسالة ماجستير مخطوطة (جامعة باتنة ، ص/97).

* الوظيفيون : هم مجموعة من اللسانيين توخوا الطريقة السوسيرييه بالتأكيد على وظيفة الإبلاغ للغة ، منطلقين من دراسة اللغة على أساس أنها البحث عن الوظائف التي تؤدبها الوحدات اللسانية ، و أشهرهم ، مارتينه martinet لتينبار lateniereمارتيزيوس v.martesius ، نقلا عن / (التركيب الإسنادي في العربية في ضوء اللسانيات الحديثة) رسالة ماجستير (مخطوطة) جامعة قسنطينة / الأستاذ: قروي زهيرة .ص/125.

يعرف مارتينه (A. Martinet) الجملة بقوله : " إنها الملفوظ الذي ترتبط جميع عناصره بمسند واحد أو بعدة مسندات معطوفة على المسند الأول " .⁽¹⁾

و الذي يمكن استخلاصه من هذا التعريف أن (مارتينه) جعل (المسند إليه) هو أهم عنصر في بناء الجملة ، وحوله تتألف و تتألف و تتابع بقية عناصر التركيب و في مقدمتها (المسند إليه) ثم الفضلات الأخرى و ما تتضمنه من مسندات يسميها شبه مسندات (ces perdicartoides) و يمكن القول هنا أن (مارتينه) قد ميز بين عناصر التركيب فجعل (المسند و المسند إليه) أساس التركيب و أطلق عليهما مصطلح "النواة" ، حيث جعل المسند بحاجة إلى المسند إليه الذي يعد الملحق الإجباري له و الذي لا يمكن الاستغناء عنه أو حذفه و هذا حتى لا يتحطم (التركيب) أو الملفوظ .

و أما العناصر الإضافية (الفضلات) فقد أدجها (مارتينه) مع (المسند و المسند إليه) و جعلها في مرتبة ثانوية حيث لا يتأثر التركيب الإسنادي الأساسي بحذفها ، و هي بالتالي تؤدي وظائف غير أساسية .

فالوظائف الأساسية عند (مارتينه) تعود إلى العنصر الرئيسي المركزي وهو (المسند) و المحقق الإجباري للمسند وهو المسند إليه .

وأما الوظائف غير الأساسية (الفضلات)، فمنها الأولية مثل (المفعول به) و غير الأولية مثل (المضاف والمضاف إليه و النعت ...) ؛ لأنها لا ترتبط مباشرة بالمركب الإسنادي حيث تحتاج إلى الرابط .

(1) Martinet Ander .element de la linguistique generale ;p/131

و ما يمكن ملاحظته عن تقسيم (مارتينه) للتركيب إلى (نواة + فضله) أنه شبيه بما أطلق عليه النحاة العرب (العمدة + الفضلة) ، و شبيه به تقسيم (تشومسكي) لعناصر التركيب إلى ركن اسمي و ركن فعلي و أداة الذي يشبه تقسيم النحاة للكلام إلى اسم و فعل و حرف أو أداة .⁽¹⁾

و أما القطب الآخر من الوظيفيين و هو "تينيار" وهو أحد أعلام اللسانيات الفرنسية الذين شاركوا في بناء المدرسة الوظيفية إلى جانب (ماتيزيوس) و هو لساني تشيكي اشتهر بالتقسيم الوظيفي للجملة .

فالجملة عند (تينيار) تمثل حادثة أو قضية يمثل المسندُ (فعلٌ) فيها الحدث المركزي وما يتبعه من العناصر الأخرى مثل (الفاعلين) و الظروف ، فهي تشارك في تحقيق الحدث أو القضية .

ويبدو أن (تينيار) يختلف مع سابقه (مارتينه) في بعض المصطلحات فقط ، ولكنه يشاركه في دراسة العناصر الأساسية للجملة الإسنادية .

وإذا انتقلنا إلى (ماتيزيوس) نجد أنه هو الآخر لم يخرج عن (المسند و المسند إليه) في دراسة وظائف الجملة مع تغيير طفيف في استعمال المصطلحات مثل (الموضوع theme) وهو العنصر الإسنادي المعلوم لدى السامع و(المحمول rheme) وهو العنصر الإسنادي الذي يعبر عن شيء جديد بالنسبة للسامع ، فالموضوع عنده أساس الكلام ، و(المحمول) هو (نواة الكلام) .

فالجملة عنده تتكون من (أساس الكلام + نواة الكلام) ج ← (أساس الكلام + نواة الجملة) .

و على هذا التقسيم انطلقت البنيوية الوظيفية في دراسة الجملة .

ولابد من الإشارة إلى تعريف الجملة الذي جاء به الدكتور محمود أحمد نحلة من أحد اللغويين الألمان وهو (هرينجر Heringer) الذي يشير إلى أن معيار التمام لا قيمة له ما دام المرء لا يستطيع إيضاح ماذا يعني بأن (معنى) جملة (ما) تام و يلفت هرينجر إلى أن (تشومسكي)

(1) الشريف ميهوبي ، بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس ، (أطروحة ماجستير مخطوطة) جامعة الحاج لخضر باتنة .1988،ص/168.

(ت1957ص15)برهن على قبول أي جملة لا يجوز أن يقرر بسرعة بناء على معنى الجملة؛ لأن ثمة جملة بلا معنى و لكنها صحيحة نحويا مثل جملة " الأفكار الخضراء المجردة من اللون تنام حانقة " (green ideas sleep furiously colorless).

و قرر هرينجر على العكس من ذلك أن كل الأقوال النحوية جمل ، و أن كل الجمل لها معنى ، و أن معنى الجملة قد يكون بلا شك غريبا أو شاذًا أو غير مألوف ، و لكنه قابل للتفسير و التحليل ، أما الجمل التي تخرج على النحو فهي التي لا معنى لها ...ثم انتهى هرينجر إلى وضع تعريف للجملة بأنها " أصغر قول مستقل " (1).

وعن أفضل طريقة للبحث اللغوي في نظر المعاصرين من علماء اللغة ، يقول أحد الباحثين المحدثين : " اقتنع علماء اللغة المعاصرون بأن أفضل طريقة للبحث اللغوي العميق هو الأخذ بالمفهوم العام للجملة كأساس للدراسة ، وإعطاء هذا المفهوم تعريفا مبدئيا كأن نقول إن الجملة هي (شكل لغوي مستقل) أو أنها " تتألف من مسند ومسند إليه " ثم نقوم بتعديل هذا المفهوم بناء على نتائج البحث و الدراسة ، أي أن يكون التعريف الفعلي للجملة هو نتيجة للبحث كله ، لا مقدمة له " (2).

و خلاصة القول، فإن مفهوم الجملة في نظر المهتمين بعلم اللغة الحديث : هي الصورة الصغرى للكلام المفيد، الذي يخضع لمتطلبات اللغة و نوااميسها ، وأن الجملة عبارة عن عملية إسنادية تتضافر معها وظائف معينة، لتجعل المفردات في بنیان متماسك و سياق مترابط حيث تجمع مختلف عناصره على محور التركيب، بفضل الميزات و الضوابط و القيود ، كما أنهم عرّفوا الجملة على أنها الصورة اللفظية الصغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للكلام (3).

(1) د/ محمود احمد نحلة ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية . طبع دار النهضة العربية . ط/1988. بيروت ، ص/15-16.

(2) د/نايف خرمة ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة . ص/288.

(3) الشريف ميهوبي ، بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس ، ص/60.

الجملة الإسمية في شعر الخنساء:

تعريف الجملة الإسمية : يعرفها شوقي ضيف: " هي التي تبتدىء عادة باسم مرفوع مبتدأ، و تنضم إليه صفة مشتقة مرفوعة خبر فيكونان جملة تامة ".⁽¹⁾ أو هي التي تصدر⁽²⁾ باسم صريح مرفوع ، أو مؤول في محل رفع أو اسم فعل أو اسم رافع لمكتف به .⁽³⁾ وهي نوعان بسيطة و مركبة :

أ- البسيطة: وهي الجملة الإسنادية التي خلت من الفعل و تضمنت عملية إسناد واحدة⁽⁴⁾، وقد أحصينا (مئتين وست وثلاثين 236) جملة ذات عملية إسنادية واحدة .وقد اخترت مجموعة من الشواهد من شعر الخنساء و منها :

قالت الخنساء :

كَمْ مِنْ مُنَادٍ دَعَا وَ اللَّيْلُ مُكْتَبِعٌ	نَفَسَتْ عَنْهُ حِبَالَ الْمَوْتِ مَكْرُوبٌ . ⁽⁵⁾
أَنْتَ الْفَتَى الْكَامِلُ الْحَامِي حَقِيقَتَهُ	تُعْطِي الْجَزِيلَ بِوَجْهِ مِنْكَ مِشْرَاقٍ . ⁽⁶⁾
تَبْكِي خُنَاسُ فَمَا تَنْفَكُ مَا عَمَرْتُ	لَهَا عَلَيْهِ رَنِينَ وَهِيَ مِفْتَارٌ . ⁽⁷⁾
إِنِّي تَذَكَّرْتُهُ وَ اللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ	فَفِي فُؤَادِي صَدْعٌ غَيْرُ مَشْعُوبٍ . ⁽⁸⁾
تَبْكِي لِصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلِهَتْ	وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ الثَّرْبِ أَسْتَارٌ . ⁽⁹⁾
يَا صَخْرُ أَنْتَ فَتَى مَجْدٍ وَ مَكْرَمَةٍ	تَغْشَى الطَّعَانَ إِذَا مَا أَحْجَمَ الْبَطْلُ . ⁽¹⁰⁾
مَا ضِي الْهَوَى مَرَسٌ حِينَ الْقَنَا خُلْسٌ	وَبَيْتُهُ مَأْلَفٌ لِلْحَضَرِ وَ الْبَادِي . ⁽¹¹⁾

(1) د/شوقي ضيف ، تجديد النحو . دار المعارف ، ط/2 .ص/249.

(2) د/محمود احمد نحلة ، المراد يصدر الجملة عند القاء من النحاة ، المسند و المسند إليه ولا عبرة بما تقدم عليهما .ينظر :مدخل إلى دراسة الجملة العربية ..ص/90.

(3) د/عاطف فضل ، تركيب الجملة الإنشائية ..ص/26.و مثال الاسم الصريح(زيد قائم ، و المؤول) " وان تصوموا خير لكم " الآية/183 من

سورة البقرة . و مثال اسم الفعل " هيهات العقيق "

(4) المنصف عاشور التركيب عند ابن المقفع ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (ط1182)،ص/23.

(5) الديوان ، تحقيق/ هيثم جمعة، ص/26.

(6) الديوان ، تحقيق/ هيثم جمعة، ص/150.

(7) الديوان ، تحقيق/ هيثم جمعة، ص/68.

(8) الديوان ، تحقيق/ هيثم جمعة، ص/26.

(9) الديوان ، تحقيق/ هيثم جمعة، ص/68.

(10) الديوان ، تحقيق/ هيثم جمعة، ص/180.

(11) الديوان ، تحقيق/ أبو سويلم ، ص/251 .

- | | |
|--|---|
| رَفُخَ الْعِظَامِ مُهْفَفٌ فَهُوَ الْفَتَى | مُتَسَهِّلٌ لِلْأَهْلِ وَالْأَجْنَابِ (1). |
| أَشْجَاعُ فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيْ- | ثِ عَرَبِينَ ذِي لِبْدَةٍ وَ شِبَالٍ (2). |
| أَجْوَادُ فَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ سَيْ- | لِ جَرَى مَرَّ فِي أَصُولِ الْجِبَالِ (3). |
| جَهُمِ الْمُحْيَا تُضِيءُ اللَّيْلَ صُورَتُهُ | أَبَاؤُهُ مِنْ طَوَالِ السَّمَكِ أَحْرَارُ (4). |
| ذَاكَ الَّذِي كُنَّا بِهِ | نَشْفِي الْمَرِيضَ مِنَ الْجَوَائِحِ (5). |
| فَالْحَمْدُ خُلَّتْهُ وَالْجُودُ عَلَّتْهُ | وَالصَّدْقُ حُوزَتْهُ إِنْ قَرْنَهُ هَابَا (6). |
| وَأَنْ رَبَّ وَاذِ يَكْرَهُ الْقَوْمُ هَبَطَهُ | هَبَطْتَ وَمَاءِ مَنْهَلٍ أَنْتَ نَازِلُهُ (7). |

من خلال هذه الشواهد نجد الخنساء قد استعملت الجملة الاسمية البسيطة المكونة من عملية إسناد واحدة ، وقد جاءت صورة المبتدأ متعددة الأشكال (اسم صريح أو ضمير أو اسم معرف بـ(ال) ، وهذا من طبيعة اللغة العربية ، يقول الدكتور شوقي ضيف : " وأشكال الاسم المرفوع الذي تبتدئ به الجملة الاسمية كثيرة ، فقد يكون علما أو اسم معنى مصدرا ... و قد يكون معرفا بالألف و اللام ، أو بالإضافة ، وقد يكون اسما موصولا..الخ" (8).

ب- المركبة : هي " التي تتكون من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر و متوقف عليه." (9) وهي -أيضا - ما كان فيها مركب إسنادي واقع موقع المفرد و يؤدي في الجملة معنى من معاني النحو، سواء أكان هذا المركب هو المسند أم غير المسند ، ولا بد من وجود رابط يربط المركب الإسنادي الواقع موقع المفرد بما يتعلق به . (10)

(1) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/234.

(2) الديوان، تحقيق / أبو سويلم ، ص/346.

(3) الديوان، تحقيق / أبو سويلم ، ص/364 .

(4) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/389 .

(5) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/331 .

(6) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/154 .

(7) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/250 .

(8) د/ شوقي ضيف تجديد النحو العربي ..ص/249-250.

(9) د/محمد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية ، دراسة اللغة النحوية . ص/155 .

(10) د/سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص/164.

وعموماً فإن مفهوم الجملة المركبة هو " ما تعددت فيها عمليات الإسناد في مستوى سياق بنائها النحوي المفيد لعملية الإخبار في العملية الإسنادية التي جاءت إحدى مكوناتها المباشرة الأساسية جملة ". (1)

ومن الشواهد المختارة للجملة الاسمية المركبة من شعر الخنساء :

- مبتدأ + خبر (جملة) : وجاء من هذا الشكل قولها :

- | | |
|---|---|
| وَالدَّهْرُ لَا تَبْقَى لَهُ بَاقِيَةٌ . (2) | لَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ وَإِنْ أَمَلُوا |
| بَعْدَ هَادِيَةِ النَّوَائِحِ . (3) | فِنِسَاؤُنَا يَنْدُبُنْ بَحًّا |
| وَمِثْلُ فِرَاقِكَ أَبْكَى الْعِيُونََا . (4) | لِكِنِّي سَوْفَ أَبْكَي عَلَيْكَ |
| وَلَا سِلْمَ حَتَّى يَشْتَفِينَ عَوَائِدَا . (5) | وَ نَحْنُ قَتَلْنَا مَالِگَا وَابْنَ عَمِّهِ |
| وَهُمْ يُنْجِزُونَ لِلْخَيْلِ الْمَوَاعِدَ . (6) | هُمُ يَمْلَأُونَ لِلْيَتِيمِ إِنَاءَهُ |
| وَهُمْ أَسْكُنُونَ مَكْتَبًا فَعْرَاعِرُ . (7) | هُمْ رَجَعُوا السَّبِي الْحِسَانَ وَجُوهَهُمْ |
| ءُ يَحْفِرُ أَحْشَاءَهَا الْمَوْتُ حَفْرًا . (8) | هُمْ مَنَعُوا جَارَهُمْ وَ النَّسَا |
| ضَمَانِكَ أَوْ يَقْرِي الضُّيُوفَ كَمَا تَقْرِي . (9) | فَمَنْ يُجِبِرُ الْمَكْسُورَ أَوْ يَضْمِنُ الْقَرِي |
| إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ . (10) | أَلَا تَكَلَّتْ أُمَّ الَّذِينَ غَدُوا بِهِ |
| نَفْسَتْ عَنْهُ حِبَالِ الْمَوْتِ مَكْرُوبُ . (11) | كَمْ مِنْ مُنَادٍ دَعَا وَ اللَّيْلُ مُكْتَبِعُ |
| كَانَ يَدْعُوا بِصَفْهِنَّ صُرَاخًا . (12) | كَمْ طَرِيدٍ قَدْ سَكَّنَ الْجَاشَ مِنْهُ |

(1) المنصف عاشور، التركيب عند ابن المقفع، ص/87.

(2) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/405 .

(3) الديوان ، تح/ أبو سويلم . ص/335 .

(4) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال، ص/194 .

(5) الديوان ، تح / أبو سويلم، ص/78 .

(6) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال ، ص/52 .

(7) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال، ص/96 .

(8) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال ، ص/121.

(9) الديوان ، تح / أبو سويلم، ص/134 .

(10) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/72 .

(11) الديوان ، تح / هيثم جمعة هلال، ص/26 .

(12) ديوان الباكيتين، تحقيق د/ يوسف عيد، ص/39 .

- | | |
|--|--|
| مِنْ أَهْلِهِ الْحَاضِرِ الْأَدْنِيِّ وَ الْبَادِي . (1) | مِنْ أَسَدٍ بَيْشَةَ يَحْمِي الْخَلَّ ذِي لِبَدٍ |
| مَمَّنَ الْمُؤَلَّمَاتِ الْفَوَادِحِ . (2) | الْحَامِلِ الثَّقَلِ الْمُهِمِّ |
| ضَمَّنَ مِنَ الْمُصَاهِرِ وَالْمَمَانِحِ . (3) | وَالْجَابِرِ الْعَظْمِ الْمَهِيِّ |
| قَمَعَ الْخَنَازِيذِ السَّوَابِحِ . (4) | وَالْوَاهِبِ الْعَيْسَى الْعِتَا |
| كَأَنَّ فِي رِيْطَتِهِ نَضْحُ رُمَّانٍ . (5) | التَّارِكِ الْقِرْنِ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ |

ما يمكن ملاحظته بعد استقرار هذه الشواهد أن الجملة الاسمية المركبة على الشكل الذي أشرنا إليه قبل تقديم الشواهد وهو (مبتدأ + خبر (جملة فعلية) ، و الشاهد رقم 01 نجد فيه المبتدأ معرفاً بـ (ال) وهو (الدهر) وخبره الجملة الفعلية (لا تبقى له باقية) و الرابط الذي يربطها بالمبتدأ (الدهر) هو الضمير العائد إليه ، وهو من الشروط التي وصفها النحاة للخبر الذي يرد جملة . (6)

وفي الشاهد رقم (2) و هو قولها :

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------------|
| فَنِسَاؤُنَا يَنْدُبُنْ بَحًّا | بَعْدَ هَادِئَةِ النَّوَانِحِ . (7) |
|--------------------------------|-------------------------------------|

فالجملة (نساؤنا يندبن بحاً) تتكون من المبتدأ (نساؤنا) و قد جاء بصيغة (الجمع) و أما الخبر فقد ورد (جملة فعلية) بصيغة المضارع (يَنْدُبُنْ).

و هذه الجملة والتي سبقتها جملتان مركبتان مكونتان من (مسند إليه + مسند) جملة فعلية) ، و يلحق بهما الشاهد رقم (3) .

و إذا انتقلنا إلى الشواهد الموالية نجد صورة (المبتدأ) أو المسند إليه قد تغيرت ، حيث جاءت على شكل ضمير منفصل بصيغة المتكلم (نحن) ، و بصيغة جماعة الغائبين (هم) .

(1) ديوان الباكيتين تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/47.

(2) الديوان ، تح / هيثم جمعة ، ص/36.

(3) الديوان ، تح / أبو سويلم ، ص/340 .

(4) الديوان ، تح / أبو سويلم ، ص/342 .

(5) الديوان ، تح / أبو سويلم ، ص/414 .

(6) مصطفى الغلاييني . جامع الدروس العربية . ج/2، ص/68.

(7) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/335.

يقول :

- و نَحْنُ قَتَلْنَا مَالِكًا وَابْنَ عَمِّهِ
هُم يَمْلَأُونَ لِلْيَتِيمِ إِنَاءَهُ
وَهُم يُنَجِّزُونَ لِلْخَيْلِ الْمَوَاعِدَ .
وَهُم رَجَعُوا السَّبِيَّ الْحَسَانَ وَجُوهَهُمْ
وَهُم أَسْكُنُونَ مَكْتَبًا فُغْرَاعِرَ .
هُم مَنَعُوا جَارَهُمْ وَ النَّسَاءَ
وَهُم يَحْفَرُونَ أَحْشَاءَهَا الْمَوْتُ حَفْرًا .

و من هذه الشواهد نستنتج الجمل المركبة الآتية :

- نحن قتلنا مالكا .
- هم يملأون لليتيم اناءه .
- وهم ينجزون للخيل المواعد .
- هم رجعوا السبي الحسن وجوهم .
- وهم اسكنوا مكتبا فغراعر .
- هم منعوا جارهم .

هذه كلها جمل اسمية مركبة ، وقد تكرر الضمير (هم) المسند إليه في أغلبها .

و أما الشواهد الأخرى فهي عبارة عن جمل اسمية مركبة ، ولكن نجد تغييرا قد طرأ على أحد العناصر الأساسية مثل المسند إليه الذي ورد اسما مبنيا من الأسماء التي لها حق الصدارة مؤديا وظيفة المبتدأ و متبوعا بالمسند إليه الذي جاء على شكل (جملة فعلية) و الجملة المركبة هي (من يجبر المكسور) ؟

و كذلك الجملة (ماذا يحملون إلى القبر) ؟

و أيضا الجملة (كم من مناد دعا و الليل مكتنع) و مثلها (كم من طريد قد سكن الجأش منه)

(1) الديوان. تحقيق / أبو سويلم ، ص/78 .

(2) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/72 .

(3) الديوان. تحقيق / أبو سويلم ، ص/219 ، مكتنا : واد لبني سليم ، عراعر : مكان .

(4) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/275 ، حفرا : الدفع بشدة

و في الشواهد الباقية نجد أيضا صورة المسند إليه قد تغيرت ولكن الجملة المركبة بقيت على حالها،
ومنها قولها:

مِنْ أُسْدٍ بَيْشَةَ يَحْمِي الْخَلَّ ذِي لَيْدٍ مِنْ أَهْلِهِ الْحَاضِرِ الْأُدْنَيْنِ وَ الْبَادِي .⁽¹⁾
الْحَامِلُ الثَّقَلِ الْمُهِمِّ مِنَ الْمُؤَلَّمَاتِ الْفَوَادِحِ .⁽²⁾

في البيت الأول (مِنْ أُسْدٍ بَيْشَةَ يَحْمِي الْخَلَّ) نجد المسند إليه اسما غير ظاهر يعود على المرثي (صخر) و قد جاء متبوعا بعنصر إضافي وهو (من أسد بيشة) وهي صفة لصخر تدل على شجاعته ، وأما المسند فقد جاء جملة فعلية (يحمي الخَلَّ) .

وفي البيت الثاني نجد الجملة الاسمية (الحامل الثَّقَلِ الْمُهِمِّ) قد أدت وظيفة الخبر للمبتدأ غير الظاهر وهو المقدر حسب السياق (بصخر) ، واسم الفاعل (الحامل) المعرف بـ (ال) و قد عمل فيما بعده، حيث نصب (الثقل) على أنه (مفعول به) ، و عمل اسم الفاعل من هذا النوع يعمل مطلقا ؛ لأنه معرف بـ (ال) كما يقول النحاة .⁽³⁾

و يلحق بهذا المثال ماجاء في الشواهد السابقة، صفحة 182 و منها الأرقام (3 ، 4 ، 5) وأمثلتها هي :

- (الجابر العظْمَ المهيضَ) .
- (الواهبِ العيس العتاق) .
- (التاركِ القِرْنَ مُصَفَّرًا أنامله) .

هذه الجمل أدت وظيفة الخبر عن المبتدأ غير الظاهر وهي عبارة عن جمل وصفية كما يسميها المحدثون .⁽⁴⁾

(1) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/395 . بيشة : واد في اليمن ، الأدنين : العشيرة العربية . الخل : الطريق في الرمل .
(2) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/330.الملمات : ما يُلْمُ من الامور و الحوادث ، الفوادح : الثقيلة الشديدة .
(3) د/ محمود حسين مغاسلة ، النحو الشافي ، طبع / دار البشير (لمحاسن – الأردن) ، ط/1-1991 ، ص/424 .
(4) تمام حسان الجملة الوصفية : مصطلح الدكتور ،ينظر (الخلاصة النحوية) ، ص/127 .

و المسند إليه الذي لم يظهر جائز بدلالة السياق ، يقول الدكتور شوقي ضيف : " يكثر حذف
المبتدأ بدلالة السياق ... و كثيرا ما يكون هذا الحذف في أول بيت شعري أو في أثناء الكلام
عن شخص . " (1)

(1) د/ شوقي ضيف ، تجديد النحو ، ص/ 26 .

الجملة المنسوخة :

وهي شكل من أشكال الجملة الاسمية ، منها البسيطة و المركبة . وقد أحصينا مئة و سبعة عشر فعلا ناسخا من شعر الخنساء .

و قد استعملت الخنساء النوعين معا (المنسوخة البسيطة و المنسوخة المركبة) .

و من شواهد الشكل الأول (المنسوخة البسيطة) أي التي احتوت على عملية إسناد واحدة . قولها :

يَا عَيْنُ مَا لِكَ لَا تَبْكِينَ تَسْكَابَا	إِذ رَابَ دَهْرٌ وَ كَانَ الدَّهْرُ رِيَابَا (1)
فِيَا صَخْرُ لَا يُبْعِدُنكَ الْمَلِكُ	فَقَدْ كُنْتَ رُكْنَا وَ حِصْنَا حِصِينَا (2)
وَ أَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعَا	فَأَصْبَحَ قَلْبِي لَهُمْ مُسْتَفْرَا (3)
أَمْسَى لَدَى جَدَّتِ تُذِي	عُ بِشُرْبِهِ هُوجٌ نَوَافِحُ (4)
تَبْكِي خُنَاسُ عَلَى صَخْرٍ وَ حَقَّ لَهَا	إِذ رَابَهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَارُ (5)
أَغْرُ أْبْلَجُ تَأْتُمُ الهُدَاةُ بِهِ	كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ (6)
وَ مَا تَرَاهُ وَ مَا فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ	لَكِنَّهُ بَارِزٌ بِالصَّخْنِ مَهْمَارُ (7)
لَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ وَ إِنْ أَمَلُوا	وَ الدَّهْرُ لَا تَبْقَى لَهُ بَاقِيَةٌ (8)
لَهَا مِشْفَرٌ سَابِعٌ طَوْلُهُ	وَ لَا عَيْنَ فِيهَا وَ لَا فَالَهَا (9)

هذه الشواهد الثانية احتوت على جمل بسيطة منسوخة ، و هي على الترتيب :

- كان الدهر رياباً .

- قد كنت ركناً .

-
- (1) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/148 .
 - (2) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/351 .
 - (3) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/274 .
 - (4) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/329 . جدث : قبر ، الريح النوافح : الباردة .
 - (5) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/379 .
 - (6) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/386 .
 - (7) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/388 .
 - (8) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/405 .
 - (9) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/95 .

- فأصبح قلبي لهم مستفزا .
- أمسى لدى جدثٍ .
- إن الدهر ضرار .
- كأنه علم .
- لكنه بارز .
- لا خير في عيش .

ما نلاحظه على هذه الأمثلة المستخلصة من الشواهد أنها احتوت على نواسخ فعلية و هي (كان ، أمسى ، أصبح) .و أيضا احتوت على نواسخ حرفية وهي (إنَّ ، كأن ، لكن ، لا النافية للجنس) .

و كانت الجمل المنسوخة قد احتوت على عملية إسناد واحدة ، وجاءت مُطابقة للقواعد التي وضعها النحاة فيما بعد .. ويذهب بعض المحدثين إلى أن هذه " الأفعال الناقصة " ليس لها أثر في الإسناد إلا من حيث هي قيد عليه ، و إن يكن لها علاقة بالعلامة الإعرابية ، وليس لها كذلك أثر يذكر في نظام الجملة الاسمية،ومن ثم عدتها من العناصر الإضافية في الجملة .⁽¹⁾

و أما بالنسبة لهذا البحث فقد اعتبرها الباحث شكلا من أشكال الجملة الاسمية ، بسيطة و مركبة .

و أنتقل الآن إلى تقديم نماذج من الجملة المنسوخة المركبة ، وقد اخترت منها الشواهد التالية :

إِنْ كَانَ صَخْرٌ تَوَلَّى فَالشَّمَاتُ بِكُمْ وَلَيْسَ يَشْمَتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ طُومٌ .⁽²⁾

(1) د/محمود أحمد نحلة ، نظام الجملة في شعر المعلقات . ط/1991. دار المعرفة الجامعية الاسكندرية -مصر- .ص/96.

(2) الديوان تحقيق / أبو سويلم ،ص/125 ، طوم : قير .

- فَإِنْ تَكُ مُرَّةً أُوْدَتِ بِهِ
وَكَانَ أَبُو حَسَّانَ صَخْرٌ سَمَّا لَهَا
فَبَاتَ يُقْنِصُ أَبْطَالَهَا
فَظَلَّتْ تَكُوسُ عَلَى أَدْرُعِ
فَالْيَوْمَ أَمْسَيْتَ لَا يَرْجُوكَ ذُو أَمَلِ
أَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكُ أَهْدِي قَصِيدَةً
وَ لَكِنِّ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولاً
كَمْ طَرِيدٍ قَدْ سَكَّنَ الْجَاشُ مِنْهُ
لَا شَيْءَ يَبْقَى غَيْرَ وَجْهِ مَلِكِنَا
إِنَّ أَحْيَى لَيْسَ بِتَرْعِيَّةٍ
كَأَنَّ مُدِلًّا مِنْ أَسْوَدٍ تَبَالَةً
- (1) فَقَدْ كَانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا .
(2) فَدَوَّخَهَا بِالْخَيْلِ حَتَّى أَقْرَّتِ .
(3) وَ يَنْعَصِرُ الْمَاءُ مِنْهُ انْعِصَارًا .
(4) ثَلَاثٍ وَ غَادَرَتْ أُخْرَى خَضِييَا .
(5) لَمَّا هَلَكْتَ وَ حَوْضُ الْمَوْتِ مَوْزُودُ .
(6) لِقَيْسِ أَحْيَى الْأَمْرَارِ فِي كُلِّ مَجْمَعِ .
(7) وَ نَائِحَةً تَنْوُحُ لِيَوْمِ نَحْسِ .
(8) كَانَ يَدْعُو بِصَفْهَنْ صُرَاخًا .
(9) وَ لَسْتُ أَرَى حَيًّا عَلَى الدَّهْرِ خَالِدًا .
(10) نَكْسِ هَوَاءِ الْقَلْبِ ذِي مَاشِيَةٍ .
(11) يُكُونُ لَهَا حَيْثُ اسْتَفَاءَتْ وَ كَرَّتِ .

في هذه الشواهد نجد الخنساء وظفت جملا مركبة منسوخة من الأفعال و الحروف و الأدوات عند بعض النحاة .

و من هذه الجمل المنسوخة :

- إن كان صخر تولى .
- إن تك مرة أودت به . - كان يكثر تقتالها .
- كان أبو حسَّان صخرٌ سما لها .

(1) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/108.
(2) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/195.
(3) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/233.
(4) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/269.
(5) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/256.
(6) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/220.
(7) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/327.
(8) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/244.
(9) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/72.
(10) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/403.
(11) الديوان ، ص/197. استفاءت للكرة بتفادت .

- بَاتَ يَقْنَصُ أَبْطَاهَا .
- ظَلَّتْ تَكْوَسُ عَلَيَّ أذْرَعٍ .
- أَمْسَيْتَ لَا يَرْجُوكَ ذُو أَمَلٍ .
- لَا أَنْفَكُ أَهْدِي قَصِيدَةً .
- لَا أَرَأَى عَجُولًا .
- إِنَّ أَخِي لَيْسَ بِتَرْعِيَّةٍ .
- كَأَنَّ مُدِلًّا مِنْ أَسْوَدٍ تَبَالَةً يَكُونُ لَهَا .
- لَا شَيْءَ يَبْقَى .

استعملت الشاعرة في هذه الأمثلة أفعالاً ناسخة منها (كان ، تك⁽¹⁾ ، بات ، ظلت ، أمسيت ، لا أنفك ، لا أزال) ومن الحروف الناسخة (إن ، كأن ، لا النافية للجنس)

ونلاحظ أن هذه الجمل جاءت مركبة ، حيث وظفت الشاعرة فيها أكثر من عملية إسناد واحدة كما الحال في الجمل البسيطة السابقة ، و لمزيد من التوضيح نحلل المثال الأول الذي استعملت فيه الشاعرة (كان) كفعل ناسخ و (صخر) اسمها ، و أما خبرها فجاء على شكل (جملة فعلية) بصيغة الماضي (تولى) أي ذهب به الموت إلى الأزل و هذه الجملة أدت وظيفة الخبر للناسخ (كان) . و هكذا جاءت بقية الأمثلة خبر الناسخ فيها كان جملة ، و عليه تكون الجملة المنسوخة مركبة . و أما الحروف الناسخة فهي أيضا كانت جملا مركبة و مثالها (إن أخي ليس بترعية) حيث نجد جملة (ليس بترعية) تؤدي وظيفة الخبر للناسخ (إن) .

و الشيء نفسه مع (لا النافية للجنس) (لا شيء يبقى) (حيث نجد الجملة الفعلية (يبقى) تؤدي وظيفة خبر (لا) .

(1) د/ محمد حسن مغاسلة ، ينظر: النحو الشافي..يجوز حذف الحرف الأخير من (يكن) المجزومة إذا كان بعدها حرف متحرك . ص/201 .

الجملة الوصفية :

الجملة الوصفية⁽¹⁾ هي التي تتألف من مبتدأ و وصف ، و سميت " وصفية " لبنائها على وصف ، و الجملة الوصفية تتألف من وصف (اسم فاعل ، أو صفة مشبهة ، أو صيغة مبالغة ، أو اسم مفعول) + اسم مرفوع أو ضمير شخصي منفصل للرفع ، مثل : أناجح أخواك ، ما حاضرٌ أنتم ، ما محبوب الخائنون وهي تتألف - أيضا - من (مبتدأ + فاعل) و كلاهما مسند إليه ، فهي بذلك فيها جزء من الجملة الاسمية و جزء من الجملة الفعلية .⁽²⁾

و قد أطلق أحد الباحثين المحدثين اسم (المركب الوصفي) على الجملة الوصفية ، وقد عرفها بقوله: " نريد به أي (المركب الوصفي) نريد به المركب المبدوء بمشتق محض وهو اسم الفاعل ، و اسم المفعول ، و الصفة المشبهة ، واسم التفضيل ... و قد زاد في توضيحه بقوله : " نعني به الوصف أي المشتق العامل عمل فعله مع معموله والمعمول قد يكون فاعلا ، أو مفعولا به أو نائب فاعل أو تمييزا ، أو جارا و مجرورا ، مثل : محمد مشرق وجهه ، و محمد مكرم أبوه الزائرين ، و الخطيب مسموع صوته ، المغني حسن صوتا ."⁽³⁾

وقد وظفت الخنساء من هذا النوع من الجمل تسعا و عشرين (29) جملة ، حسب ما أحصيناه في شعرها ، ومن الشواهد التي اخترناها قولها :

أ- الشكل الأول (الجملة الوصفية التامة) و هي التي لم يحذف عنصر من عناصرها .

قالت الخنساء :

وَهَاجِرَةٌ صَاخِدٍ حَرْهًا جَعَلَتْ رِدَاءَكَ فِيهَا حِمَارًا .⁽⁴⁾

(1) تمام حسان مصطلح الجملة الوصفية ورد كعنوان " الجملة الوصفية " في كتاب " الخلاصة النحوية " طبع (عالم الكتب) نشر ، توزيع ، طباعة . ط/1 (2000) ، ص/128 .

(2) د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، العلامة الإعرابية في الجملة - بين القديم و الحديث - دار الفكر (دبت) القاهرة مصر العربية . ص/84-85 .

(3) د/ محمد إبراهيم عبادة . الجملة العربية دراسة لغوية نحوية . طبع / منشأة المعارف الإسكندرية 1988-ص/92 .

(4) الديوان ، تحقيق أبو سويلم ، ص/232 .

لَهَا مِشْفَرٌ ، سَابِغٌ طَوْلُهُ
يَعْدُو بِهِ سَابِغٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ
و نَاجِيَّةٌ نَقِيبٌ خُفُّهَا
عَلَى رَجُلٍ كَرِيمِ الْخَيْمِ أَضْحَى
هُم رَجَعُوا السَّبِي الْحَسَانَ وَجُوهَهُمْ

- (1) وَلَا عَيْنَ فِيهَا وَلَا فَالَهَا .
- (2) إِذَا اكَتَسَى مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جَلْبَابًا .
- (3) غَادَرَتْ بِالْخَلِّ أَوْصَالَهَا .
- (4) بِبَطْنِ حَفِيرَةٍ صَخَبٍ صَدَاهَا .
- (5) وَهُمْ أَسْكُونًا مَكْتَبًا فَعْرَاعِرًا .

ب- الشكل الثاني (الجملة الوصفية الناقصة) و هي التي حذف أحد عناصرها .

قالت الخنساء :

الْحَامِلُ الثَّقَلِ الْمُهِمِّ
و الْآخِذِ الْحَمْدِ الثَّمِيمِ
و الْجَابِرِ الْعَظْمِ الْمَهِيمِ
وَ الْغَافِرِ الدَّنْبِ الْعَظِيمِ
وَ الْوَاهِبِ الْعَيْسِ الْعَتَا
و الْمَشْبَعِ الْقَوْمِ إِنْ هَبَّتْ مُصْرَصِرَةً
التَّارِكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًا أَنَامِلُهُ
لَيْسَ بِخَبِّ مَانِعٍ ظَهْرَهُ

- (6) فِي الْمَلَمَّاتِ الْفَوَادِحِ .
- (7) نَ مَاخِذَ الْحَسَبِ الصَّرَائِحِ .
- (8) ضَ مِنْ الْمُصَاهِرِ وَ الْمُمَانِحِ .
- (9) مَ لِذِي الْقَرَابَةِ وَ الْمُمَالِحِ .
- (10) قِ مَعَ الْخَنَازِيدِ السَّوَابِحِ .
- (11) نَكْبَاءُ مُغْبِرَةٌ هَبَّتْ بِصُرَادٍ .
- (12) كَأَنَّ فِي رِيْطَتِهِ نَضْحُ زُمَانٍ .
- (13) لَا يَنْهَضُ الدَّهْرَ بَعْبٌ ثَقِيلٌ .

(1) الديوان ، تحقيق أبو سويلم ، ص/95 .

(2) الديوان ، تحقيق /أبو سويلم، ص/ 151 .

(3) الديوان ، أبو سويلم ، ص/ 97 .

(4) الديوان ، أبو سويلم ص/ 284 .

(5) الديوان أبو سويلم ، ص/ 219 .

(6) الديوان أبو سويلم ، ص/ 330 .

(7) الديوان أبو سويلم ، ص/ 340 .

(8) الديوان أبو سويلم ، ص/ 340 .

(9) الديوان أبو سويلم ، ص/ 342 .

(10) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 342 . الخنذيذ : الفحل من الخيل .

(11) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 396 . الصُرَادُ : السحاب الذي لا ماء فيه .

(12) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 414 . الرِيْطَةُ : ثوب ذو قطعتين متضامتين .

(13) الديوان أبو سويلم ، ص/ 309 .

- | | |
|---|--|
| (1) لَكَانَ خَلِيلَهُ صَخْرُ بْنُ عَمْرٍو . | لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ مُتَّخِذٌ خَلِيلاً |
| (2) لَأَقَى الوَعَى لَمْ يَكُنْ لِلقَرْنِ هَيَّابَا . | سُمُّ العُدَاةِ وَ فَكَّأُ العُنَاةِ إِذَا |
| (3) لَأَفُ الكَرِيمَةِ لَا نِكْسٌ وَلَا وَإِنْ . | أَبِي الهَضِيمَةِ آتٍ لِلعَظِيمَةِ مِتُّ |
| (4) تَأَقُّ الوَثِيقَةَ جَلْدٌ غَيْرُ ثُنْيَانٍ . | حَامِي الحَقِيقَةِ نَسَّأَلُ الوَدِيقَةَ، مَعٌ |

من خلال هذه الشواهد المختارة للجملة الوصفية نجد الشاعرة قد وظفت صيغ اسم الفاعل ،
و الصفة الشبهية، وصيغ المبالغة وهي :

- 1- صَاحِدٍ حَرْهَمَا .
- 2- سَابِعُ طُولُهُ .
- 3- نَهْدٌ مِرَاكِلُهُ .
- 4- نَقَبٌ خُقُّهَا .
- 5- صَخَبٍ صَدَاها .
- 6- الحِسانَ وُجُوهُهم .

و من الشكل الثاني (اسم الفاعل المعرف بـ (ال⁵) و اسم الفاعل المنون و صيغ المبالغة ..)

- 7- الحَامِلُ التَّثَلَّ .
- 8- الآخِذِ الحمدِ التَّمِينِ .
- 9- الجَايِرِ العَظَمِ المهْيُضِ .
- 10- الواهبِ العيسِ العتاقِ .
- 11- المشْبَعِ القَوْمِ .

(1) الديوان أبو سويلم ،ص/ 189 .
(2) الديوان أبو سويلم ،ص/ 158 .
(3) الديوان ،ص/ 413 . أبي الهضيمة : بأبي الظلم . الوديقة : هاجرة النهار وحرّة .
(4) الديوان أبو سويلم ،ص/ 413 . الثنّيان : من لا رأى له .
(5) يعمل اسم الفاعل المعرف بـ (ال) مطلقا و دون شروط ؛ ينظر ابن هشام (شرح قطر الندى و بل الصدى) . طبع / دار مكتبة الهلال . تحقيق / محمد جعفر الكرياسي .ص/ 367 .

12- التاركُ القِرْنَ مُصَفَّرًا أَنامله .

13- ليس بِحَبِّ مَانِعٍ ظَهْرُهُ .

14- مُتَّخِذٌ خَلِيلًا .

15- فَكَّاكُ العُنَاةِ .

16- مُتَلَاَفُ الكَرِيْمَةِ .

17- مِعْتَاَقُ الوَثِيْقَةِ .

بعد استنباط الأمثلة من الشواهد ، نلاحظ أن الشاعرة استعملت الأوزان المتداولة عند شعراء عصرها دون عناء . ومن هذه الأوزان (فاعل لاسم الفاعل ، فعل للصفة المشبهة) و (فعل لصيغة المبالغة (نقب خفُّها ، خَفِقَ حشاها ' صَحِبَ صداها) و الصفة المشبهة (الحسان وجوههم) .

و من النوع الثاني من الجمل الوصفية التي حذف منها المسند إليه و ذلك في قولها (الآخذ الحمد الثمين ، الجابر العظيم المهيبض و الغافر الذنب العظيم ، و هنا لابد من الإشارة إلى العنصر المحذوف و هو المبتدأ⁽¹⁾ المقدر في الضمير (هو) أي : هو الآخذ الحمد الثمين ، وكذلك في بقية الجمل من هذا الصنف أو النوع أو النمط⁽²⁾ ، و في هذا البحث اخترت المصطلح الذي استعمله (المنصف عاشور) في كتابه (التركيب عند ابن المقفع) و هو (الشكل⁽³⁾) ، أي (النمط) ، أو (النوع) .

و يلاحظ أن الشاعرة استعملت صيغ المبالغة أكثر من غيرها من الصيغ و هذا للتعبير عن شدة تأثرها بفقدان أخيها صخر ، و ربما استعمالها لصيغة المبالغة التي على وزن (مِفْعَال) يدل على ذلك، و مثاله قولها :

حَامِي الحَقِيْقَةِ نَسَّالِ الوَدِيْقَةِ مِعْ تَأَقُ الوَثِيْقَةِ جَلْدٌ غَيْرُ تُنْيَانِ .⁽⁴⁾

(1) يحذف المبتدأ جزوا " لوجود ما يدل عليه " ينظر عباس حسن، النحو الوافي .ج1 . .دار المعارف .ط/6،ص/507.

(2) مصطلح (النمط) استعمله الدكتور محمود أحمد نحلة في كتابه (نظام الجملة في شعر المعلقات) ،ص/52 .

(3) المنصف عاشور، التركيب عند ابن المقفع ، . ص/23 .

(4) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 413 .

آبِي الْهَضِيمَةِ آتٍ لِلْعَظِيمَةِ مِثُـ لَافُ الْكَرِيمَةِ لَانِكْسُ وَلَا وَانٍ . (1)

و يمكن أن تلاحظ تعدد صيغ المبالغة الواردة في هذين الشاهدين (مفعال ، فَعَّال ، فعل) بالإضافة إلى صيغ اسم الفاعل (حامي - آبي - آت) وهذه أخذت معنى المبالغة لكونها جاءت في سياق التعبير عن مأساتها الكبرى .

إنها لا ترثي أخاها فحسب بقدر ما تصف مأساتها و تنشد فجيعتها أمام الموت . (2)

(1) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 413 .
(2) عامر الحلواني ، جمالية الموت في مراثي الشعراء المخضرمين (الخنساء ، مالك بن الربيع، ابو ذؤيب الهذلي ، ط/1. 2004 ، كلية الآداب صفاقص . تونس ، ص/224 .

الجملة الفعلية في شعر الخنساء :

مفهومها : الجملة الفعلية هي التي صدرت بفعل ، أو التي تبتدئ بفعل ماض أو مضارع أو أمر ...
وتبدأ الجملة الفعلية بفعل يليه فاعل .⁽¹⁾

و الجملة الفعلية نوعان (بسيطة و مركبة) :

أ- البسيطة : و هي الجملة الإسنادية التي تضمنت فعلا في العناصر المكونة للإسناد وهي ما توفرت فيها عملية إسنادية واحدة .⁽²⁾

و في هذه الدراسة تم إحصاء ثلاثمائة و أربعة و ستين (364) جملة فعلية بسيطة ، و قد اخترت جملة من الشواهد موزعة على أشكال أهمها :

- الشكل الأول : المبني للمعلوم (فعل + فاعل) أو (مسند + مسند إليه) .

و من أمثلتها قولها :

نَلِينُ إِذَا يُبْتَغَى لِينُنَا	و إِنَّ عَادَتِ الْحَرْبُ عُدْنَا لَهَا . ⁽³⁾
فَزَالَ الْكَوَاكِبُ مِنْ فَقْدِهِ	و جُلَّتِ الشَّمْسُ أَجْلَالَهَا . ⁽⁴⁾
تَبْكِي خُنَاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَ حَقَّ لَهَا	إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارٌ . ⁽⁵⁾

من هذه الشواهد نستنتج الجمل الفعلية البسيطة التالية :

- عَادَتِ الْحَرْبُ .

- زَالَ الْكَوَاكِبُ .

- تَبْكِي خُنَاسٌ .

(1) د/ شوقي ضيف ، تجديد النحو ، ص/ 251 .

(2) المنصف عاشور ، التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب (كليلة و دمنة) ، دراسة إحصائية وصفية ، ص/ 51 .

(3) الديوان تحقيق/ أبو سويلم ، ص/ 108 .

(4) الديوان تحقيق/ أبو سويلم ، ص/ 109 . جُلَّتِ الشَّمْسُ : كسفت بسبب فقده . زال الكوكب : فقد زينته .

(5) الديوان تحقيق/ أبو سويلم ، ص/ 379 . رابها الدهر : غدر بها .

في هذه الأمثلة جمل بسيطة فعلية متبوعة بفاعل ظاهر كما نصّ عليها النحاة . و هنا نلاحظ أن
جمل الخنساء مطابقة لقواعد اللغة العربية ، خالية من مظاهر الشذوذ .

- الشكل الثاني : (فعل + فاعل + متمم) و مثاله قولها :

- | | |
|--|---|
| (1) هَتُوفٌ عَلَى غُصْنٍ مِنَ الْأَيْنِ تَسْجَعُ . | تَذَكَّرْتُ صَخْرًا إِنْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ |
| (2) كَمَا أَفْرَعُ النَّاضِحُونَ الدَّنُوبَا . | فَلَمَّا عَلَاهَا اسْتَمَرَّتْ بِهِ |
| (3) نِدَاءٌ لَعْمَرِي لَا أَبَالَكَ يُسْمَعُ . | لَقَدْ صَوَّتَ النَّاعِي بَعْدَ فَقْدِ أَخِي النَّدَى |
| (4) لِقَيْسٍ أَخِي الْمِرَارِ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ . | أَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكُ أَهْدِي قَصِيدَةً |
| (5) وَ أذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ . | يُذَكِّرُنِي طُلُوعِ الشَّمْسِ صَخْرًا |
| (6) خَلَى عَلَيْكُمْ أُمُورًا ذَاتَ أَمْرَاسٍ . | بَنِي سُلَيْمٍ أَلَا تَبْكُونَ فَارِسَكُمْ |
| (7) عَشِيَّةَ رُزْنِهِ أَوْ غِبَّ أَمْسٍ . | هُمَا كِلْتَاهُمَا تَبْكِي أَخَاهَا |
| (8) وَ تُعْطِي الْجَزِيلَ وَ تَحْمِي الدَّمَارَ . | وَ تُعْشِي الْبَصِيرَ بَطْعِنِ أَلِيمٍ |
| (9) وَ نَلَيْسُ فِي الْأَمْنِ خَزَاً وَ قَزَاً . | وَ نَلَيْسُ فِي الْحَرْبِ نَسْجَ الْحَدِيدِ |
| (10) إِذَا أَغْدَى الْجَلِيسَ جَرِيمَ تَمْرٍ . | يَرَى شَرَفًا وَ مَكْرُمَةً أَتَاهَا |
| (11) ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الْكَمِيِّ الصَّوُولِ . | تَحْسِبُهُ غَضَبَانَ مِنْ عِزِّهِ |
| (12) يَنْبِذَنَ طَرْحًا بِمُهْرَاتٍ وَ أَمْهَارٍ . | لَا نَوْمَ حَتَّى تَعُودَ الْخَيْلُ عَابِسَةً |
| (13) ءِ يَحْفِزُ أَحْشَاءَهَا الْمَوْتُ حَفْزًا . | هُمُ مَنَعُوا جَارَهُمْ وَ النَّسَا |

(1) الديوان أبو سويلم ، ص/ 317 .

(2) الديوان أبو سويلم ، ص/ 261 . الذنوب : الدلو ، استمرت : الناقة اسرعة في جريها كالماء في جريه .

(3) الديوان أبو سويلم ، ص/ 414 .

(4) الديوان أبو سويلم ، ص/ 220 .

(5) الديوان أبو سويلم ، ص/ 326 .

(6) الديوان أبو سويلم ، ص/ 223 .

(7) الديوان أبو سويلم ، ص/ 327 . رزئه : خطبه .

(8) الديوان أبو سويلم ، ص/ 230 .

(9) الديوان أبو سويلم ، ص/ 277 .

(10) الديوان أبو سويلم ، ص/ 372 . جريم تمر : الجريم : التمر اليابس .

(11) الديوان أبو سويلم ، ص/ 312 . الكمي الصؤل : الفارس الشجاع .

(12) الديوان ، أبو سويلم ص/ 301 . ينبذن طرحا : حتى الخيل الحوامل أولادها .

(13) الديوان ، أبو سويلم ص/ 275 . يحفز أحشاءها : يذنيها من الموت .

- رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النَّجَا
د ، سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدًا . (1)
نَعِيفٌ وَ نَعْرِفُ حَقَّ الْقَرَى
وَ نَتَّخِذُ الْحَمْدَ مَجْدًا وَ كُنْزًا . (2)

من هذه الشواهد نستنتج الجمل التالية :

- تَذَكَّرْتُ صَخْرًا . (فعل + فاعل (ضمير) + متمم (مفعول به)) .
- أَفْرَعُ النَّاضِحُونَ الدَّنُوبَا . (فعل مزيد + فاعل (اسم ظاهر جمع) + متمم (مفعول به)) .
- صَوَّتَ النَّاعِي بَعْدَ فَقْدِ أَحِي النَّدَى نِدَاءً . (فعل + فاعل + ظرف + مفعول به) .
- أَهْدِي قَصِيدَةً . (فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به) .
- يُدَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا . (فعل متعد + مفعول مقدم + فاعل + مفعول به) .
- تَبْكُونُ فَارِسَكُمْ . (فعل + فاعل ضمير متصل + مفعول به) .
- تَبْكِي أَخَاهَا . (فعل + فاعل ضمير مستتر + مفعول به) .
- لَا نَوْمَ حَتَّى تَعُودَ الْخَيْلُ عَابِسَةً . (فعل + فاعل + حال) .
- يَخْفِزُ أَحْشَاءَهَا الْمَوْتُ حَفْرًا . (فعل + مفعول + فاعل + مفعول مطلق) .
- سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدًا . (فعل + فاعل ضمير مستتر (هو) + مفعول به + نعت (متمم)) .

من خلال هذه الجمل أن (المتمم) جاء في عدة صور ، منها (المفعول الأول و المفعول الثاني ، وجاء المتمم حالا ، و مفعولا مطلقا و نعتا .. الخ .

- الشكل الثالث : (المبني للمجهول) . (فعل + نائب فاعل) .

- أَلَا يَا صَخْرُ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى
أُفَارِقَ مُهْجَتِي وَ يُشَقُّ رَمْسِي . (3)

(1) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/143 . رفيع العماد طويل النجاد : كنايةتان عن علو المكانة و طول القامة .

(2) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/277 .

(3) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/326 . الرمس : القبر .

- إِنِّي أَرَفْتُ فَبْتُ اللَّيْلَ سَاهِرَةً
 فَدَتُكَ سُلَيْمٍ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا
 كَلُّ أَمْرِي سُرَّ بِهِ أَهْلُهُ
 فَيَلْفَى صَرِيحًا يَمُجُّ النَجِيعَ
- (1) . كَأَنَّمَا كُحِّلَتْ عَيْنِي بِعَوَّارٍ .
 (2) . وَجُدَّعَ مِنْهَا كُلُّ أَنْفٍ وَ مَسْمَعٍ .
 (3) . سَوْفَ يُرَى يَوْمًا عَلَى نَاحِيَةٍ .
 (4) . كَمَرَجَلٍ طَبَّاحَةٍ حِينَ فَارَا .

من هذه الشواهد نستنتج الجمل التالية :

- يُشَقُّ رَمْسِي . (فعل + فاعل محذوف + نائب فاعل) .
 - كُحِّلَتْ عَيْنِي بِعَوَّارٍ . (فعل + فاعل مجهول + نائب فاعل + جار و مجرور) .
 - جُدَّعَ مِنْهَا كُلُّ أَنْفٍ . (فعل + فاعل مجهول + نائب فاعل مضاف) .
 - سُرَّ بِهِ أَهْلُهُ . (فعل + فاعل مجهول + نائب فاعل مضاف) .
 - يُرَى يَوْمًا عَلَى نَاحِيَةٍ . (فعل + فاعل مجهول + ظرف زمان + شبه جملة نائب فاعل) .
 - فَيَلْفَى صَرِيحًا . (فعل + فاعل مجهول + نائب فاعل + حال) .

و تجري بقية الشواهد على هذا الأسلوب أي تلحق بها . ويلاحظ أن نائب الفاعل عَوَّض
 الفاعل المحذوف وجوبًا ، وهذا منصوب عليه عند النحاة .⁽⁵⁾

ب- المركبة : وهي ما تعددت فيها عمليات الإسناد ، فهي العملية الإسنادية التي جاءت
 إحدى مكوناتها المباشرة الأساسية جملة .⁽⁶⁾

(1) الديوان تحقيق أبو سليمان ، ص/290 . العوار : الرماد .
 (2) الديوان تحقيق أبو سليمان ، ص/220 . بقضيضها : صغبرها و كبيرها . (بني سليم) .
 (3) الديوان تحقيق أبو سليمان ، ص/406 . على ناحية : على جانب .
 (4) الديوان تحقيق أبو سليمان ، ص/231 . النجيع : الدم الطري ، المرجل : القدر
 (5) د/ محمود سعيد اسير ، و بلال جنيدي ، الشامل في علوم العربية ومصطلحاتها ، طبع / دار العودة - بيروت - لبنان ، ط/1/1981 ، ص/436 .
 (6) المنصف عاشور ، التركيب عند ابن المقفع . ص/87 .

وهي - أيضا - تركيب فعلي يحتوي على عمليات إسنادية عديدة و تتألف بنية الجملة المركبة من وحدة إسنادية كبرى تفرعت بعض عناصرها إلى جملة صغرى أو أكثر .⁽¹⁾

وقد أحصينا ثمان و ستين و مائة جملة فعلية مركبة من ديوان الخنساء وزعناها على الأشكال من أجل تبرير الدراسة .

- الشكل الأول :

الصورة الأولى : (فعل +فاعل(جملة موصولة)) .

فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ انْتَمَى مُصْعِدًا .⁽²⁾
وَ قَافِيَةٍ مِثْلَ حَدِّ السَّنَا نِ تَبْقَى وَيَهْلِكُ مَنْ قَالَهَا .⁽³⁾

الصورة الثانية : (فعل القول + مسند إليه (ضمير) + جملة (مقول القول)) .

يَقُولُ صَخْرٌ مُقِيمٌ ثُمَّ فِي جَدَثٍ لَدَى الصَّرِيحِ صَرِيحٌ بَيْنَ أَحْجَارِ .⁽⁴⁾

ويلحق بهذه الصورة (أقول صخر له الأحداث مرموم) الديوان ص / 123 ، وكذلك قولها :

وَقَوْلِي إِنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ وَ أَكْرَمَهُمْ بِصَخْرَاءَ الْعَقِيْقِ .⁽⁵⁾

- الشكل الثاني : (فعل + فاعل + مفعول (جملة موصولة)) .

يَكْبُونُ الْعِشَارَ لِمَنْ أَتَاهُمْ إِذَا لَمْ تُسْكِتِ الْمَاءُ الْوَلِيدَا .⁽⁶⁾
يُعَاتِبُهَا فِي بَعْضِ مَا أَذْنَبَتْ بِهِ وَ يَضْرِبُهَا حِينًا وَ لَيْسَ لَهَا ذَنْبٌ .⁽⁷⁾

(1) د/محمد خان ،نظام الجملة و دلالتها في سورة البقرة ، ص/31 .
(2) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/145 . انتمى مصعدا : ترفع في منزلته .
(3) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/106 .
(4) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/291 . الجدث : القبر .
(5) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/64 .
(6) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/121 .
(7) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/171 . يعاتبها : يخاطب الناقاة لتحث في سيرها .

- الشكل الثالث : (فعل + فاعل + مفعول به + جملة حالية)

- أرى الدهر يرمي ما تطيش سهامه
تذكرني صخرًا وقد حال دونه
إني تذكرته و الليل معتكر
- و ليس لمن غاله الدهر مرجع . (1)
صفيح و أحجار و بيداء بلقع . (2)
ففي فؤادي صدع غير مشعوب . (3)

الجملة الفعلية المركبة الواردة في الشواهد السابقة تم تقسيمها إلى ثلاثة أشكال وهي :

- الشكل الأول : موصولة و يلحق بها :

- 1- فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ .
2- ويهلك من قالها .
- (4) - يَكْبُونَ الْعِشَارَ لِمَنْ أَتَاهُمْ .
(5) - يُعَاتِبُهَا فِي بَعْضِ مَا أَذْنَبَتْ بِهِ .

- الشكل الثاني :

مقول القول

- 1- يَقُولُ صَخْرٌ مُقِيمٌ تَمَّ فِي جَدَثٍ .
2- أقول صخر له الأجدات مرموم .
3- وقولي إن خير بني سليم .

- الشكل الثالث :

الجملة الحالية

- 1- يرمي ما تطيش سهامه .
2- و قد حال دونه .
3- و الليل معتكر .

في هذه الشواهد نجد الشاعرة قد وظفت جملا مركبة وفق قواعد النحو ، منها : (صلة الموصول في النوع الأول) و في النوع الثاني (مقول القول) ، و في النوع الثالث (الجملة الحالية) . و في هذه

(1) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/318 . غالة الدهر : ابتلاه .

(2) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/318 . بيداء بلقع : صحراء خالية ، و المراد : مكان دفنه .

(3) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/315 .

(4) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/121 . العشار ، جمع عشاء : نوق حوامل .

(5) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/171 .

الأخيرة (الجملة الحالية) نجد الشاعرة استعملتها بأشكالها المتعمدة عند النحاة و بشروطها أيضا .
ومن ذلك التي جاءت غير مسبوقة ب(قد أو الواو) و التي جاءت مسبوقة بهما مع تطبيق الشروط .
و قد أثبت النحاة أن الجملة الفعلية إن كان فعلها مضارعا مبنيًا خاليا من (قد) تعين الربط بالضمير
و لا يجوز (الواو) ، و من ذلك قوله تعالى : " و نذرهم في طغيانهم يعمهون " ⁽¹⁾ ، و " جاءوا أباهم
عشاءً يبيكون " ⁽²⁾ .

وقد جاءت جملة الحال عند الخنساء (يرمي ما تطيش سهامه) خالية من الواو و رابطها الضمير طبقا
لقواعد النحاة ⁽³⁾ .

وأما الشواهد الأخرى :

- و قد حال دُونَهُ .
- و اللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ .

فقد جاءت مرتبطة بـ (قد و الواو) و مرتبطة بالواو دون (قد) ، و هذا مطابق للجملة الحالية
الماضوية التي تأتي على عدة صور كما رتبها النحاة :

- 1- جملة ماضوية مسبوقة بالواو و قد .
- 2- جملة ماضوية مسبوقة ب(قد) وحدها .
- 3- جملة ماضوية مسبوقة بالواو وحدها .
- 4- جملة ماضوية مسبوقة بالواو ولا (قد) ⁽⁴⁾ .

(1) الأنعام /110 .

(2) يوسف /16 .

(3) د / أبو السعود حنين الشاذلي .العناصر الأساسية للحركي الفعلي . ص /327 .

(4) د/ محمود أحمد نحلة ،نظام الجملة في شعر المعلقات ، ص/291 .

و أما الجملة الاسمية الواقعة حالا وهي (و الليل معتكر) فقد جاءت مسبوقه بالواو التي تؤدي وظيفة الرابط كما نص عليه النحاة في شروطهم للجملة الحالية الاسمية ، فالجملة الحالية مثل الجملة الخبرية لا بد لها من رابط ، وهو في الجملة الاسمية " واو الحال " .⁽¹⁾

و يلاحظ أن الجملة الحالية لها صورتان (اسمية و فعلية) وإلى هذا أشار (الزمخشري) بقوله : " و الجملة تقع حالا ، و لا تخلو من أن تكون اسمية أو فعلية ، فإن كانت اسمية فالواو " أي الرابط في الجملة الاسمية الحالية هو الواو " .⁽²⁾

(1) د/شوقي ضيف .تجديد النحو ، ص/186 .

(2) د/محمود أحمد نحلة ، نظام الجملة في شعر المعلقات . ص / 289 .

الجملة الشرطية :

للجملة الشرطية تعريفات متعددة ، و يمكن الانطلاق من تعاريف القدماء ثم نأتي إلى ما جاء به المحدثون .

يعرفها الشريف الجرجاني بأنها "عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى، سواء أفاد كقولك: زيد قام ، أو لم يفد ، كقولك : إن يكرمني ، فإنه جملة لا تفيد إلا بمجيء جوابه ، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا. " (1)

و ذهب بعض الدارسين المحدثين إلى استقصاء تعاريف القدماء للشرط ، حيث نجد بعضهم يعرف الجملة الشرطية بقوله : " إذا تجاوزنا الإشارات التعريفية ذات الصيغة اللغوية كالتي يوردها ابن يعيش في قوله : "و معنى الشرط العلامة و الأمانة ، فكان وجود الشرط علامة لوجود جوابه ، ومنه أشرط الساعة أي علاماتها ."

فإننا لا نجد عند النحاة تعريفا متكاملا للجملة الشرطية ، و يعزى ذلك إلى غموض مفهوم الشرط عندهم . (2)

و عن تصنيف جملة الشرط إلى اسمية أم فعلية أم مستقلة بذاتها ، يتساءل الباحثان بقولهما : " هل إن الجملة الشرطية نوع بذاته أم إنه يلحق بالصنفين الرئيسين : (الفعلية و الاسمية) : ويذهب مهدي المخزومي وهو من المحدثين أن جملي الشرط جملة واحدة و تعبير لا يقبل الانشطار ، لأن الجزئين المعقولين إنما يعبران معا عن فكرة واحدة . (3)

ومن القدماء من جعل جملة الشرط مستقلة بذاتها وهو الزمخشري ، حيث ذهب إلى أن الجملة أربعة أصناف هي : فعلية و اسمية و شرطية و ظرفية . و لكن تلميذه ابن يعيش ، يراها اثنتين فقط " اسمية

(1) الشريف الجرجاني ، التعريفات ، ص/106 .

(2) د/ عبد السلام المسدي ، د/ محمد الهادي الطرابلسي ، الشرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفية ، الدار العربية للكتاب . (ليبيا ،

تونس 1985) ص/17 .

(3) نفسه . ص/21 .

و فعلية " ، يقول ابن يعيش عن أستاذه : " و أعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام : فعلية و اسمية و شرطية و ظرفية و هذه قسمة أبي علي و هي قسمة لفظية ، وهي في الحقيقة ضربان : فعلية و اسمية ؛ لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشرط : فعل و فاعل ، و الجزاء : فعل و فاعل ، و الظرف في الحقيقة للخبر الذي هو (استقر) وهو (فعل و فاعل) .⁽¹⁾

و بعد استعراض مفاهيم الجملة الشرطية بين القدماء و المحدثين ، يتوصل صاحبي كتاب : " الشرط في القرآن " إلى تعريف التركيب الشرطي بأنه : " وحدة نحوية تحمل قضية تنحل إلى طرفين ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول ، و العامل الذي تتعد به القضية قد يكون لفظا صريحا وهو الأداة و قد يكون مظهرا نحويا في صلب التركيب وهو سياق الطلب ."⁽²⁾

ومن المحدثين من يميل إلى استقلال الجملة الشرطية بذاتها كما ذهب إلى ذلك الزمخشري ، حيث يرى أن الجملة الشرطية : " كتلة واحدة لا تتم الفائدة إلا بها أو باكتمال طرفيها ."⁽³⁾

ومن الأصوليين نجد الإمام الرازي ممن يجعلون جملة الشرط مستقلة بذاتها مثل الزمخشري النحوي ، حيث " يرى أن التركيب الشرطي جملة مستقلة ، كالجملية الاسمية و الفعلية ، فقد جعل الجمل ثلاثا :

- 1- الجملة الاسمية ، ك (زيدٌ قائمٌ) .
- 2- الجملة الفعلية ، ك (قام زيدٌ) .
- 3- الجملة المركبة من جملتين ، وهي الشرطية ، مثل : " إن كانت الشمس طالعةً ، فالنهار موجود " .

(1) السابق ، ص/19 .

(2) نفسه ، ص/23 .

(3) د/ مسعود بن عبد الله الزدجالي ، د/ الفارابي ، التركيب الشرطي في النحو و الأصول (مقارنة في المفهوم و القضايا النحوية و الدلالية و الأثر الفقهي ، - بيروت ، ط1/2008 ، ص/40 .

و قد اعترض عليه (القرافي) بأن (جملة القسم) مركبة من جملتين وليست شرطا ، أو جملة قائمة بنفسها .⁽¹⁾

ومن المحدثين أيضا من يفضل اعتبار أسلوب الشرط جملة مستقلة عن غيرها من الجمل ،⁽²⁾ " وهو يتكون من جملتين ترتبط كل منهما بالأخرى ارتباطا وثيقا و تكون إحداها شرطا في حدوث الأخرى أو سببا فيه . ويرى الدكتور محمود أحمد نحلة أن " الجملة الشرطية تختلف في نظامها عن الجملة ... فهي تحتوي على جملتين لا تستقل إحداها عن الأخرى معنى و تركيبا ، وإن اشتملت كل منهما على طرفي الإسناد ، فالجملة الشرطية تعتمد في وجودها على جملي الشرط و الجواب جميعا ."⁽³⁾

ويرى باحث آخر أن الجملة الشرطية عند المحدثين : " تركيب مبني على تآلف جمل بعلاقة إسنادية بسيطة (فعلية أو اسمية) ، مع بعضها أو مع جمل غير إسنادية بعلاقة مركبة ."⁽⁴⁾

ومن خلال الفحص الذي أجرته على شعر الشاعرة وجدتها وظفت جملة الشرط (112) مرة ، وقد أحصت الجمل الشرطية الأكثر ورودا في شعرها وهي تلك التي تتصدرها أداة (إذا) ، وقد بلغ عددها (71) جملة ، وقد اخترت منها النماذج التالية :

الشكل الأول : الأداة (إذا) + جملة الشرط (فعلها ماض) + جملة جواب الشرط (فعل ماض) .

الشواهد :

إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ إِلَى ذِرَاهُ تَلَقَّاهُ بِوَجْهِهِ غَيْرِ بَسْرٍ .⁽⁵⁾

(1) السابق ، ص/44-45 .

(2) د/ مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، نقد و توجيه ، ص/284 .

(3) د/ محمود أحمد نحلة لغة القرآن في (جزء عمّ) . دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت ، ص/493 .

(4) د/ مالك يوسف المطلبي ، في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر ، دار الرشيد للنشر 1981 ، الجمهورية العراقية ، ص/40 .

(5) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/188 . غير بسر : غير كالح .

- فُبَيْلَةٌ إِذَا سَمِعُوا بِذُعْرٍ تَخْفَى جَمْعُهُمْ فِي كُلِّ جُحْرٍ . (1)
- بِقَوْمٍ إِذَا أُفْرِغُوا أُمْسِكُوا وَ أَدْرَكَ مِنْهُمْ رُكُوبٌ رُكُوبًا . (2)

الشكل الثاني : الأداة (إن) + جملة الشرط (فعلها مضارع) + جملة الجواب ناسخة .

الشواهد :

- فَإِنْ تَكُ مُرَّةً أودتْ بِهٍ فَقَدْ كَانَ يَكْثُرُ تَقْتَالَهَا . (3)
- فَإِنْ أَسْمَنُ فَقَدْ نَجَّيْتُ عَرْضِي وَ إِنْ أَهْزَلُ فَأَيْسَرُ مَا يَبِيدُ . (4)

الشكل الثالث : الأداة (لو) + جملة الشرط (اسمية ناسخة) . الشواهد :

- فَلَوْ أَنَّ حَيًّا بَكَتَهُ الْبِلَادُ لَبَكَّيْنَهُ ثُمَّ حَنَّتْ حَيْنَا . (5)
- وَلَوْ كُنْتُ حَيًّا كَانَ إِطْفَاءُ جَهْلِهِ بِحِلْمِكَ فِي رَفِقٍ وَ حِلْمُكَ أَوْسَعُ . (6)

الشكل الرابع : الأداة (لولا) + جملة الشرط (اسمية) + جملة الجواب (فعلية مرتبطة باللام) .

الشواهد : وردت هذه الأداة لولا مرتين في كل الديوان .

- فَلَوْلا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي . (7)
- وَ ظَاعِنَةٍ فِي الْحَيِّ لَوْلَا عَطَاؤُهُ غَدَاةً غَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَا اسْتَقَلَّتْ . (8)

شواهد جملة الشرط الواردة في شعر الخنساء تم تقسيمها إلى أربعة أشكال .

(1) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/372 . قبيلته : تصغير قبيلة .
(2) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/263 . أمسكوا : تجمعوا في ركب واحد بسبب الخوف .
(3) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/108 .
(4) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/217 . أيسر ما يبئد : أهون ما يذهب بسبب الهزال مع بقاء الشرف .
(5) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/352 . الحي : هو صخر ، و تبكيه كل البلاد حنيننا عليه .
(6) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/415 . اطفاء جهله : معالجته بجم .
(7) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/326 .
(8) الديوان تحقيق أبو سويلم ، ص/417 . الظاعنة : العروس الراحلة الى زوجها .

الشكل الأول : الأداة (إذا) وردت بنسبة (63%) . (71) مرة .

- إذا مَا الضَّيْفُ حَلَّ إِلَى دَارِهِ تَلَقَّاهُ بِوَجْهِ غَيْرِ بَسْرٍ .
- إِذَا سَمِعُوا بِدُعْرِ حَقِّي جَمَعَهُمْ .
- إِذَا أُفْرِعُوا أُمْسَكُوا .

الشكل الثاني : الأداة (إن) وردت (18) مرة . بنسبة (7،16)% .

- فَإِنْ تَكُ مُرَّةً أودتْ بِهِ فقد كان يكثر تفتالها .
- فَإِنْ أَسْمَنَ فقد بُجِّيتُ عَرَضِي .
- وَ إِنْ أَهْزَلَ فَأَيْسُرُ مَا يَبِيدُ .

الشكل الثالث : الأداة (لو) ، وردت (11) مرة ، بنسبة (68،82) % .

- لو أَنْ حيا بكته البلاد .
- ولو كنت حياً كان إطفاءً جَهْلِهِ بِجِلْمِكَ .

الشكل الرابع : (لولا) وردت مرتان فقط في شعر الخنساء ، بنسبة (1،78) % .

- فلولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي .
- وَ ظَاعِنَةٍ فِي الْحَيِّ لولا عطاؤه عَدَاةً عَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَا اسْتَقَلَّتِ .

من خلال هذه الشواهد نلاحظ أن الخنساء استعملت أكبر نسبة من جملها الشرطية مع الأداة (إذا) ، و لعل هذا يعود إلى كون هذه الأداة تدخل على الفعل الماضي الذي يربطها بتذكر أخيها صخر و إبراز مناقبه في سياق الرثاء .

و الأداة إذا عند النحاة ظرف لما يستقبل من الزمان تضمن معنى الشرط ،⁽¹⁾ وهي من الأسماء غير الجازمة ولا يليها إلا فعل ، فإذا وليها اسم قُدِّرَ بينه و بينها فعل بمعنى الفعل المذكور بعدها ، مثل : (إذا السماء انشقت)⁽²⁾ ، و التقدير : " إذا انشقت السماء انشقت "⁽³⁾ ، وأما وظيفتها فهي تؤدي وظيفة الربط و التعليق و كل ما يريد المتكلم التعبير عنه ب (إذا) أن يعلق شيئاً على شيء .⁽⁴⁾

بعد الأداة (إذا) تأتي (إن) وهي أم الباب كما يسميها النحاة وهي حرف جازم يفيد الربط ، وهي حرف باتفاق النحاة ، و قد وضعت لتدل على مجرد تعليق الجواب على الشرط .⁽⁵⁾

و نلاحظ من خلال الشاهد السابق (فإن أَسْمَنَ فقد بُحِثْتُ عَرَضِي) مجيء الفاء في مقدمة جواب الشرط للدلالة على " الربط بين جملة الجواب و جملة الشرط كي لا تكون إحداها مستقلة بمعناها عن الأخرى ."⁽⁶⁾

وهناك شاهد من شعر الخنساء في الأمثلة السابقة دخلت فيه (إن) على الناسخ (تك) حذفت منه (النون) وهو :

- فَإِن تَكُ مُرَّةٌ أودتْ بِهِ فقد كان يكثر تفتالها .

فالناسخ (تك) أصله (تكن) حذفت منه (النون) للتحقيق ، وهو حذف جائز كما في قوله تعالى : " ولم أك بغياً"⁽⁷⁾ ، وقد جاء الناسخ بصيغة المضارع وهذا من الشروط التي وضعها النحاة لجواز حذف هذه النون وهي محققة هنا ، بالإضافة إلى كون هذا الفعل جاء مجزوما ولم يتصل بضمير نصب و لا بساكن و لا موقوف عليها .⁽⁸⁾

(1) مصطفى الغلابيني ، جامع الدروس العربية ، ص/372 .

(2) الانشقاق ، الآية /1 .

(3) عبد العليم ابراهيم ، النحو الوظيفي ، ص/271 .

(4) مالك يوسف المطليبي . في التركيب اللغوي ، ص/74-75 .

(5) عباس حسن النحو الوافي . ج/4 ، ص/427 .

(6) د/ عبد العال سالم مكرم ، تطبيقات نحوية وبلاغية ، ج1 . ص/120 .

(7) سورة مريم ، الآية /20 .

(8) يوسف المالك المطليبي ، في التركيب اللغوي ، ص/225 .

و في الشكلين (الثالث و الرابع) نجد الأداتين (لو + لولا) . قد استعملتها الشاعرة بنسبة أقل من (إذا) .

و قد وظفتها طبقا للقواعد النحوية التي وضعها النحاة ، و معنى (لو) أنها ما كان سيقع لوقوع غيره ، و غالبا ما يقترن جوابها باللام .⁽¹⁾

و في الشاهد السابق نجد جواب (لو) مقترنا باللام كما نص عليه النحاة ، و مثاله :

فَلَوْ أَنَّ حَيًّا بَكَتَهُ الْبِلَادُ لَبَكَّيْنَهُ ثُمَّ حَنَّتْ حَيْنًا .⁽²⁾

و (لو) حرف امتناع لامتناع كما يقول النحاة ، و يرى بعض الباحثين المحدثين أن عبارة سيبويه (حرف لما كان سيقع لوقوع غيره) أحسن من قول النحويين إنها حرف امتناع لامتناع .⁽³⁾

(1) د/ صبري إبراهيم السيد، الكافي في النحو و تطبيقاته ، ص/304 .

(2) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/352 .

(3) محي الدين الدرويش، إعراب القرآن و بيانه ، ج 1 ، طبع دار الرشيد ، مؤسسة الايمان ، ط/1983/2 ، العراق ص/49 .

التقديم والتأخير :

الجملة العربية تتغير حسب السياق الذي يتطلبه المقام ، و التقديم و التأخير لأغراض بلاغية أمر معروف ، و قد يأتي التقديم وجوبا أو جوازا طبقا لقواعد النحو .

و الأصل في الجملة الاسمية أن يؤتى بالمبتدأ أولا ثم الخبر ، و في الجملة الفعلية يؤتى بالفعل ، فالفاعل، فالمكملات كالمفعول به أو غيره .⁽¹⁾

و النحاة يقولون هناك حالات يجب فيها تقديم الخبر على المبتدأ⁽²⁾ ، مثل أن يكون الخبر شبه جملة و المبتدأ نكرة ، نحو قوله تعالى : " عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ " .⁽³⁾ وقوله أيضا : " وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ " ⁽⁴⁾ ، فكلمة (غشَاوَةٌ : مبتدأ مؤخر وجوبا) ؛ لأنه نكرة . و القاعدة النحوية تقول : لا يجوز الابتداء بالنكرة إذا لم تفد " ، و هناك حالات مذكورة في كتب النحو لا يسمح المقام لذكرها كلها .

و في شعر الخنساء نجد التقديم و التأخير في الجملة الاسمية و الفعلية ، وقد جمعنا بعض الشواهد منها:

أ- التقديم و التأخير في الجملة الاسمية :

قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر :

شَهَادُ أَنْدِيَّةٍ لِلجَيْشِ جَرَّارٌ . ⁽⁵⁾	حَمَّالُ أَلْوِيَّةٍ ، هَبَّاطُ أَوْدِيَّةٍ
مِثْلُكَ أَنْي هَبَلْتَنِي الْهَبُولُ . ⁽⁶⁾	أَنْي لِي الْفَارِسُ أَدْعُو بِهِ
كَأَنَّا أَبَدًا نُحْتَرُّ بِالْفَأْسِ . ⁽⁷⁾	مَا لِلْمَنَايَا تُغَادِينَا وَ تَطْرُقُنَا

(1) د/ علي عمران .شعرية اللغة العربية ، (مقارنة أسلوبية) ، ص/415 .

(2) محمود حسين مغاسلة ، النحو الشافي ، ص/181 .

(3) البقرة . الآية /07 .

(4) سورة ق ، الآية /35 .

(5) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 387 .

(6) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 312 . الهبول : المنية .

(7) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 223 . يحتز : يقطع .

- (1) فَنَاءَكَ حَلَّوْا ثُمَّ نَادُوا فَأَسْمَعُوا .
- (2) يُحِلُّ بِرُوحِهِ الْأَنْسَ الْحَرِيدَا .
- (3) كَانَ يَدْعُو بِصَفْهِنَّ صُرَاخَا .
- (4) سَخَا فَلَا عَازِبٌ مِنْهَا وَلَا رَاقٍ .

فَمَنْ لَقَرَى الْأَضْيَافِ بَعْدَكَ إِنَّ هُمْ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَكَ أُمَّ عَمْرٍو
كَمْ طَرِيدٍ قَدْ سَكَّنَ الْجَاشَ مِنْهُ
مَابَالِ عَيْنَيْكَ مِنْهَا الْمَاءُ مُهْرَاقٍ

عندما نفحص هذه الشواهد التي اخترناها نجد الشاعرة في البيت الأول قدمت الخبر (للجيش) على المبتدأ (جَرَّار) ، و هذا مطابق لما يقوله النحاة ، يقول ابن جني : " ومن إصلاح اللفظ قولهم ... لك مالٌ ، و عليك دينٌ ، فالمال و الدين مبتدآن و ما قبلهما خبر عنهما ، إلا أنك لو رُزمتَ إلى المكان المقدر لهما لم يجوز ، لقبح الابتداء بالنكرة في الواجب ، فلما جفا ذلك في اللفظ أخرجوا المبتدأ و قدموا الخبر ، و كان ذلك سهلا عليهم ، ومصالحا لما فسد عندهم ، و إنما كان تأخرهم مستحسننا من قِبَل أنه لما تأخر وقع موقع الخبر ، و من شروط الخبر أن يكون نكرة ، لذلك صلح به اللفظ " (5).

وجاء من هذا الصنف في قولها :

- (6) كَأَنَّهُ عَلِمُ فِي رَأْسِهِ نَارُ .
- (7) لَهَا عَلَيْهِ رَنِينَ وَهِيَ مِفْتَارُ .
- (8) تَجُودُ فَمَا يَجِفُّ نَدَاها .
- (9) و فِي الْحُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ مَهْصَارُ .

أَغْرُ أْبَلَجُ تَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ
تَبْكِي خُنَاسُ فَمَا تَنْفَكُ مَا عَمَرَتْ
لَهُ كَفُّ يَشْدُ بِهَا وَكَفُّ
صُلْبُ النَّحِيْزَةِ وَهَابٌ إِذَا مَنَعُوا

(1) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 415 .
(2) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 119 .
(3) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 244 .
(4) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 304 .
(5) ابن جني ، الخصائص ، ج 1 / ص/ 317 .
(6) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 386 .
(7) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 379 .
(8) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 281 .
(9) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 380 . النخيرة : الطبعة .

سِوَاهُ لِكُلِّ فَتَى مُصْرَعٌ (1).

فَبَكُّوا لِصَخْرٍ وَلَا تَعْدِلُوا

من هذه الشواهد نستنبط الجمل التالية :

- في رَأْسِهِ نَارٌ .
- لها عليه رَيْنٌ .
- له كَفٌّ .
- و في الحُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ .
- لِكُلِّ فَتَى مُصْرَعٌ .

في هذه الأمثلة نلاحظ أن الشاعرة غيرت رتبة عناصر الجملة الاسمية ، حيث قدمت (الخبر على المبتدأ) و هذا وجوبا لقبح الابتداء بالنكرة كما قال ابن جني . و كل هذه الأمثلة جاءت على صورة المثال الأول (في رأسه نار) جار ومجرور خبر مقدم ، و (نار) مبتدأ مؤخر . و باقي الأمثلة تلحق بهذا الشكل .

و هناك شواهد أخرى تتعلق بالتقديم و التأخير أو (الرتبة) كما تسمى عند المحدثين . وظفتها الشاعرة باعتماد الأدوات التي لها حق الصدارة ، ومنها ما جاء في الأبيات السابق ذكرها مع بداية الحديث عن (التقديم والتأخير) و منها قولها :

فِنَاءَكَ حَلُّوا ثُمَّ نَادُوا فَأَسْمَعُوا (2).

فَمَنْ لِقَرَى الْأَضْيَافِ بَعْدَكَ إِنْ هُمْ

يَحُلُّ بِرُمُحِهِ الْأَنْسَ الْحَرِيدَا (3).

كَمْ مِنْ فَارِسٍ لَكَ أُمَّ عَمَّرُوا

سَحًّا فَلَا عَازِبٌ مِنْهَا وَ لَا رَاقٍ (4).

مَا بِالْ عَيْنِيكَ مِنْهَا الْمَاءُ مَهْرَاقُ

من هذه الشواهد نستنتج الجمل الاسمية التي ورد فيها إعادة الترتيب وهي :

(1) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 349 .
(2) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 415 .
(3) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 119 .
(4) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 304 .

- فمن لقرى الأضياف بعدك .
- كم من فارسٍ لك أم عمرو يَحُلُّ بِرُحْمِهِ .
- ما بأل عَيْنِكَ منها الماء مهراق .

في هذه الجملة نلاحظ تقديم المسند (م) ؛ لأنه من أسماء الاستفهام التي لها حق الصدارة وهي (مَنْ ، كم ، ما) أما المسند إليه فقد تأخر وجاء على صور متعددة . ومحل الاستشهاد هنا خاص برتبة المسند لا غير .

ب- التقديم و التأخير في الجملة الفعلية :

في الجملة الفعلية هناك تقديم واجب و آخر جائز كما يقول النحاة . و لعل سبب التقديم و التأخير في الجملة العربية عموماً (الاسمية و الفعلية) يعود إلى طبيعة اللغة نفسها ؛ لأنها لغة شعرية ، يقول الدكتور شوقي ضيف : "إن اللغة العربية كانت في الأصل لغة شعرية ، و كان لذلك أثر واسع في أن عناصر الجملة فيها لا تلتزم بترتيب معين ، إذ الأساس ترتيبها حسب أنغام البيت لا حسب نظامها النحوي و ترتيبه ، إذ هي نغمة في البيت أو وحدة في أنغامه . ومن أجل ذلك كانت عناصر الجملة العربية تتقدم و تتأخر في الشعر القديم دون نظام . و حاول النحاة أن يضعوا لذلك قواعد دقيقة " (1) .

و إذا عدنا إلى شعر الخنساء وهي من القدماء ، نجدها لم تخالف شعراء عصرها ، و جاءت جملها مرتبة و غير مرتبة ، و كانت مطابقة للقواعد التي وضعها النحاة .

ومن الجمل الفعلية التي استعملتها الخنساء وهي متضمنة التقديم و التأخير ، ما ورد في هذه الشواهد التي اخترتها من شعرها لهذا الغرض . تقول الخنساء :

و العودُ تُعْطِي إِذَا مَا يَأْب مُمْتَبِعٌ و كُلَّ طِرْفٍ إِلَى الْغَايَاتِ سَبَّاقٍ . (2)

(1) د/شوقي ضيف . تجديد النحو . ص/246 .

(2) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 345 ، العودُ: الجمل المسن وفيه بقية .

- | | |
|--|---|
| (1) . و أَذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ . | يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا |
| (2) . عَلَى اخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي . | وَ لَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي |
| (3) . لِرَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ . | لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا |
| (4) . مُرُّ الْمَرَارَةِ حَرٌّ وَابْنُ أَحْرَارٍ . | مِثْلُ السَّتَانِ تَضِيءُ اللَّيْلَ صُورَتُهُ |

و من هذه الشواهد نستخلص الجمل التالية :

- و العَوْدَ تُعْطِي (تقدم المفعول به على الفعل و الفاعل).
- يذكرني طلوع الشمس صخرًا (تقدم المفعول الأول على الفاعل ، لأنه ضمير متصل و الفاعل اسم ظاهر).
- لقتلت نفسي (تقدم الفاعل على المفعول وجوبا ، لأنه ضمير متصل بالفعل).
- يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ (تأخر الفاعل عن رتبته) .
- تضيء الليل صورته (تأخر الفاعل مع الضمير) .

في الجملة الأولى (العَوْدَ تُعْطِي) تقدم المفعول به على الفعل و الفاعل ، وهذا جائز عند النحاة إذا كان المفعول به ظاهرًا .⁽⁵⁾

و في الشاهد الثاني (يذكرني طلوع الشمس صخرًا) نلاحظ أن المفعول الأول اتصل بالفعل و هذا ما يجعل (الفاعل) يتأخر وجوبا ، و هذا الحكم نص عليه النحاة أيضا بقولهم : " يتحتم تقدم المفعول به إذا كان ضمير نصب متصل و الفاعل اسما ظاهرًا ."⁽⁶⁾

و بقية الشواهد الأخرى تقدم فيها المفعول أيضا ، و شرحها موضح أمام أمثلتها .

(1) الديوان ، تحقيق / أبو سليمان ، ص/ 326 .

(2) الديوان ، تحقيق / أبو سليمان ، ص/ 326 .

(3) الديوان ، تحقيق / أبو سليمان ، ص/ 388 .

(4) الديوان ، تحقيق / أبو سليمان ، ص/ 293 . مُرُّ المريرة : بأسنه شديد على أعدائه .

(5) د/ محمود أحمد نحلة ، نظام الجملة في شعر المعلقات ، ص/ 172 .

(6) د/ شوقي ضيف . تجديد النحو ، ص/ 248 .

الحذف :

أ- الحذف في الجملة الاسمية :

الحذف خلاف الذكر ، فمقام الذكر يخالف مقام الحذف . يقول عبد القاهر الجرجاني عن الحذف: " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر ، و الصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة و تحدثك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، و أتم ما تكون بيانا إذا لم تُبَيِّن ..."(1)

و بعد هذا التعريف أشار الجرجاني إلى أنهم ، أي العرب يحذفون المبتدأ و يأتون بمرفوع بعده ، و يحذفون أو يضمرون الفعل (كما قال) و يأتون بعده بمنصوب وهو المفعول به ، يقول : " و كما يضمرون المبتدأ فيرفعون فقد يضمرون الفعل فينصبون كبيت الكتاب أيضا :

دِيَارَ مِيَّةٍ إِذْ مَيِّ تَسَاعِفُنَا وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ .

أنشده بَنَصِبِ (دِيَارَ) على إضمار (فعل) كأنه قال : اذْكَرْ دِيَارَ مِيَّةٍ .(2)

و قد جاء الحذف في شعر الخنساء في الجمل الاسمية ، و قد اخترت الشواهد التالية :

رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النَّجَا دِ سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا .(3)
غِيَاثُ الْعَشِيرَةِ إِنْ أَمَحَلُوا يُهَيِّنُ التَّلَادَ وَيُحْيِي الْجَدَا .(4)
سُمُّ الْعُدَاةِ وَفَكَأكَ الْعُدَاةِ لَأَقَى الْوَعَى لَمْ يَكُنْ لِلْقَرْنِ هَيَّابَا .(5)
حَمَالُ أَلْوِيَّةٍ ، هَبَّاطُ أَوْدِيَّةِ شَهَادُ أُنْدِيَّةٍ لِلْجَيْشِ جَرَّارُ .(6)

و من هذه الشواهد نستخرج الأمثلة التي ورد فيها الحذف .

(1) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، طبع / دار المعرفة ، بيروت ، تحقيق و شرح / رشيد رضا ، ط/1981 ، ص/112 .

(2) نفسه ، ص/112 ، 113 .

(3) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص / 143 . ، رفيع العماد : بينه طويل العمد واسع ، طويل النجاد : حمائل سيفه طويلة .

(4) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص / 147 .

(5) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص / 158 .

(6) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص / 387 .

- 1- رفيع العماد .
- 2- غَيَّاثُ العَشِيرَةِ .
- 3- حَمَّالُ الوَيْيَةِ .
- 4- هَبَّاطُ أودِيَّةٍ .
- 5- سُمُّ العُدَاةِ .
- 6- فِكَّاكُ العُنَاةِ .
- 7- شَهَادُ أُنْدِيَّةٍ .

في هذه الأمثلة لم يُذكر المسند إليه (المبتدأ) ؛ لأنه مُقَدَّم يعود إلى صخر المذكور في الأبيات السابقة، و لذا جاز حذفه ؛ لأنه مفهوم من السياق .

"وَتَرَكُ الذِّكْرَ أَفْصَحُ من الذِّكْر" كما يقول عبد القاهر الجرجاني .⁽¹⁾ وقد يقع الحذف بعد الناسخ كقولها :

قَدْ كَانَ مَأْوَى كُلِّ أَرْمَلَةٍ و مُدْفَعٍ لَمْ يَدْرِ أَوْ يَدْرِي .⁽²⁾

و من هذا البيت نستنتج الجملة الاسمية التالية :

- قَدْ كَانَ مَأْوَى كُلِّ أَرْمَلَةٍ .

فنلاحظ أن اسم كان محذوف يعود على صخر المرثي في الأبيات التي سبقت هذا البيت في القصيدة. و الناسخ (كان) استعمل لتحديد الزمن الذي جرت فيه الأحداث وهو (الماضي) ؛ لأن صخرًا صار من الماضي، و الشاعرة في رثائها تشيد بخصاله ، و الرثاء كما هو معلوم عبارة عن مدح للمقتول بعد موته و هذا يتطلب الزمن الماضي .

(1) د/سناء حميد البياتي .قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم . ص/159 .
(2) الديوان ، تحقيق د/ أبو سويلم، ص/ 113 .مدفع : صغير لم يعقل او يتيم ، لم يدري أيديري :أي عن معرفة و جهل .

ب- الحذف في الجملة الفعلية :

1- الحذف مع الأفعال المبنيّة للمعلوم : الحذف في الجملة الفعلية ورد بكثرة عند

الشاعرة ، و لكنه يدور حول حذف (الفاعل) و هو (صخر) الذي يجري الحديث عنه

في رثائها. فعادة ما تخاطبه ثم تحذفه و تأتي بصفاته التي تعود عليه ، كقولها :

- يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَازَرَهُ (1)
يَا صَخْرُ أَنْتَ فَتَى مَجْدٍ وَ مَكْرَمَةٍ
سُومُ الْأَرَاجِيلِ حَتَّى مَأْوُهُ طَحِلُ . (2)
تَغَشَى الطَّعَانَ إِذَا مَا أَحْجَمَ الْبَطْلُ . (3)

و بعد ذكر صخر تأتي بصفة من صفاته بعد حذفه ، وقد جاء هذا في الأبيات التالية لهذين البيتين

اللذين سبقا ، تقول :

- لَا سَوْفَةً مِنْهُمْ يَبْقَى وَ لَا مَلِكُ
فِي أَنْ كَانَ صَخْرُ الْجُودِ أَصْبَحَ ثَاوِيًا
مَنْ تَمَلَّكُهُ الْأَحْرَارُ وَ الرُّومُ . (4)
فَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَضُرُّ وَ يَنْفَعُ . (5)

في هذين البيتين نجد الشاعرة حذف (الفاعل) وهو (صخر) ، لأنها تحدثت عنه في البيتين

السابقين مخاطبة أياه.

و الجمل التي جاء فيها الحذف هي :

- تَغَشَى الطَّعَانَ .

- يَبْقَى .

- يَضُرُّ وَ يَنْفَعُ .

(1) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 313 .

(2) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 314 .

(3) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم، ص/ 123 .

(4) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم، ص/ 318 .

العناصر المحذوفة في هذه الجملة هي (الفاعل) الذي يعود على (صخر) الذي سبق ذكره ، و السياق يرفع عنه الإبهام و اللبس . و العنصر المحذوف عبارة عن ضمير مستتر بصيغة الغائب و استتاره هنا جائز كما يقول النحاة⁽¹⁾.

وهو عند المحدثين عنصر أساسي في بناء الجملة (مسند إليه) و إذا حذف أو لم يظهر في (بنية السطح) بقي مقدرًا في (بنية العمق) ، و يرى الدكتور عبده الراجحي " أن تفسير ظاهرة الحذف عند التحويليين هي نفسها عند العرب "⁽²⁾ ، و الفاعل يستتر و يحذف .⁽³⁾

2- الحذف مع الأفعال المبنيّة للمجهول :

الجملة الفعلية التي ورد فعلها مبنيًا للمجهول يأتي أحد عناصرها الإسنادية محذوفًا وهو (المسند إليه) أو (الفاعل)، وقد حذف وجوبًا هنا ولم يستتر كما هو الحال مع الفعل المبني للمعلوم ، يقول الدكتور شوقي ضيف : "يحذف الفاعل في صيغة الفعل المبني للمجهول ، و يحل محله المفعول به ، و يأخذ حكمه الرفع ."⁽⁴⁾

و قد استعملت الشاعرة صيغ الفعل المبني للمجهول في الماضي و المضارع . و من الشواهد التي اخترتها قولها :

لَقَدْ رُزِنْتُ بِنُو عَمْرٍو فَتَاهَا . ⁽⁵⁾	لَئِن جَزَعْتَ بِنُو عَمْرٍو عَلَيْهِ
حَتَّى تَلَاقَى أُمُورٌ ذَاتُ آثَارٍ . ⁽⁶⁾	لَوْ كَانَ مِنْكُمْ كَانَ فِينَا لَمْ يُنَلْ أَبَدًا
فَقَدْ غُلِبَ الْعِزَاءُ وَ عَيْلَ صَبْرِي . ⁽⁷⁾	وَلَا تَعِدِي عِزَاءً بَعْدَ صَخْرٍ

(1) د/ محمود إسبر و بلال جنيدى ، الشامل ، معجم في علوم العربية و مصطلحاتها . ص/638 .

(2) د/ عبده الراجحي . النحو العربي و الدرس الحديث ، ص/149 .

(3) د/ محمود أحمد نحلة ، نظام الجملة في شعر المعلقات ، (معيار التمام النحوي و النقص) ، ص/24 .

(4) د/ شوقي ضيف ، تجديد النحو ، ص/159 .

(5) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/280 . رُزِنْتُ : أُصِيبْتُ ، الرُّزءُ : المصيبة .

(6) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/301 .

(7) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/177 . تَعِدِي : من العدة : (الوعد ، الصبر) ، العزاء : الصبر .

- (1) أُفَارِقَ مُهْجَتِي وَ يُشَقُّ رَمْسِي .
(2) وَ ضَاقَ بِالْمَعْرُوفِ صَدْرُ الْبَخِيلِ .

أَلَا يَا صَخْرُ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى
و لَيْسَ بَسْعَالٍ إِذَا يُجْتَدَى

و من هذه الشواهد نستخرج الأمثلة التالية :

- 1- لَقَدْ رُزِّتَ بَنُو عَمْرٍو فَتَاهَا .
- 2- لَمْ يُنَلِّ أَبَدًا .
- 3- فَقَدَ عُلبَ الْعَزَاءُ وَ عَيْلَ صَبْرِي .
- 4- يُشَقُّ رَمْسِي .
- 5- وَ لَيْسَ بَسْعَالٍ إِذَا يُجْتَدَى .

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن الشاعرة صاغت الأفعال المبنية للمجهول من الماضي (رَزَأَ - نَالَ - غَلَبَ - عَالَ) وهي (رُزِّتَ - لَمْ يُنَلِّ - عُلبَ - عَيْلَ)، و قد حذف فاعلها .
و صاغت من الفعل المضارع الأفعال (يَشُقُّ - يُشَقُّ) (يَذْهَبَنَّ - يُذْهَبَنَّ) (يَجْتَدِي - يُجْتَدَى) .
وقد حذف الفاعل معها أيضا .

كانت هذه نماذج من ظاهرة الحذف التي وردت في الجمل الفعلية ، و بالنسبة للجمل ذات الفعل المبني للمجهول فقد أحصيت تسعا و سبعين (79) جملة ، و هذه النماذج التي قدمتها هنا للتمثيل وليس للحصر .

و قد بينت منها ما جاء على صيغة الماضي و ما جاء على صيغة المضارع .

(1) الديوان ، تحقيق / أبو سويلم ، ص/326 . الرمس : القبر .
(2) الديوان تحقيق / أبو سويلم ، ص/ 309 . السَعَالُ : البخيل الذي يسعل و يتتحنح إذا سئل طلبا للعفو و المعذرة .

الفصل الرابع

النظام الدلالي

مفهوم النظام الدلالي :

- لغة : كلمة (دلالة) مشتقة من الفعل (دلّ) كما ورد في لسان العرب أن الفعل (دلّ) يأتي بمعنى هدى ، يقول : " دلّ فلانٌ إذا هدى " ، و دلّ إذا افتخر ، و الدلة : المنة .. و الدليل : ما استدل به ، و الدليل : الدال ، و قد دلّه على طريق يدلّه دلالةً و دلولةً ، و الفتح أعلى ، و (الدال) من كلمة (الدلالة) ، يضبط بالحركات الثلاثة (الفتحة و الضمة و الكسرة) فنقول : (الدَّلالة ، الدُّلالة ، الدَلّالة) فهي من المثلاث اللغوية ، ولكن مع توحد المعنى ، وفتح الدال أفصح ⁽¹⁾

و ورد لفظ (الدال) بهذا المعنى في القرآن الكريم ، ومنه قوله عز و جل : " أدلّكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم . " ⁽²⁾ و فرّق بعض العلماء بين معنى (دلالة) بالفتح ، و دلالة بالكسر ، قال أبو البقاء : " و ما كان للإنسان اختيار في معنى الدلالة فهو بفتح الدال ، و ما لم يكن له اختيار في ذلك فيكسرهما ، مثاله، إذا قلتَ : دلالة الخير لزيد ، فهو بالفتح ، أي له اختيار في الدلالة على الخير ، و إذا كسرهما فمعناه حينئذ صار سجيّة لزيد ، فيصدر منه كيف كان . " ⁽³⁾

- اصطلاحاً : عرفه أحد القدماء بقوله : " الدّلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، و الشيء الأول هو الدّال و الثاني هو المدلول . " ⁽⁴⁾

و أما المحدثون فجاءت تعريفاتهم متنوعة منها تعريف الدكتور أحمد مختار عمر بقوله بأنه " دراسة المعنى " أو " العلم الذي يدرس المعنى " أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول " نظرية المعنى " أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى " ⁽⁵⁾

(1) لسان العرب ، مادة (دلل) /ج/ 04 ، ص/ 393 .

(2) الصف ، الآية / 10 .

(3) الكليات 321/2-322 نقلًا عن د/ عقيد خالد العزاوي علم الدلالة دراسة و تطبيق، ص/07.

(4) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق/عادل أنور خضر ، ط/ 02 ، دار المعرفة ، لبنان / 2013 ص/ 99 .

(5) د/ أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، / 2009 ، عالم الكتب ، القاهرة / ص/ 11 .

و يرى بعض الباحثين أن مصطلح علم الدلالة مأخوذ من اللغة الفرنسية ، يقول " تيلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية (semantique) لدى اللغوي الفرنسي (بريال Breal) في أواخر القرن التاسع عشر 1883م ، ليعبر عن فرع من فروع علم اللغة العام هو : " علم الدلالات " ليقابل " علم الصوتيات " الذي يُعنى بدراسة الأصوات اللغوية " (1).

و هناك باحثون قدموا تعريفا دقيقا و واضحا و هو أن علم الدلالة هو العلم " الذي يقصد به دراسة الكلمات المفردة و التراكيب و النصوص اللغوية في محاولة للكشف الصحيح عن معانيه و المقصود منها ، و ما يتصل بذلك من قضايا و مشكلات ذات صلة بالمعنى ، حيث يعدُّ جزءا من أجزاء النظام اللغوي ، لذلك يقول تشومسكي : "إن الكلام عن التحليل اللغوي دون إشارة إلى المعنى كمن يصف طريقة صناعة السفن دون الإشارة إلى البحر." (2).

نشأته و موضوعه عند العرب :

يذهب بعض الباحثين إلى أن لعلم الدلالة جذورا ضاربة في تراثنا العربي قبل أن تتمخض الدراسات الغربية باعتباره علما قائما بذاته .

و يرجع بعض الباحثين العرب نشأة علم الدلالة إلى عصر الخليل بن أحمد الفراهيد الذي ألف معجم (العين) الذي كان فيه " في تراكيب الكلمات عن مواردها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي ، هو الرائد الأول لهذا الباب دون الخوض في التفصيلات المضنية للبحث الدلالي كما يفهم في لغة التحديث ؛ لأن مهمته كانت لغوية إحصائية و لكنها تشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون بقصد أو بغير قصد ... و الجاحظ (ت255هـ) قد تناول في كتابه (البيان و التبيين) و كتاب (الحيوان) مباحث لها ارتباط وثيق بموضوع الدلالة." (3)

(1) د/ فايز الداية، علم الدلالة العربي (النظرية و التطبيق) ، طبع/ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،ص/06 .
(2) د/ فايز صبحي عبد السلام تركي ،مستويات التحليل اللغوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط،01 ، السنة /2010 ص/217 .
(3) د/ عقيد خالد حمودي العزاوي ،علم الدلالة (دراسة و تطبيق) ، ص/9-10 .

و يذهب هذا الباحث إلى اعتبار (ابن جني و ابن فارس و الشريف الرضى) و غيرهم من الذين ساهموا في نشأة علم الدلالة عند العرب .

و بعد هؤلاء يأتي (الراغب الأصفهاني) (ت 425 هـ) " و يضع مفهوما عاما للدلالة و ذكر أنها " ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ، و دلالة الإشارات و الرموز و الكتابة و العقود في الحساب ، و سواء كان يقصد عنمن يجعله ، أو لم يقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي . فهو يتجاوز حدود اللغة المنطوقة أو المكتوبة إلى ما عرف عند المحدثين من علماء اللغة بـ(العلاقات) أو (الإشارات) .⁽¹⁾

و هناك من يعتبر قضية (المدال و المدلول) و العلاقة بينهما (الدلالة) من القضايا التي شغلت حيزا كبيرا من جهود علماء الإسلام و العربية في وقت مبكر ، و يظهر ذلك جليا في مقدمات الأصوليين.⁽²⁾

و لإثبات ما ذهب إليه هذا الباحث عمد إلى تقديم آراء بعض العلماء ومنهم أستاذه (السيد خليل) الذي يقول : " و ربما كان الأصوليون المسلمون في هذه الفترة من دراسة اللغة أكثر تنبها و أنفذ إدراكا لمشكلة المعنى و أثرها في فهم المضمون و تحديد المستوى الفكري الذي يدل عليه ."

ثم ينتقل إلى عالم آخر و هو (التهانوي) الذي عرف مفهوم الدلالة عند الأصوليين و البلاغيين و اللغويين فقال : " الدلالة" بالفتح هي - على ما اصطلح عليه أهل الميزان و الأصول و العربية و المناظرة - أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر و الشيء الأول يسمى (دالا) و الشيء الآخر يسمى (مدلولا) ، و المطلوب بالشيئين ما يعم اللفظ و غيره ...⁽³⁾

و نظرا لأهمية الدلالة عند الأصوليين قسموها إلى أقسام عديدة ، يقول الباحث السابق ذكره : " و قد تعددت تقسيمات الأصوليين للدلالة لما لها من أثر في استنباط الأحكام و قيام التكليف ، فنرى

(1) السابق ،ص/12 .

(2) د/ أحمد نعيم الكراعين ، علم الدلالة (بين النظر و التطبيق) ، ص/81 .

(3) التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون .284/2 . نقلا عن د/ أحمد نعيم الكراعين ، علم الدلالة بين النظر و التطبيق ص/82.

الشافعية يقسمون الدلالة إلى قسمين وهي : المنطوق و المفهوم ، و يقسمها الحنفية إلى أربعة أقسام :
(دلالة العبارة ، و دلالة الإشارة ، ودلالة النص ودلالة الاقتضاء ، و زاد الفقهاء دلالة خامسة هي مفهوم المخالفة ."⁽¹⁾)

أما في مجال الدلالة النحوية فقد أشار الباحث السابق ذكره إلى جهود (ابن جني اللغوية و النحوية،
و فيما يتعلق بالدلالة النحوية يقول " الباحث إن "ابن جني " قسم الدلالة النحوية إلى ثلاثة أقسام ،
فهو يقول في باب الدلالة اللفظية و الصناعية و المعنوية : " إعلم أن كل واحد من هذه الدلائل
معتمد مراعى مؤثر ، إلا أنها في القوة و الضعف على ثلاث مراتب : أقواها الدلالة اللفظية ثم تليها
الصناعية ثم تليها المعنوية ، و لنذكر من ذلك ما يصح به الغرض ، فمنه جميع الأفعال ففي كل واحد
منها الأدلة الثلاثة : ألا ترى إلى (قام) و دلالة لفظه على مصدره و دلالة بنائه على زمانه
و دلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاث دلائل من لفظه و صيغته و معناه ..."⁽²⁾)

علم الدلالة عند العرب :

ظهر علم الدلالة عند الغربيين منذ القدم ، وكان لهم علماء أسسوا لهذا العلم من أمثال (أريستو)
و (أفلاطون) و (سقراط) ، " و قد تكلم أريستو مثلا عن الفرق بين الصوت و المعنى ... و قد
تعرض أفلاطون إلى موضوع العلاقة بين اللفظ و مدلوله في محاوراته مع أستاذه (سقراط) .

و كان بجانب هؤلاء المفكرين طائفة أخرى من فلاسفة اليونان يرون أن الصلة بين (اللفظ و الدلالة)
لا تعد و كونها اصطلاحية عرفية تواضع الناس عليها .."⁽³⁾ وتطورت الدراسات الدلالية عندهم حتى
العصر الحديث الذي نشأ فيه علم الدلالة ، حيث " يرجع الدارسون المحدثون نشأة علم الدلالة
الحديث إلى أواخر القرن التاسع عشر ، حين ظهر مصطلح (semantique) في مقال كتبه

(1) أحمد أبو زهرة ، أصول الفقه ، ص/110 .

(2) د/ أحمد نعيم الكراعين ، علم الدلالة (بين النظرية و التطبيق) ، ص/83 .

(3) د/ عقيد خالد حمودي العزاوي ، علم الدلالة (دراسة و تطبيقات) ، ص/19 .

ميشال بريال (M . Breal) عام 1883 ، ثم نشر كتابا بعنوان (Essai de semantique)

وإلى بريال يعود الفضل في الاهتمام العلمي بالدلالة ضمن إطار اللسانيات .⁽¹⁾

موضوع علم الدلالة :

يرى بعض الباحثين أن مجال هذا العلم أو موضوعه هو " دراسة المعنى اللغوي على صعيدي المفردات و التراكيب."⁽²⁾

و يحدد الدكتور أحمد مختار عمر موضوع علم الدلالة بقوله : "يستلزم ... أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز ، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق ، و قد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس ، كما قد تكون كلمات و جملا ، و بعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزا غير لغوية تحمل معنى ، كما قد تكون علامات أو رموزا لغوية ... و رغم اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق اللغة فإنه يركز على اللغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان ."⁽³⁾

و يذهب باحث آخر إلى أن علم الدلالة هو ذلك العلم الذي يدرس المعنى ، سواء على مستوى الكلمة المفردة أم على مستوى التركيب ."⁽⁴⁾

و هناك من يرى أن الهدف من دراسة علم الدلالة هو : " الاهتمام بجوهر الكلمات و مضامينها ، و الهدف الذي ينشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنتظم تغير المعاني و تطورها ، و القواعد التي تسير وفقها اللغة ، و ذلك بالإطلاع على النصوص اللغوية بقصد ضبط المعاني المختلفة بأدوات محددة و في هذا سعي حثيث إلى التنوع في التراكيب اللغوية لأداء وظائف دلالية معينة ، وهذا التنوع هو الذي يثري اللغة إثراءً يحفظ أصول هذه اللغة ."⁽⁵⁾

(1) د/ أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، ط /دار الفكر ،دمشق ،ص/280 .

(2) نفسه ،ص/379 .

(3) د/ أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،ص/11-12 .

(4) د/ رجب عيد الجواد إبراهيم ،دراسات في الدلالة و المعجم ، طبع دار غريب القاهرة ،2001 .

(5) د/ منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، أصوله و مباحثه في التراث العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، د/ دمشق ، 2001 ، ص/ 18 .

من خلال ما ورد في كلام هذا الباحث نجد أن من مواضيع علم الدلالة " الاهتمام بجوهر الكلمات و مضامينها" ثم الوقوف على تطور المعاني و تغييرها وفق القوانين المخصصة لهذا المجال .⁽¹⁾

و يذهب الدكتور محمد عزام في تحديده لموضوع علم الدلالة بقوله : " و موضوع علم الدلالة ليس اللغة وحدها ، و إنما كل علامة أو رمز ، من مثل الإشارة باليد ، أو الإماءة بالرأس ، محمرة الوجه دليل على الخجل و التصفيق علامة على الاستحسان ، و الميزان رمز للعدالة ، و وضع شوكة و سكين بصورة متقاطعة دليل على وجود مطعم ... الخ .

و رغم اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز و أنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق اللغة ، فإنه يركز على اللغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية قصوى بالنسبة للإنسان .

و يمكن اعتبار كلمة (محاور) مرادفة لكلمة (مجالات أو مواضيع) باعتبار أن بعض الباحثين و منهم الدكتور (فايز الداية) الذي يقول بأن الدلالين يهتمون في علم الدلالة " بمجموعة من المحاور الرئيسية تتطلب ربطا بجوانب من الدراسات اللغوية ، ثم تتفرع إلى وجهات تطبيقية و تحليلية يكثر فيها الاجتهاد ، و تتغير الآراء .

1- يشكل المحور الأول العلاقة الرمزية بين الدال و المدلول ، و المنعكسات الاجتماعية و النفسية و الفكرية (signifiant . signifié .referance)

2- المحور الثاني : يدور حول التطور الدلالي ، أسبابه و قوانينه. (changement des sens) و العلاقات السياقية و الموقعية في الحياة و العلم و الفن .

3- المحور الثالث : يتصل بالمجاز و تطبيقاته الدلالية و صلاته الأسلوبية و هذه المحاور أو الموضوعات تناولها العرب في دراساتهم كما يقول الدكتور فايز الداية .⁽²⁾

(1) السابق ، ص/ 19 .

(2) د/فايز الداية ، علم الدلالة العربي (النظرية و التطبيق) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،ص/9-10 .

وعلى العموم فإن تحديد موضوع علم الدلالة تناوله الكثير من الباحثين بصيغ و أساليب مختلفة ،
و أختتم هذا العنصر بما أورده الدكتور / عبد الكريم حسن جبل بقوله : " إن أهم بحوث علم الدلالة
تتضمن ما يلي :

- وسائل دراسة المعنى أو نظرياتها .
- الاشتقاق (اللغوي) .
- العموم و الخصوص .
- التغير الدلالي .
- قضايا تعدد اللفظ للمعنى (المرادف) و تعدد المعنى للفظ (المشترك و الأضداد) .⁽¹⁾

(1) د/عبد الكريم حسن جبل ، في علم الدلالة ، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات / طبع المعرفة الجامعية 1997 . ص/20-21 .

علاقة علم الدلالة بعلوم اللغة :

للغة علاقة بالفكر كما هو معلوم منذ ظهور بحوث العالم اللغوي الفرنسي (برونو F. Bruno) في مطلع القرن العشرين ، حيث توصل أن الفكر سابق للغة التي ينحصر دورها في التعبير عنه بالذات.⁽¹⁾

و انطلاقاً من هذا المفهوم المتعلق بعلاقة اللغة بالفكر ، و أيهما أسبق في الترتيب عن الآخر ، نتقل إلى نوع آخر من العلاقات وهي علاقة علم الدلالة بعلم اللغة .

و في هذا المجال يرى بعض الباحثين أن " هناك علاقة وطيدة تربط علم الدلالة بفروع علوم اللغة الأخرى ، كما تستعين فروع علم اللغة بعلم الدلالة في الوصول إلى المعنى المنشود ، كذلك يحتاج علم الدلالة إلى هذه العلوم لضبط نتائجه و تحقيق غايته .

أ- علاقة علم الدلالة بعلم الأصوات :

دراسة علم الأصوات قائمة على شقين : أحدهما يتعلق بالأصوات في نفسها ، و ثانيهما يتعلق بوظيفة هذه الأصوات في عملية الكلام ، و الجانب الصوتي قد يؤثر على المعنى ، مثل وضع صوت مكان آخر ، مثل: التنغيم و النبر و التفخيم و الترقيق و الوقف و الفصل ...ففي قوله تعالى من سورة يوسف : " قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ 74 " قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ " .⁽²⁾ فلا شك أن تنغيم جملة (قالوا جزاؤه) بنغمة الاستفهام ، و جملة (من وجد في رحله فهو جزاؤه) بنغمة التقرير سيقرب المعنى إلى الأذهان و يكشف عن مضمون الآية ... " .

و يذهب بعض الباحثين إلى إثبات جهود اللغويين العرب في مجال علاقة علم الدلالة بالأصوات بقوله : " و قد درس اللغويون العرب الوحدات الصوتية و بينوا أثرها في تغيير المعنى و يظهر ذلك بوضوح في بحث الاشتقاق الأكبر عند ابن جني ، و تفرقه بين معانيها نتيجة تغير وحدة صوتية في ألفاظ مثل : "قطم ، قطف ، قطع ، قطش ، قط " . و كذلك تغير حركات الإعراب التي تعتبر

(1) د/ علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث ، ص/86 .

(2) سورة يوسف الآية /74-75 .

وحدات صوتية في العربية ؛ لأنه يتغير المعنى تبعاً لتغيرها، فهي تفرق بين الاسم و الفعل : "عَمَلٌ" ،
عُمِلٌ" وبين اسم الفاعل و اسم المفعول " مُوَحَّد ، و مُوَحَّدٌ " و غير ذلك .⁽¹⁾

ب- علاقة علم الدلالة بعلم الصرف :

لا يمكن فصل " علم الصرف عن الدلالة ؛ لأنه وعاء " لكل كلمة من حيث وزنها و حركتها
و تغيراتها المختلفة وفق السياق الذي وردت فيه ، و لا شك أن علماء العرب القدامى تفتنوا لهذا
الجانب و عاجوه بكل اقتدار ، و قد بين أحد الباحثين المحدثين من العرب بقوله : " لقد مزج
اللغويون العرب بين الصرف و النحو في دراساتهم اللغوية - و هذا ما استقر عليه علم اللغة الحديث
عند الغربيين - و اعتبروا التغيير الذي يصيب أبنية الكلمة المفردة مرتبطاً بالتغيير الذي يصيبها أثناء
التركيب ، فهذا ابن جني يقول : " فالتصريف إنما هو معرفة أنفس الكلمة الثابتة و النحو إنما هو معرفة
أحواله المتنقلة " ثم عقب بعد ذلك بقوله : " و إذا كان كذلك فقد كان من الواجب على من أراد
معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف . " و قد ذكر السيوطي في نقله عن ابن جني حول الدلالة
الصرفية ، و جعلها ضمن الدلالات النحوية الثلاث " لفظية و صناعية و معنوية " . و قد قدم ابن
جني الدلالة (الصناعية) الصرفية على الدلالة المعنوية و اعتبرها أقوى منها حيث يقول : " الدلالة
الصناعية أقوى من المعنوية من قِبَل أنها و إن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ و يخرج عليها
و يستقر على المثال المعتمد بها " . و بيّن أثر الصيغة على الدلالة " ألا ترى إلى (قام) ... و دلالة
بنائه على زمانه " .

و قد ربط علماء العربية بين الصيغة و الدلالة فذكروا أن صيغة (فَعَّلَ) تدل على التكثير ،
و (أَفْعَلَ) تدل على الدخول في الشيء ، و (فاعل) على المشاركة ... الخ⁽²⁾ .

و في هذا المجال يؤكد أحد الباحثين المحدثين أن " دراسة التركيب الصرفي للكلمة يؤدي إلى بيان المعنى ،
فلا يكفي لبيان (استغفر) أن نكشف عن معناها في المعجم ، و أن نبين أن مادتها (غفر) ، بل

(1) د/ أحمد نعيم الكراعين ، علم الدلالة بين النظرية و التطبيق . ص/ 96 .

(2) نفسه ، ص/ 97-98 .

لابد أن نضم إلى ذلك معنى " الصيغة" و هي هنا على وزن (استفعل) ، و الصرفيون يؤكدون أن ما زيد بالهمزة و السين و التاء يدل على الطلب و هذا يضيف إلى المعنى المعجمي معنى آخر أكثر واقعية و وضوحا .⁽¹⁾

ج- علم النحو و الدلالة أو (علم الدلالة التركيبي):

العلاقة النحوية بعلم الدلالة هي تلك العلاقة القائمة بين مواقع الكلمات في الجملة ... و قد فرق ابن جني بين الدلالة النحوية و الدلالات الأخرى ، بتوضيحه للدلالة النحوية حيث يقول : " يقول النحويون إن الفاعل رفع و المفعول به نصب و قد ترى الأمر بضد ذلك ، ألا ترانا نقول (ضُربَ زَيْدٌ) فرفعه و إن كان مفعولا به ، و نقول إن (زيدًا قامَ) فننصبه و إن كان فاعلا " ، كما جعل ابن جني الدلالة اللفظية (الصوتية) و الصناعية (الصرفية) و المعنوية أجزاء للدلالة النحوية ... و من هنا نرى أن ابن جني " قد نظر إلى اللغة من خلال الدلالة النحوية التي تتشكل عنده من الصوت و الصيغة (الصرفية) و المعنى " .⁽²⁾

و يمكن فهم هذا الكلام من قول (فندريس) :فالكلمة لا توجد منعزلة في الذهن إطلاقا بل تكون جزءا من مجموعة ذات امتداد ما تستعير منها قيمتها " فالمجموعة" هي الأصوات و الأبنية الصرفية ، " وذات امتداد ما " هو التركيب الذي يعطينا معنى "قيمة" .⁽³⁾

و لتوضيح علاقة النحو بالدلالة باعتماد الأمثلة يقول أحد الباحثين المحدثين : " هناك علاقة تربط بين المعنى الدلالي و الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة ، و لو لم يؤد تغيير مكان الكلمات في الجملة إلى تغيير المعنى لما كان هناك من فرق بين قولك : " طارد الكلب القط " ، و طارد القط الكلب ، و لما كان هناك فرق في الدلالة بين الجملة الآتية :

- الثعلب السريع البني كاد يقتنص الأرنب .

(1) د/ رجب عيد الجواد،دراسات في الدلالة و المعجم . ص/17 .

(2) الخصائص 184/1 ، نقلا عن الدكتور أحمد الكراعين ، . علم الدلالة بين النظر و التطبيق ،ص/99 .

(3) فندريس ، اللغة ، ص/ 241 ، نقلا عن الدكتور أحمد الكراعين ، علم الدلالة بين النظر و التطبيق ، ص/ 99 .

- الثعلب البني الذي كاد يقتنص الأرنب كان سريعا .
- الثعلب السريع الذي كاد يقتنص الأرنب كان بنيا .

فدلالة الجملة الأولى تتركز على اقتناص الثعلب للأرنب ، و الثانية تتركز على سرعة الثعلب ، و دلالة الجملة الثالثة تتركز على لون الثعلب البني .

و الذي كشف عن هذه الدلالات المركزة هو الجانب النحوي ، و لذا فإن الدلالة فرع عن النحو؛ لأن جملة (خرج محمد من المنزل صباحا بغير إخطار) ، هذه الجملة تمثل أمرين : معنى تاما ، و علاقات نحوية سليمة ، أما لو قلنا : مِنْ خَرَجَ إخطار بغير صباحا المنزل محمد ، فإن هذه الجملة لا تنبئ عن معنى ، لكنها بمجرد أن ترتب ترتيبا نحويا سليما ، يُوضع فيه الفعل مجاورا للفاعل ، وحرف الجر لصيقا للمجرور ، هذه الكلمات ما إن يتحقق لها سلامة النحو حتى يأتي المعنى بالضرورة واضحا " . و لولا النحو ما عرفنا المراد من قوله تعالى : " إنما يخشى الله من عباده العلماء " (1) وقوله تعالى : " إن الله بريء من المشركين و رسوله " (2) ... الخ . كل هذا يؤكد لنا الصلة القوية التي تربط بين النحو و الدلالة . (3)

د- علاقة علم الدلالة بالسياق (الدلالة الاجتماعية):

السياق كما عرفه (سبنس spence) هو " وضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذي تعبر عنه الكلمة داخل الجملة ، مرتبطة بما قبلها و ما بعدها ، كما أنه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة بين المتكلم و الحالة ، أو المقام الذي يتكلم فيه و تكوينه الثقافي " ، فاللغة ظاهرة اجتماعية و الإنسان أو الفرد داخل المجتمع يحدد دلالات ألفاظه أثناء استعماله لمفردات اللغة تبعا للمقام الذي يتواجد فيه . ولقد فهم علماء العربية من لغويين و بلاغيين و أصوليين هذه الدلالة و اهتموا بها منذ

(1) فاطر ، الآية 28/ .

(2) التوبة ، الآية 03/ .

(3) د/رجب عبد الجواد ، دراسات في علم الدلالة و المعجم ، ص/18 .

نزول القرآن الكريم وذلك في ربطهم معاني الآيات بأسباب النزول ، كما أن كلامهم عن الحقيقة و المجاز و الخصوص و العموم ... يدل على إدراكهم إدراكا واعيا لدلالة السياق .⁽¹⁾

و إلى جانب هذا نجد باحثا آخر يؤكد أن العرب تفتنوا إلى دور السياق و أهميته حيث يقول : " و قد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق ، كما عبّر عنه البلاغيون بمصطلح "المقام" ، و قد غدت كلمتهم "لكل مقام مقال" مثلا مشهورا . و يرى الدكتور تمام حسان أن ما صاغه "ماليونفسكي" تحت عنوان "context of situation" سبقه إليه العرب الذين عرفوا المفهوم قبله بألف سنة أو ما فوقها . لكن كتب هؤلاء لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجدته مصطلح "ماليونفسكي" من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الاتجاهات.⁽²⁾

و للعلاقات الاجتماعية دور كبير في إيجاد وضعيات معقدة تتمثل في الخصومات و الصراع بين الأفراد والجماعات و في هذه الحالات يكون السياق هو الأساس في تحديد المفاهيم التي من خلالها يتوصل الناس للفهم الصحيح ثم الوصول إلى حل مشاكلهم .

و في هذا السياق يقدم أحد الباحثين أمثلة لتحديد الصلة الوثقى بين الكلام و المقام .

ففي المثال الأول ما ورد في قضية التحكيم المشهورة من قول الخوارج " لا حكم إلا لله" ، إذ جاء جواب الإمام علي كرم الله وجهه بقوله : " كلمة حق يراد بها باطل " . لقد أراد الإمام بذلك أن هتاف الخوارج كلام ديني صحيح لكن المقام هو إلزام سياسي عن طريق الدين . فالمقال هنا من الدين ، و المقام من السياسة ، و كان ينبغي للناس بعد أن ردَّ الإمام علي بكلمته المشهورة أن يفهموا المقال في ضوء المقام .

(1) د/أحمد نعيم الكراعين علم الدلالة بين النظر و التطبيق . ص/100 .

(2) د/ محمد قدورة ، مبادئ اللسانيات ، ص/298 .

و الثاني : ما ورد على لسان الأحنف بن قيس حين سأله معاوية بن أبي سفيان عن رأيه في أخذ البيعة بولاية العهد ليزيد ولده مع أنه لم يكن محمود السيرة في الناس ، فقد قال الأحنف قوله الشهيرة: " أخاف الله إن كذبت ، و أخافكم إن صدقت " . فكانت كنيته أبلغ من التصريح و أقدر على أداء المعنى من التوضيح .

إن مراعاة المقام تجعل المتكلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يصادفها خوفاً أو تأدبا " (1) .

من هذه الأمثلة نستخلص كيفية التوفيق بين المقام و المقال و ذلك باختيار الكلام المناسب للمقام . و علينا تطبيق المثل العربي الشهير ، " لكل مقام مقال " كما قال الجاحظ قديماً .

هـ- العلاقة بالمعجم (الدلالة المعجمية) :

المعجم موضوع أساساً للكشف عن معنى الكلمات ، و قد عرّف الباحثون المحدثون الدلالة المعجمية بأنها تلك "الدلالة أو المعاني المتعددة التي يوردها المعجم للألفاظ المفردة المرتبة ترتيباً معيناً في لغة واحدة أو أكثر ... و الصناعة المعجمية في لغتنا العربية نشأت لأسباب دينية ، و ذلك لتفسير الألفاظ الغريبة في القرآن ، ثم قام بعض اللغويين بجمع بعض الألفاظ المتصلة بموضوع واحد و وضعوها في رسائل تشكل بدايات المعاجم الموضوعية ، ثم ظهرت معاجم في غريب الحديث و اللغة ، إلى أن صنع الخليل بن أحمد (ت170هـ) معجم (العين) . (2) و يذهب بعض الباحثين إلى أن " الكلمة في المعجم لها معنى شائع عام ، و لكنها عندما تتركب مع غيرها تكتسب معنى محددًا ذا دلالة واحدة . و إذا لم يكن للكلمة معنى في ذاتها فلن يفيد تركيبها مع غيرها في الكشف عن الدلالات كقولنا : " القُغْرُب شَرِبَ البُئُوع " لا معنى لهما في المعجم ، و قد يكون للكلمة معنى في المعجم ، ولكنها ليست محددة للدلالة عندما تتركب مع غيرها ، كأن تقول : " الأفكار عديمة اللون تنام غاضبة " فهذه الكلمات لها مدلولها المعجمي ، ولكن لا معنى لها مع غيرها ، ولكي يستفيد علم الدلالة من مفردات المعجم

(1) السابق، ص/298 .

(2) نفسه ، ص/104 .

يشترط عليها شرطين : 1- أن يكون لها معنى في نفسها ، 2- و أن تؤدي معنى عندما تتركب مع غيرها .⁽¹⁾

(1) د/عبد الجواد ابراهيم ،دراسات في علم الدلالة . ص/19 .

النظريات الدلالية الحديثة :

ظهرت نظريات عديدة في ميدان البحث اللغوي ، و أبرزها : نظرية السياق ، و النظرية السلوكية ، و نظرية الحقول الدلالية و النظرية التفسيرية (1) ... و غيرها .

و قبل الشروع في استخراج أهم الحقول الدلالية من شعر الخنساء ، أود إعطاء لمحة موجزة عن هذه النظريات .

أ- النظرية السلوكية :

و تعتمد هذه النظرية على التفسير السلوكي للظاهرة اللغوية و هي نظرية من نظريات علم النفس ، شاعت في النصف الأول من هذا القرن ، و توغلت في كل الميادين العلمية .

و العملية التواصلية من وجهة نظر النظرية السلوكية ، لا تعدو أن تكون آلية تقوم على مفهوم (المثير والاستجابة) .(2)

و للنظرية السلوكية أسس تقوم عليها ، حددها الدكتور أحمد مختار عمر في النقاط التالية :

1- التشكك في كل المصطلحات الذهنية ، مثل العقل و التصور و الفكرة ، و رفض

الاستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس ، و يجب على عالم

النفس أن يقصر نفسه على ما يمكن ملاحظته مباشرة ، وذلك بأن يعني بالسلوك

الظاهر، وليس بالحالات و العمليات الداخلية . و تطبيق ذلك على اللغة يعني التركيز

على الأحداث الممكن ملاحظتها و تسجيلها ، و على علاقتها بالموقف المباشر الذي

يتم إنتاجه فيه ، و من هنا أطلق بعضهم على اللغة مصطلح السلوك النطقي

(verbal behaviour) ، أو السلوك اللغوي (language behaviour).

كما يعني معالجة الفكر كسلوك ، و التخلي عن مفاهيم مثل : الإدراك و الإحساس

و الشعور .

(1) أحمد حساني،مباحث في اللسانيات ، ص/173 .

(2) نفسه ،ص/ 151 .

- 2- اتجاهها إلى تقليص دور الغرائز و الدوافع و القدرات الفطرية الأخرى ، و تأكيدها على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب النماذج السلوكية ، و تركيزها على التربية أكثر من الطبيعة ، و نسبة الشيء الكثير في البيئة ، و الشيء القليل للوراثة .
- 3- اتجاهها الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة .
- 4- أنه يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنه نوع من الاستجابات لمثيرات ما ، تقدمها البيئة أو المحيط ، و الشكل الذي يستعمل عادة لتمثيل العلاقة بين المثير و الاستجابة هو:

م ← س (م : مثير ، س : استجابة)

و السهم هنا يمثل علاقة عَرَضِيَّة . المثير سبب ، و الاستجابة أثره .

و نموذج السلوك يعدد سلسلة من المثيرات - الاستجابات هكذا :

(م ← 1 س ← 1 م) ← (2 م ← 2 س ← 2 م) ← (3 م ← 3 س ← 3 م) ... فالكلمة الأولى للحدث الكلامي تنتج كاستجابة (س1) لبعض المثيرات الداخلية (م1) ، و إنتاج (س1) يخدم كمثير فيصبح (م2) ، و يكون مثيرا للكلمة الثانية (س2) ... وهكذا .

و على الرغم من أن (بلومفيلد Bloomfield) سبق بصياغات للتصور السلوكي في آراء (Watson) ثم (Weiss) ، فقد لاقى رأي (Bloomfield) اهتماما أكبر ؛ لأن (بلومفيلد) يعد واحدا من أكثر اللغويين تأثيرا في تطور الدراسات العلمية للغة في النصف الأول من هذا القرن . وهو - أكثر من غيره - المسؤول عن تقديم المذهب السلوكي إلى علم اللغة ... و المثال الذي ضربه (بلومفيلد) للحدث الكلامي (speech event) كما يأتي :

جاك و جيل سائران في الطريق - ترى جيل تفاحة على شجرة - و بما أنها جائعة ، تسأل جاك أن يحضرها لها - يتسلق جاك الشجرة و يعطيها التفاحة - تأكل جيل التفاحة .

و في هذا المثال جوع (جيل) و رؤيتها للتفاحة يشكلان المثير (م) . (1)

فالمتكلم حين أدائه الفعلي للكلام يكون قد قام باستجابات نطقية لمثيرات ما تخضع خضوعاً مطلقاً

لحافز البيئة ، دون أن ترتبط هذه الاستجابات بأدنى قدر من التفكير . (2)

ب- النظرية السياقية :

قبل الخوض في تقديم مفهوم النظرية السياقية ، أود الإشارة إلى أحد الانتقادات الموجهة للنظرية

السلوكية السابق ذكرها وهو أن هذه النظرية قامت على أساس تجارب أجريت على تعلم السلوك في

الحيوانات الدنيا ، ثم نقلت إلى الحيوان البشري في استعماله للرموز النطقية ، و هذا من أكبر الخطأ، إذ

إن ما ينطبق على الحيوانات الدنيا قد لا ينطبق على الإنسان . (3)

و أما النظرية السياقية فهي التي ارتبطت باللساني البريطاني (جون روبرت فيرث J.R.Firth) (ت

1960 هـ) مؤسس المدرسة الانجليزية في علم اللغة الحديث ، الذي أعطى أهمية كبرى لوظيفة اللغة ،

و يؤمن بأن معنى الكلمة لا ينكشف إلا من خلال وضعها في سياقات مختلفة . (4)

و يبدو أن نظرية السياق لها صلة بترائنا العربي ، حيث يرى بعض الباحثين أن هذه النظرية تقوم على

فكرة ما عُرف قديماً لدى علماء البلاغة ، لكل مقام مقال ، و إذا كان علماء البلاغة قد تمثلوا تماماً

فكرة المقام ، و حكموها في كثير من أحكامهم النقدية و البلاغية ، فإن علماء اللغة المحدثين كانوا

أكثر التفاتاً للتفاصيل التي تحيط بالسياق و المقام ، و دورها في تحديد الدلالة . (5)

و يذهب بعض الباحثين أن (فيرث) " الذي ارتبط اسمه بهذه النظرية " يرى أن الميزة الجوهرية التي

تتميز بها اللغة الإنسانية هي وظيفتها الاجتماعية ، و أن إنتاج الملفوظات اللسانية يتم في إطار سياق

الموقف الاجتماعي و الثقافي ... و المعنى في نظر (فيرث) مجموعة مركبة من العلائق السياقية ،

(1) د/ أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص/ 61-60-59 .

(2) أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص/ 152 .

(3) د/ عقيد خالد محمود العزاوي ، علم الدلالة ، دراسة و تطبيقات ، ص/ 69 .

(4) نفسه ، ص/ 70 .

(5) د/ رجب عبد الجواد إبراهيم ، دراسات في الدلالة و المعجم ، ص/ 19 .

و على الدراسة الفونولوجية ، و التركيبية ، والمعجمية ، و الدلالية أن تعالج مكونات هذه المجموعة في إطار سياقها المناسب .⁽¹⁾

أنواع السياق :

1- السياق اللغوي : و يقصد به مجموعة من الأصوات و الكلمات و الجمل التي تؤدي مدلولاً محدداً، أو هو كل ما يحيط بالكلمة من ظروف و ملابسات و عناصر لغوية ، و ما من شك في أن مدلول أي كلمة يتحدد من خلال السياق ، و لا يمكن لأحد أن يزعم لنفسه معرفة مدلول كلمة ما دون أن يراها في سياقها ... و يمكن التمثيل للسياق اللغوي بكلمة (good) الإنجليزية ، و مثلها كلمة (حسن) العربية أو (زين) العامية ، التي تقع في سياقات لغوية متنوعة وصفا لأشخاص أو لأوقات أو لمقادير ، فإذا قلنا (رجل حسن) ، فإنما نعني الناحية الخلقية ، وإذا وردت وصف لطبيب مثلاً كانت تعني التفوق في الأداء ، و إذا وردت وصفا لمقادير : ملح ، دقيق ، كانت تعني الصفاء و النقاء .⁽²⁾

2- السياق العاطفي : فهو الذي يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال .⁽³⁾ ويقصد به - أيضاً - مجموعة المشاعر و الانفعالات التي تحملها معاني الألفاظ و تتفاوت - كثرة وقلة - في هذه الألفاظ ، بمعنى أن ما يحمله الفعل (يكره) من مشاعر النفور غير ما يفعله الفعل (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى فإننا نلمس شعوراً بالنفور و كراهية أشد في الفعل (يبغض) منه في الفعل (يكره) ، كذلك الفعل (يقتل) يختلف فيما يحمله من مشاعر النفور عن الفعل (يغتال) ، فلا شك أن (الاغتال) أكثر تعبيراً عن القوة و الشدة من (القتل) .⁽⁴⁾

(1) أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ص / 153-154 .

(2) د/ رجب عبد الجواد إبراهيم ، دراسات في الدلالة و المعجم ، ص/21-22 .

(3) د/ عقيد خالد حمودي العزاوي ، علم الدلالة - دراسة و تطبيق - ص/71 .

(4) د/ رجب عبد الجواد إبراهيم ، دراسات في الدلالة و المعجم ، ص/24 .

3- سياق الموقف أو المقام : هو الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللغوي⁽¹⁾ ، و يقصد به الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة ، و يفرض عليها دلالة محددة ، مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس (يرحمك الله) و البدء بالفعل في هذه الجملة ، و في مقام الترحم بعد الموت : (الله يرحمه) و البدء بالاسم ، فالأولى تعني الرحمة في الدنيا ، و الثانية تعني طلب الرحمة في الآخرة ، و الذي دلّ على ذلك هو سياق الموقف نفسه .⁽²⁾

4- السياق الثقافي : السياق الثقافي في إطار النظرية السياقية يقصد به المحيط الاجتماعي و الثقافي الذي نستعمل فيه الكلمة ، بمعنى أن الثقافة لها دور هام في تحديد المدلول ، فكلمة (عقيلته) تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة (زوجته) بالقياس إلى كلمة (امرأته) بالقياس إلى كلمة (حرمه) ، و كلمة (جذر) لها معنى عند المزارع ، و معنى ثان عند اللغوي و معنى ثالث عند عالم الرياضيات ، و الذي فرق بين هذه المعاني الثلاثة هو السياق الثقافي، الذي يفرض على الكلمة مدلولاً محددًا نابعا من المحيط الثقافي الذي نشأت فيه .⁽³⁾

و قد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل و الإبلاغ.⁽⁴⁾

(1) أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات ، ص/158 .
(2) د/ رجب عبد الجواد إبراهيم ،دراسات في الدلالة و المعجم ، ص/24 .
(3) السابق ،ص/25 .
(4) د/ عقيد خالد حمود العزاوي ،علم الدلالة -دراسة و تطبيقات -ص/72 .

مزايا النظرية السياقية :

إن الكلمات و الألفاظ التي نستعملها في حياتنا اليومية أغلبها يخضع للسياق و القرائن اللفظية و المعنوية و ما إلى ذلك لكي يتم التفاهم و التواصل .

أما الكلمة في حال انعزالها لا تدل إلا على دلالة عامة ، و الذي يعين قيمة الكلمة هو السياق ، حيث أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا ، و السياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها . و السياق هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها .

هذه بعض المزايا التي يمكن أن يتصف بها السياق . و أما مزايا النظرية السياقية فتتلخص في موضوعيتها و عدم خروجها عن بنية اللغة ، و السياق الثقافي المحيط بها .

و من مزايا هذه النظرية تركيزها على الجوانب الوظيفية من اللغة التي تعد الجوانب الأهم نظرا إلى أن الوظائف اللغوية هي التي ابتكرت من أجلها اللغة البشرية بوصفها أهم وسائل الإبلاغ على الإطلاق⁽¹⁾.

(1) السابق .ص/74-75 .

نظرية الحقول الدلالية :

مفهوم نظرية الحقول الدلالية :

تقوم هذه النظرية على ما يسمى عند اللغويين المحدثين بالحقول الدلالي أو الحقل المعجمي ، و يقصد به مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها و توضع عادة تحت لفظ عام يجمعها .⁽¹⁾

و يعرف الحقل الدلالي champ sémantique بأنه مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشمل مفاهيم تندرج تحت لفظ عام يجمعها ⁽²⁾ ، و عرفه أولمان بأنه قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة، و مفاده أن الحقل الدلالي يشمل قطاعا دلاليا مترابطا ، مُكَوَّنًا من مفردات اللغة التي تعبر عن تصور أو رؤية أو موضوع أو فكرة معينة .⁽³⁾

و يعرفه جون ليونير قائلا : " إن الحقل الدلالي هو مجموعة جزئية لمفردات اللغة ، و مؤداه أن الحقل الدلالي يتضمن مجموعة كثيرة أو قليلة من الكلمات ، تتعلق بموضوع خاص ، و تعبر عنه ⁽⁴⁾ . "

أنواع الحقول الدلالية :

1- الكلمات المترادفة المتضادة : التي تكون العلاقة بينهما على شكل تضاد لأن

النقيض يستدعي النقيض في عملية التفكير و المنطق ، فعندما نطلق حكما ما نتأكد من صحته و تماسك بنيته بالعودة إلى حكم يعاكسه ، و من هنا تنشأ الحقول المتناقضة .

فاللون الأسود يستدعي الأبيض ، و الطويل يناقض القصير ، و الكبير يعاكس الصغير ، و الغني عكس الفقير ، وهكذا ...

و يعد (A.Jones) ، من الذين اعتبروا هذا النوع من التقسيم يندرج ضمن الحقول الدلالية .

(1) د/ رجب عيد الجواد ابراهيم ،دراسات في علم الدلالة و المعجم ، ص/25 .

(2) د/ عمار شلوي ،درعيات شاعر الليل ، أبي العلاء المعري - دراسة دلالية - طبع ، عالم الكتب الحديث ،الأردن /2010 ،ص/37 .

(3) د/ أحمد عزوز ، نظرية الحقول الدلالية - دراسة في التأسيس و التطبيق - أطروحة دكتوراه دولة -جامعة وهران - معهد اللغة العربية و

آدابها ،(1999-2000) ،مخطوط. ص/10 .

(4) نفسه ،ص/10 .

2- الأوزان الاشتقاقية : وهي حقول صرفية تلاحظ في اللغة العربية بصورة أوضح مما في

اللغات الأخرى ، و تصنف الوحدات في هذا المجال بناءً على قرابة الكلمات في ضوء العلاقات الصرفية التي تعد سمة صورية و دلالية مشتركة بينها داخل الحقل الواحد . و هذا النوع من الحقول موجود في اللغة العربية أكثر من غيرها من اللغات ، فقد تدل صيغة (فَعَالَة) بكسر الفاء على المهن و الصنائع مثل: جِزَارَة ، سِفَانَة ، نِجَارَة ، في حين تدل صيغة (مَفْعَل) على المكان ، مثل : مَنزِل ، مَسْبَح ، مريد .

3- عناصر الكلام و تصنيفاتها النحوية .

4- الحقول التركيبية : و تشمل مجموع الكلمات التي ترتبط فيما بينها عن طريق الاستعمال

و لكنها لا تقع في الموقع النحوي نفسه ، و كان (W.Porzig) أول من درس هذه الحقول إذا اهتم بالكلمات التالية : كلب=نباح ، طعام = يقدم ، يرى = عين ، فرس = سهيل ، يمشي = يتقدم ، يسمع = أذن ، زهرة = تفتح ، ينتقل = سيارة ، أشقر = شعر .

5- الحقول المتدرجة الدلالة : وهي التي تكون فيها العلاقة متدرجة بين الكلمات ، فقد

ترد من الأعلى إلى الأسفل ، أو العكس أو تربط بين بناها قرابة دلالية ، فحجم الإنسان كمفهوم عام يتجزأ و ينقسم إلى مفاهيم صغيرة (الرأس ، الصدر ، البطن ، الأطراف العلوية ، الأطراف السفلية) ثم يتجزأ كل منها إلى مفاهيم صغرى ، فأصغر الأطراف العلوية مثلاً (اليد ، الرسغ ، الساعد ، العضد) ، و اليد (الكف ، الراح ، الأصابع ، وهكذا ...)⁽¹⁾.

و هذه الأنواع أوردها الدكتور (أحمد مختار عمر) عندما أشار إلى أن هناك باحثين وسَّعوا مفهوم الحقل الدلالي لشمول هذه الأنواع⁽²⁾.

(1) د/ أحمد عزوز ، نظرية الحقول الدلالية ، دراسة في التأسيس و التطبيق ، ص/15 . و ينظر (علم الدلالة) دراسة و تطبيقات ، د/عقيد خالد حمودي العزاوي ، ص/81-82 .

(2) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص/80 .

و هناك أنواع أخرى من الحقول الدلالية أوردها الدكتور أحمد مختار عمر تحت عنوان (أنواع الحقول) حيث يقول: يقسم Ullmann الحقول إلى أنواع ثلاثة هي :

- 1- الحقول المحسوسة المتصلة ، و يمثلها نظام الألوان في اللغات ، فمجموعة الألوان امتداد متصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة ، و تختلف اللغات فعلا في هذا التقسيم.
- 2- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة ، و يمثلها نظام العلاقات الأسرية ...
- 3- الحقول التجريدية ، و يمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية ، و هذا النوع من الحقول يعد أهم من الحقلين المحسوسين نظرا للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية⁽¹⁾ .

(1) السابق، ص/107.

أهم الحقول الدلالية في شعر الخنساء :

الحقول الدلالية عند العرب :

لم يظهر عند العرب مصطلح (نظرية الحقول الدلالية) كما هو شائع حاليا ، و لكن هناك جهود للعرب القدامى يمكن اعتبارها من صميم ما يسمى بالحقول الدلالية .

و في هذا السياق يذهب أحد الباحثين المحدثين⁽¹⁾ إلى أن للعرب اللغويين القدامى جهودا تمثلت في : " تصنيفهم للمداخل المعجمية التي تكون الرصيد المعجمي للسان العربي ، فقد تنبه نفر غير قليل من أسلافنا إلى أهمية هذا البحث ، فأفضى بهم ذلك إلى وضع معاجم حَقْلِيَّة ، و هو ما يسمى عندنا بمعاجم الموضوعات ، و هي المعاجم التي تزخر برصيد ثري من الحقول الدلالية التي فيها من الدقة مالا ينكر و لا يرد .

فساق هؤلاء اللغويون الأقدمون جما من الحقول الدلالية المستنبطة من البيئة اللغوية على شكل معجمات خاصة تغطي مجالات مختلفة منها :

1- خلق الإنسان: كتب في هذا الحقل .

- النضر بن شميل (204هـ)

- قطرب (206هـ)

- أبو عبيدة (210هـ)

- أبو زيد (215هـ)

- الأصمعي (217هـ)

- أبو حاتم السجستاني (255هـ)

2- الخيل : كتب في هذا الحقل :

- أبو عبيدة .

(1) أحمد حساني،مباحث في اللسانيات ،و ينظر ديوان حاتم الطائي ، صليحة بعبوش ،رسالة ماجستير ، مخطوطة جامعة باتنة ، ص/161.

- الأصمعي .
- 3- الحشرات : كتب في هذا الحقل :
- أبو عبيدة (كتاب الحيات و العقارب).
- الأصمعي (كتاب النحل و العسل) .
- أحمد بن حاتم (231هـ) (كتاب الجراد).
- أبو حاتم السجستاني (كتاب الحشرات و الجراد و النحل و العسل)
- 4- النبات : و أول من عُني به هو النضر بن شميل الذي خص الزرع و الكرم و البقول و الأعطار .
- 5- الثعالبي (430هـ) : في كتابه فقه اللغة .
- 6- ابن سيده (458هـ): في كتابه (المخصص) .

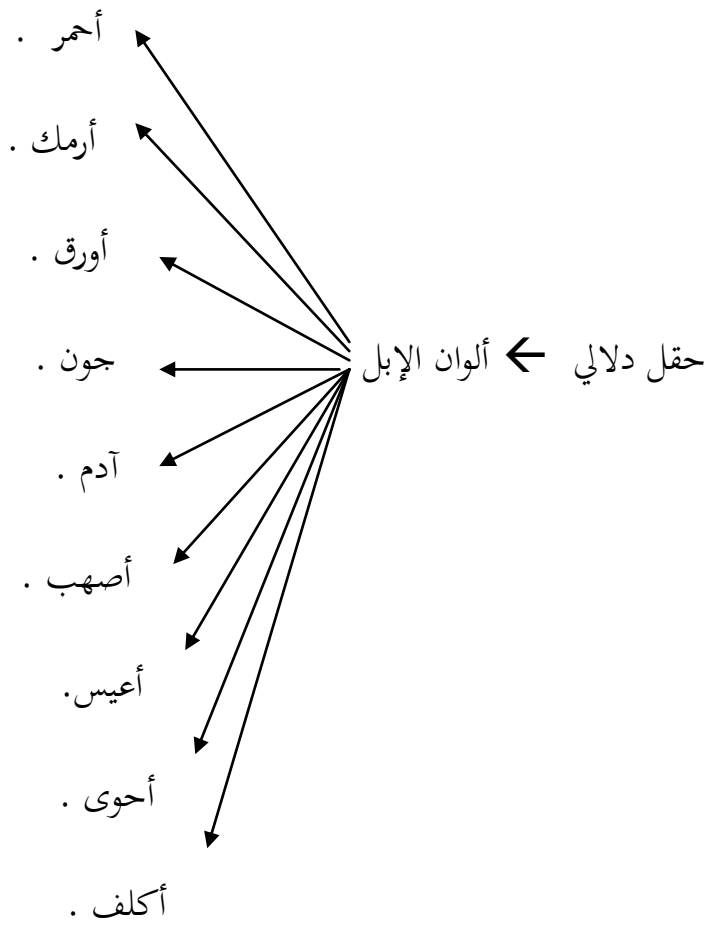
و هما اللذان أفردا قسما كبيرا من كتابيهما المذكورين إلى حقول مختلفة⁽¹⁾ و دعما لهذا الاتجاه يقول الدكتور عمار شلواي : " إن اللغويين العرب تفتنوا في وقت مبكر إلى فكرة الحقول الدلالية من خلال تأليفهم للرسائل ثم للمعاجم الموضوعية أو التجانسية⁽²⁾ .

و يذهب باحث آخر إلى أن العرب سبقوا علماء الغرب في مجال العمل بالحقول الدلالية ولا سيما في المعاجم : حيث يقول : "و رغم هذه الدراسات المتعددة ، التي جعلت من نظرية الحقول الدلالية - في أذهان البعض - وليدة للتفكير الغربي ، إلا أن التراث اللغوي العربي يشهد على سبق العرب إلى فكرة المجالات الدلالية (الحقول الدلالية) ، و إن لم يصطلحوا عليها بهذا الاسم ، و قد تركزت جهودهم و اتضحت في الرسائل و المعاجم اللغوية ... في مجال دلالي واحد أو في أكثر من مجال ، مثل : رسائل الإبل و الخيل و الوحوش و خلق الإنسان (لمؤلفين كثيرين)⁽³⁾ .

(1) أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات ، ص/162 .
(2) د/عمار شلواي ، درعيات شاعر الليل - أبي العلاء المعري - دراسة دلالية -ص/61 .
(3) - صليحة بعطوش - ديوان حاتم الطائي - دراسة دلالية ، رسالة ماجستير (مخطوطة) جامعة الحاج لخضر - باتنة ،ص/05 .

و مما لاشك فيه أن جهود علماء اللغة العرب القدامى في هذا المجال لا يمكن أن ينكرها إلا جاحد ،
و خير دليل على هذا المثال الذي قدمه الأستاذ (أحمد حساني) من كتاب (فقه اللغة) للثعالبي ،
حيث بين فيه (الحقل الدلالي) الذي أفردته الثعالبي لألوان الإبل .

يقول الثعالبي : " إذا لم يُخالط حمرة البعير شيء فهو (أحمر) ، فإن خالطها السواد فهو (أرمك) ،
فإن كان أسود يخالط سواد بياض كدخان الرمث فهو (أورق) ، فإن اشتد سواده فهو (جون) ، فإن
كان أبيض فهو (آدم) ، فإن خالطت بياضه حمرة فهو (أصهب) ، فإن خالطت بياضه شقرة ، فهو
(أعييس) ، فإن خالطت حمرة صفرة و سواد فهو (أحوى) ، فإن كان أحمر يخالط حمرة سواد فهو
(أكلف) . " و قد استنتج الباحث من هذا النص وجود حقلين دلاليين ، أحدهما رئيسي و هو (حقل الألوان) و الثاني فرعي مقيد بألوان الإبل دون سواها : وقد وضعه برسم بياني ¹ :



¹ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص/163.

حقل الرثاء :

1- الألفاظ الدالة على الحزن :

الرثاء من أغراض الشعر منذ العصور القديمة في الأدب العربي ، و الخنساء لم تخرج عن غرض الرثاء كما يقول الدارسون لشعرها " ، وقد ذكر أحد شراح ديوانها بأن شعرها " جله رثاء لأخويها و بخاصة صخرًا ."⁽¹⁾

و من هنا ارتأيت أن أجعل أبرز الحقول الدلالية لشعرها (الرثاء)⁽²⁾ ، لأن أغلب الألفاظ المستعملة في شعرها تدل على الحزن و البكاء و الدموع و الصبر .

أ- البكاء : وردت لفظة البكاء خمسا و سبعين مرة (75) كما أحصيناها من شعرها، و البكاء في اللغة: كما جاء في لسان العرب ، يقصر و يمد ، قال الفراء و غيره :

إذا مددت أردت الصوت ، وإذا قصرت أردت الدموع و خروجها .⁽³⁾

و قد وظفت الشاعرة لفظة البكاء بصيغ متعددة منها :

بَكَتْ عَيْنِي وَ حُقَّ لَهَا الْعَوِيلُ	وَ هَاضَ جَنَاحِي الْحَدَثُ الْجَلِيلُ . ⁽⁴⁾
أَبْكِي عَلَى الْبَطْلِ الَّذِي	جَلَلْتُمْ صَخْرًا ثَقَالًا . ⁽⁵⁾
وَ أَبْكِي أَخَاكَ لِدهْرِ صَارَ مُؤْتَلِفًا	وَ الدَّهْرُ ، وَيَحْكُ ، ذُو فَجَعٍ وَ تَجْلِيفِ ⁽⁶⁾
تَبْكِي عَلَيْكَ بُكَاءُ ثَكَلِي مُفَجَّعَةٍ	مَا إِنْ يَجْفُ لَهَا مِنْ ذِكْرِهِ مَا قِي . ⁽⁷⁾
لَأَبْكِيَنَّكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ	وَ مَا سَرَيْتُ مَعَ السَّارِي عَلَى السَّاقِ . ⁽⁸⁾

(1) د/ يوسف عيد ، ديوان الباكيين ، ص/ 06 .

(2) د/ علي عمران من الباحثين الذين استعملوا مصطلح (حقل الرثاء في دراستهم) في دراسة لديوان الحسين بن الضحاك ، بعنوان شعرية اللغة " مقارنة أسلوبية في مدونة الحسين بن الضحاك الشعرية ، ص/ 236 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (بكى) ، ص/ 337 .

(4) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 147 .

(5) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 151 .

(6) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 130 .

(7) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 139 .

(8) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 139 .

- أَبْكِي عَلَى هَالِكِ أَوْدَى فَأُورَثَنِي عِنْدَ التَّفَرُّقِ حُزْنًا حَرُّهُ بَاقٍ (1).
- إِنِّكِي أَبَا حَسَّانَ وَاسْتَعْبِرِي عَلَى الْجَمِيلِ الْمُسْتَضَافِ الْمَخِيلِ (2).
- إِنِّي سَابُكِي أَبَا حَسَّانَ نَادِيَةً مَا زِلْتُ فِي كُلِّ إِمْسَاءٍ وَ إِشْرَاقٍ (3).
- وَ إِنِّي وَ الْبُكَاءِ مِنْ بَعْدِ صَخْرٍ كَسَالِكَةٍ سِوَى قَصْدِ الطَّرِيقِ (4).

لقد وردت لفظة البكاء كما هو واضح في هذه الشواهد موزعة على عدة صيغ منها الفعل الماضي في البيت الأول (بكت عيني) و المضارع المؤكد باللام ، أي لام التوكيد بقولها (لأبكينك ما ناحت مطوقة) ، لتؤكد أنها لن تنقطع عن البكاء مثل الحمامة المطوقة التي لا تتوقف عن النواح ، وهذا يدل على شدة تعلقها بأخيها صخر ، ثم يأتي الفعل المضارع مسبوقا بالسين و نون التوكيد (إني سأكبي) ثم تحدد بأن البكاء يكون مع الندب ، وهذا أشد من البكاء العادي ، و جاء في المعجم الوسيط " ندب الميت : عدد محاسنه" (5) .

و أما بقية الصيغ الواردة في هذه الشواهد ، فهي الأمر (ابكي أخاك) ، و كذلك ورود صيغة المصدر وهو اسم في قولها (إني و البكاء) .

ب- الدموع :

وردت لفظة الدموع خمس عشرة مرة (15) وفق الإحصاء الذي أجرته على شعر الخنساء ، و لم تخرج هذه اللفظة عن (حقل الرثاء) .

و الدموع في اللغة : دمعت العين : دمعا و دمعا و دموعا : جرى دمعا و الدمع : ماء العين من حزن أو سرور ، جمع دموع و أدمع (6) .

و من الشواهد المختارة لهذه اللفظة :

(1) ديوان الباكيتين، تحقيق يوسف عيد، ص/ 138 .
(2) ديوان الباكيتين، تحقيق يوسف عيد ، ص/ 149. المخيل : الذي له أخوال .
(3) ديوان الباكيتين، تحقيق يوسف عيد ص/ 140 .
(4) ديوان الباكيتين، تحقيق يوسف عيد، ص/135.
(5) المعجم الوسيط ، مادة (ندب) ، تأليف / مجمع اللغة العربية ، ط/4/2004 ، ص/910.
(6) الشيخ أحمد رضا ، معجم متن اللغة المجلد الثاني ، ط/ 1958 /ص/ 450 .

- | | |
|---|--|
| يَا عَيْنِ جُودِي بِالْدُمُوعِ السَّجُودِ | وَ ابْكِي عَلَى صَخْرٍ بِدَمْعٍ هَمُولٍ (1). |
| وَ جُودِي بِدَمْعِكَ وَ اسْتَعْبِرِي | كَسَحِّ الْخَلِيجِ عَلَى الْجَدُولِ (2). |
| أَلَا مَا لِعَيْنِكَ أَمَّ مَا لَهَا | وَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا (3). |
| فَدُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْ نِي | فَوْقَ خَدِّي وَ كَفَّه (4). |
| أَيَا عَيْنِي وَيَحْكَمَا اسْتَهْلَا | بِدَمْعٍ غَيْرِ مَنْزُورٍ وَعُلا (5). |

و يلاحظ من خلال هذه الشواهد أن لفظة (الدموع) جاءت بصيغة المفرد (بدمع) ، ثم جاءت بصيغة الجمع (بالدموع) ، و دللتها في صميم الرثاء .

ج- الصبر :

وردت كلمة (الصبر) عشر مرات (10) في شعر الخنساء ، و دلالتها في اللغة صَبْرًا : صَبْرًا ، حَبَسَ نَفْسَهُ عَنِ الْجُرْعِ أَوْ عَمَّا يَرِيدُهُ (6) . و من الشواهد المختارة لهذه اللفظة .

- | | |
|---|---|
| كَرَاهِيَّةٌ وَ الصَّبْرُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ | إِذَا مَا رَحَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ اسْتَدْرَتِ (7). |
| فَإِنْ طَلَبُوا وَتَرًا بَدَا بِتَرَاتِهِمْ | وَ يَصْبِرُ يَحْمِيهِمْ إِذَا الْخَيْلُ وَّلَّتِ (8). |
| وَ إِنْ تَلَّقَهُ فِي الشَّرْبِ لَا تَلَقَ فَاحْشَا | وَلَا نَاكِثًا عَقَدَ السَّرَائِرِ وَ الصَّبْرِ (9). |
| وَ لَا تَعِدِي عَزَاءً بَعْدَ صَخْرٍ | فَقَدْ غَلَبَ الْعَزَاءُ وَ عَيْلَ صَبْرِي (10). |
| وَ قَائِلِينَ تَعَزِّي عَنِ تَذْكُرِهِ | فَالصَّبْرُ ، لَيْسَ لِأَمْرِ اللَّهِ مَرْدُودٌ (11). |
| هَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ اسْتَفِيقِي | وَ صَبْرًا ، إِنْ أَطَقْتِ ، وَلَنْ تُطِيقِي (12). |

(1) ديوان الباكيين ، تحقيق د/يوسف عيد ، ص/ 149 ..

(2) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 154 .

(3) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 78 .

(4) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 132 .

(5) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 145 .

(6) الشيخ أحمد رضا، معجم (متن اللغة) المجلد الثاني، ط/ 1958 ، ص/ 415 .

(7) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 25 .

(8) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 28 .

(9) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 73 .

(10) ديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 177 .

(11) ديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/ 61 .

(12) ديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 62 .

ففي هذه الشواهد نلاحظ كيف وظفت الشاعرة لفظة (الصبر) ، حيث تخلت عن الدموع و العويل و اعترفت بأن أمر الله غير مردود ، بقولها : " ليس لأمر الله مردود . "

و الصبر من القيم التي جاء بها الإسلام و الشاعرة الخنساء تخلت بالصبر في الجاهلية ، و هذه من القيم التي أبقى عليها الإسلام و ثبتها .

2- الألفاظ الدالة على المدح و الثناء :

هذا الحقل فرعي من الحقول المتفرعة عن الحقل الرئيسي وهو الرثاء . و قد جمعت فيه أهم الألفاظ الدالة على المدح و الثناء ؛ لأن الرثاء عبارة عن مدح للمرثي كما هو معلوم أو هو: " تعداد لمناب الميت "

فقد كان الشعراء يشاركون قبائلهم في الجاهلية و مجتمعهم الحضري من بعد أحزانه ، و يعبرون عن عواطفهم بقصائد يعرضون فيها لما تحلى به الميت من مآثر ، كالكرم و الشجاعة ، أوسعة العلم ، أو التقوى ، أو الحِلْم ... الرثاء هو المدح ، لكنه في ميت .⁽¹⁾

و لم تخرج شاعرتنا الخنساء عن غرض الرثاء مستعملة ألفاظ المدح و الثناء أو الألفاظ الدالة على المشاعر والعواطف ، و قد أحصيت من هذه الألفاظ ثمان و أربعين (48) لفظة ، منها : (نجم ، قمر ، هلال ، شجاع ضيغم ، باسل ، سَمَح ، حَمَّال ألوية ، فارس ، خطيب ، يقرى الأضياف ، سيد ، مقدم ، جميل ، مسَعَار ، مهذب ، هادي ، دليل ، علم في رأسه نار ، حبيب ، عقار ، جواد.)

و قد استعملت الشاعرة بعض الألفاظ على صورتها الأصلية (حقيقية) ، و بعض الألفاظ استعملت على سبيل المجاز .

و قد اخترت من كلا النوعين نماذج للاستشهاد .

أ- الألفاظ الواردة على الأصل (حقيقة) :

مقدم ، شجاع ، جواد ، جميل ، سَمَح ، خطيب ، سيد ، بساما ...

1- مقدم : رجل مقدم و مقدامة : مُقَدِّمٌ ، كثير الإقدام على العدو ، و جريء في

الحرب⁽²⁾ ، و قد وظفتها الشاعرة بقولها :

(1) جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط/01، 1979 ، ص/120 .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الثاني ، ص/1159 .

وَإِنَّ صَخْرًا لَمِقْدَامٌ إِذَا رَكِبُوا وَ إِنْ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَنًا⁽¹⁾ .

2- شُجَاع : من (شَجَع ، شَجَع بالضم ، شَجَاعَةً ، اشتد عند البأس ، و الشجاعة شدة

القلب في البأس⁽²⁾ . و الشاهد الذي وردت فيه هذه اللفظة هو :

وَ ابْنِي أَخَاكَ وَلَا تَنْسَى شَمَائِلَهُ وَ ابْنِي أَخَاكَ شُجَاعًا غَيْرَ خَوَّارٍ⁽³⁾ .

3- جواد : رجل جواد ، سخي ، و كذلك الأثنى بغير هاء ، و الجمع أجواد

و جاد الرجلُ بماله يجودُ جُودًا ، بالضم ، فهو جوادٌ .⁽⁴⁾ و جاءت لفظة جواد في قول الشاعرة :

جَوَّابٌ أودِيَّةٌ ، حَمَّالٌ أَلوِيَّةٌ سَمَّحُ اليَدَيْنِ جَوَّادٌ غَيْرِ مَقْتَارٍ⁽⁵⁾ .

4- سَمَّحٌ : السَّمَّاحُ و السَّمَّاحَةُ : الجُودُ ، رَجُلٌ سَمِيحٌ ، و يَسَمَّحُ ، و سِمَّاحٌ ، سَمَّحٌ .

يقال: سَمَّحٌ و أَسَمَّحٌ إذا جاد و أعطى عن كرم و سخاءٍ .⁽⁶⁾ و سَمَّحٌ كَكَرَمٍ ، أي : جاد

و كرم⁽⁷⁾ .

قالت الخنساء :

إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ السَّمَّاحَ مِنْ أَمْرِي وَ أَكْرَمَ أَوْ قَالَ الصَّوَابَ خَطِيبُ⁽⁸⁾ .

سَمَّحُ الخَلِيقَةِ لَا نِكْسٌ وَلَا عُمُرٌ بَلْ بِاسِلٍ مِثْلَ لَيْثِ الغَابَةِ العَادِي⁽⁹⁾ .

سَمَّحٌ خَلَاتِقُهُ ، جَزَلٌ موَاهِبُهُ وَ فِي الدِّمَامِ إِذَا مَا مَعْشَرٌ غَدَرُوا⁽¹⁰⁾ .

(1) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 385 .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الرابع ، ص/ 2200 .

(3) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 105 .

(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج/ 4/ ص/ 2028 .

(5) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 105 .

(6) ابن منظور ، لسان العرب ، ج/ 3/ ص/ 2088 .

(7) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة (سَمَّحٌ) ، ط/ 2008 ، ص/ 799 .

(8) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 23 .

(9) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 47 .

(10) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 88 .

5- كريم : اسم جامع لكل ما يحمد ، و هو الكثير الخير ، الجواد المعطي ، الذي لا ينفد عطاؤه ، قالت الخنساء :

مَاذَا تَضْمَنَ مِنْ جُودٍ وَ مِنْ كَرَمٍ وَ مِنْ خَلَائِقَ مَا فِيهِنَّ مُقْتَضَبٌ .⁽¹⁾
وَ مُطْعِمُ الْقَوْمِ شَحْمًا عِنْدَ مَسْغِيهِمْ وَ فِي الْجُدُوبِ كَرِيمُ الْجَدِّ مِيسَارُ .⁽²⁾

6- الجميل : الجمال مصدر الجميل ، و الفعل (جَمَّلَ) و منه قوله عز وجل : " وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ " ⁽³⁾ ، أي بهاءً و حُسْنٌ .⁽⁴⁾

قالت الخنساء :

جَلْدٌ جَمِيلٌ الْمُحْيَا كَامِلٌ وَرِعٌ وَ لِلْحُرُوبِ غَدَاةَ الرَّوْعِ مِسْعَارُ .⁽⁵⁾
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءَ الْجَمِيلَ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا .⁽⁶⁾

7- السيّد : السيد : الرئيس ، و السيد يطلق على الرب و المالك و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم و محتمل أذى قومه ، و الزوج و الرئيس و المقدم ، و أصله من (ساد) سيود فهو سَيُودٌ ، فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أُدْغِمَتْ .⁽⁷⁾

قالت الخنساء :

قَدْ كَانَ فِيكُمْ أَبُو عَمْرٍو يَسُودُكُمْ نَعِمَ الْمُعَمَّمُ لِلدَّاعِينَ نَصَّارُ .⁽⁸⁾

(1) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 20 .

(2) ديوان الباكيتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 68 .

(3) النحل ، الآية / 06 .

(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج/ 01 ، ص/ 658 .

(5) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 387 .

(6) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 143 .

(7) ابن منظور ، لسان العرب ، ج/ 03 ، ص/ 2144 .

(8) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 380 .

أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءَ الْجَمِيلَ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا (1).

ب- الألفاظ الواردة على سبيل المجاز :

استعملت الشاعرة مجموعة من الألفاظ على سبيل المجاز ، منها :

1- التشبيه : في قولها :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ (2).
وَ ابْنِي أَخَا كَانَ مَحْمُودًا شَمَائِلُهُ مِثْلَ الْهَلَالِ مُنِيرًا غَيْرَ مَغْمُورِ (3).

و التشبيه في (كأنه علم) ، وكذلك (مثل الهلال) .

2- الكناية :

طَوِيلُ النَّجَادِ ، رَفِيعُ الْعِمَادِ سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا (4).

فالكناية في طويل النجاد هي (طول القامة) ، و الكناية الثانية (رفيع العماد) كناية عن السيادة و الشرف .

3- الاستعارة :

وَإِنْ ذُكِرَ الْمَجْدُ أَلْفَيْتَهُ تَأَزَّرَ بِالْمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى (5).

و الاستعارة في جملة (تأزر بالمجد) ، حيث جعل المجد ثوبا يلبس على سبيل الاستعارة المكنية .

و الخلاصة من هذا الحقل أن الشاعرة استعملت ألفاظا كثيرة للدلالة على المدح و الثناء ، و قد ضم

هذا الحقل (48) لفظة ، كرر بعضها مثل اللفظ (كريم) 07 مرات و (الجود) 33 مرة ، و لفظة

(1) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ،ص/ 143 .

(2)ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ،ص/ 67.

(3) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ،ص/ 92 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ،ص/ 143 .

(5) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ،ص/ 43 .

(سمح) 06 مرات ، وقد توسعت الشاعرة إلى استعمال التعابير المجازية ، مثل التشبيه في (كأنه علم) و (مثل الهلال) و الاستعارة في (تآزر بالمجد) و الكناية في (طويل النجاد ، رفيع العماد) .

وقد امتاز هذا الحقل ببعض المميزات ، منها :

استعمال لفظة (الجود) 33 مرة في صور مختلفة ، وكانت هذه اللفظة هي الأكثر استعمالا لدى الشاعرة بعد لفظتي (كرم و سمح) .

كما يلاحظ أن هناك علاقة تقارب بين لفظتي (جود وسمح) لدلالتهما على الكرم ، و كذلك لفظتي (مقدام و شجاع) لدلالتهما معا على الشجاعة وهو نوع من الترادف .

حقل القرابة :

و قد ضم هذا الحقل ألفاظا وظفتها الشاعرة ، و قد أحصينا منها (18) لفظة ، أبرزها لفظ (القوم) (38) مرة .

- **القوم:** جماعة الرجال دون النساء ، قال الله تعالى : " لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ "⁽¹⁾ و لا واحد له من لفظه ، فإن اختلط الرجال بالنساء ، وقع القوم على الفريقين كما جاء في التنزيل : " كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ "⁽²⁾ . و قوم كل رجل شيعته و عشيرته⁽³⁾ .

وظفت الشاعرة لفظ القوم (ثمان و ثلاثين مرة 38) بصيغتي المفرد و الجمع ، التعريف و التنكير ، للدلالة على :

أ- عشيرة الإنسان و أهله ، ومنه قولها :

أَبُو حَسَّانٍ كَانَ ثِمَالٌ قَوْمِي فَأَصْبَحَ ثَاوِيًّا بَيْنَ اللُّهُودِ .⁽⁴⁾
لِيَبْكِكَ عَلَيَّكَ قَوْمُكَ لِلْمَعَالِي وَ لِلْهَيْجَاءِ ، إِنَّكَ مَا فَتَاهَا .⁽⁵⁾

و تنظر الشواهد (152-157-209) في ديوان (هيثم جمعة).

ب- النَّاسِ : مثل قولها :

يَا صَخْرُ ، مَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ أُسْرُ بِهِمْ إِلَّا وَ إِنَّكَ بَيْنَ قَوْمٍ مُشْتَهَرُ .⁽⁶⁾

ج- القبيلة: أو مجموعة من القبائل في قولها بصيغة الجمع :

(1) الحجرات /11 .

(2) الشعراء /105 .

(3) أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن علي بن الحسيني المعروف ب (ابن الشجري) ماتفق لفظه و اختلف معناه ، ، حرره و حققه / أحمد حسن سبيح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/1 ، 1996 ، ص/246 . اللسان /505/12 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/58 .

(5) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/201 .

(6) نفسه ، ص/111 .

حَتَّى يُصَبِّحَ أَقْوَامًا يُحَارِبُهُمْ أو يُسَلِّبُوا ، دون صَفِّ الْقَوْمِ أَسْلَابًا .⁽¹⁾
و قولها بصيغة المفرد :

و الْمَشِيعُ الْقَوْمِ إِنَّ هَبَّتْ مُصْرَصِرَةً نَكَبَاءُ مُغْبَرَّةً ، هَبَّتْ بِصُرَادٍ .⁽²⁾

و ينظر الشواهد في الصفحات (18 ، 43 ، 44 ، 54 ، 68 ، 75 ، 76 ، 83 ، 87 ،
91 ، 91 ، 93 ، 120 ، 123 ، 130 ، 142 ، 147 ، 148 ، 149 ، 152 ،
127 ، 177 ، 180 ، 185 ، 189 ، 193 ، 195) في ديوان (هيثم جمعة).

د- العشيرة : و هي اسم لكل جماعة من أقارب الرجل ، و قيل : هم القبيلة و الجمع /
عشائر⁽³⁾ . و قد ورد هذا اللفظ 5 مرات للدلالة على القبيلة التي يقطنها أقرب الناس
إلى الشاعرة ، بنو أبيها و أقاربها و منه قولها :

طَوِيلُ النَّجَادِ ، زَفِيْعُ الْعَمَا دِ ، سَادَ عَشِيرَتُهُ أَمْرَدًا .⁽⁴⁾

و ينظر في الصفحات (56 ، 89 ، 109 ، 117 ، 162) في ديوان الباكيين .

- معاشر - معشر - معشري :

معشر : الجماعة العظيمة ، سميت لبلوغها غاية الكثرة ، و معشر الرجل : أهله⁽⁵⁾ . و قد ورد هذا
اللفظ 4 مرات للدلالة على :

أ- جماعة من الناس ، في مثل قولها :

(1) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 15 .

(2) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 48 .

(3) اللسان / عشر / 4 / 574 ، و الكليات / 686 .

(4) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص/ 42 .

(5) السابق / 574/4 ، و الكليات / 686 .

لِذِكْرِي مَعْشَرٍ وُلُّوا ، وَخَلَّوْا عَلَيْنَا مِنْ خِلَافَتِهِمْ فُقُودًا .⁽¹⁾

ب- أهل الرجل و خاصته و أقرب المقربين إليه في قولها :

أرى الدهرَ أفنى معشري ، و بني أبي فأمسيتُ عبْرِي لا يجفُّ بُكائِيَا .⁽²⁾

و ينظر في الصفحات (88 ، 168) في ديوان الباكتين .

الأهل : أهل الرجل : أخص الناس به ، و جمعه (أهلون)⁽³⁾ .

و قد أوردت الشاعرة هذا اللفظ (ثمانى مرات 8) ، للدلالة على :

أ- أخص الناس بالإنسان و أقربهم إليه و منه قولها :

أرجُ العِطَافِ مُهْفَهْفٌ نِعَمَ الْفَتَى مُتَسَهِّلٌ فِي الْأَهْلِ وَ الْأَجْنَابِ .⁽⁴⁾

و ينظر في الصفحات : (27 ، 47 ، 63 ، 94 ، 195) في الديوان نفسه .

ب- أصحاب الشيء و مالكيه في قولها :

خَلَفْتُ عَلَى أَهْلِ اللَّوَاءِ لِيُوضَعَنَّ فَمَا أَحْشَشَكَ الْخَيْلُ حَتَّى أَبْرَتِ .⁽⁵⁾

الأسرة : أسرة الرجل عشيرته و رهطه الأدنون ؛ لأنه يتقوى بهم⁽⁶⁾ .

ابن - بن - بنو ، و قد ورد من المجموعة (ابن - بن) سبع مرات 07 ، ومنه قولها :

يَا بَنَ الشَّرِيدِ عَلَى ثَنَائِي بَيْنَا حُيِّتَ غَيْرَ مُقَبِّحٍ مِكَابِ .⁽⁷⁾

و ينظر في الصفحات (45 ، 56 ، 27 ، 40 ، 44 ، 53) في الديوان نفسه .

الأمهات : ورد لفظ الأم بصيغة المفرد (إحدى عشرة مرة 11) للدلالة على الوالدة ، في قولها :

(1) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص 44/ .

(2) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص 190/ .

(3) المخصص 128/3 .

(4) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص 12/ .

(5) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص 26/ .

(6) اللسان (أسر) 20/4 .

(7) ديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص 11/ .

أَلَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي سَوِيَّةً وَكُنْتُ تُرَابًا بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَابِلِ (1).

و ينظر في الصفحات (127 ، 148) ... الخ في ديوان الباكيين.

الأخوة : أخ ، إخواني ، أخا ، أخو .

الأخ : و هو كل ما جمعك و إياه صلب أو بطن ، و الأخوة تستعمل في النسب و المشابهة و المشاركة في شيء (2).

استعملت الشاعرة هذا اللفظ مرة واحدة للدلالة على :

أ- من تربطه بالشاعرة علاقة بطن أو صلب واحد ، في قولها :

أَخٌ لِي لَا يَشْتَكِيهِ الرَّفِيقُ وَ لَا الرُّكْبُ فِي الْحَاجَةِ الْجَوْعِ (3).

ب- بمعنى الأهل و من تجمعهم قبيلة واحدة ، قولها :

وَ لَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي (4).

ج- بمعنى الشخص الذي يلازمه أمر ما ، فيوصف به و ذلك من خلال ورود لفظ (أخا)

مقيدا بلفظ آخر ، حيث استعملته الشاعرة اثني عشرة مرة 12 و منه قولها :

فَأَبْكِي أَخَاكَ لِأَيْتَامٍ وَ أَرْمَلَةٍ وَ ابْكِي أَخَاكَ إِذَا جَاوَزَتْ أَجْنَابًا (5).

وَ ابْكِي أَخَاكَ لِخَيْلٍ كَالْقَطَا غُصَبًا فَقَدْنُ لَمَّا تَوَى سَيِّبًا وَ أَنْهَابًا (6).

و ينظر في الصفحات (92 ، 105 ، 105 ، 130 ، 130 ، 178) في ديوان الباكيين .

د- بمعنى صاحب الفضل و الجود ، و قد ورد خمس 05 مرات ، ومنه قولها :

(1) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص / 146 .

(2) الكلبيات / 36 .

(3) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص / 125 .

(4) ديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 326 .

(5) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص / 14 .

(6) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص / 14 .

أَخُو الْجُودِ مَعْرُوفٌ لَهُ الْجُودُ وَ النَّدَى حَلِيفَانِ مَا دَامَتْ تَعَارُ وَ يَذْبُلُ⁽¹⁾.

و بنظر في الصفحات (121 ، 149 ، 190) في ديوان الباكيين .

نستخلص من هذا الحقل أن الشاعرة استعملت للدلالة على القرابة و النسب و فروعها المختلفة و ما يلحق بهما في (22 لفظة) ، تكرر ورودها (75) مرة ، عبرت بها على دلالات تخص هذا النوع من العلاقات الإنسانية ، لكنها استعملت في المقابل بعض الألفاظ التي تدل في الأصل على روابط تربط بين أبناء آدم ، و دلت على صفات تلازم الشخص فيعرف بها بإضافة هذه الألفاظ إلى ألفاظ أخرى كما في التراكيب (أحاك لأيتام) (أخو الجود) ، (ابن عمكم) .

و وردت ألفاظ القرابة بالمعنى العام لها حيث شملت القبيلة و العشيرة و الأسرة .

وظهرت في هذه المجموعة دلالات تقارب في المعنى بين :

- الأمهات : الوالدات .

- قرابة : نسب .

- ذوو الرحم : الأقارب .

(1) ديوان الباكيين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص 143 .

حقل الألفاظ الدالة على الحيوان :

أ- الألفاظ الدالة على الحيوانات المستأنسة :

الحيوانات المستأنسة التي كانت تعيش مع العرب في الجاهلية هي الإبل بالدرجة الأولى ثم الخيل ، ثم تأتي بقية الحيوانات الأخرى التي ليس لها دور كبير في حياة العربي ، و لا تؤدي له من الخدمات ما تؤديه الإبل في قوته و معيشته و الخيل في حروبه و غاراته ، و لكن لا بد من الإشارة إلى أنواع من الحيوانات المستأنسة ذكرتها الشاعرة (الكبش) و (الكلب) و (الديك) .

و قد أحصى البحث 5 ألفاظ لهذه الحيوانات المستأنسة و قد ذكرتها الشاعرة (81 مرة) ، وهي (الإبل 22 مرة) و (الخيل 53 مرة) و (الكبش 03 مرات) و (الكلب 2 مرتين) و (الديك مرة واحدة) .

1- الإبل: اسم واحد يقع على الجميع و ليس بجمع ولا اسم جمع إنما هو دال عليه، و الإبل، مخفف عنه و جمعها: آبال⁽¹⁾ ، وهي مؤنثة ؛ لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم⁽²⁾ . وهي الجمال ، و أقل ما يقع عليه هذا الاسم من الثلاثة إلى الثلاثين وهي الصرمة⁽³⁾ .

وقد ورد لفظ (الإبل) عشرين مرة للدلالة على هذا النوع من الحيوانات التي كانت لها مكانة خاصة في حياة العرب منذ القدم . وقد استعملت الشاعرة عدة أسماء للإبل موصوفة بأوصاف مختلفة .

وقد ورد لفظ (الإبل) للدلالة على جماعة (النوق) العطشى التي تترك دون قائد ولا تستطيع أن تجد السبل المؤدية إلى موارد الماء ، ولهذا تتجه إلى صخر ؛ لأنه الكفيل بأن يسوقها إلى هذه الموارد .

تقول الشاعرة عن هذا النوع من الإبل :

(1) ابن سيده . المخصص، ص/2/7

(2) لسان العرب (الإبل) 3/11

(3) الشيخ احمد رضا -معجم متن اللغة (الإبل) 1/137 ، ص /235 ، نقلا عن درعيات ابي العلاء المعري . و الصرمة = قطعة من الإبل .

لَوْ تُرْسَلُ الْإِبِلُ الظَّمَا ١. ءُ يَسْمُنَ لَيْسَ لَهُنَّ قَائِدٌ .
لَتَيْمَّمْتِكُ ، يَدُلُّهَا ٢. جَدْوَاكَ وَ السُّبُلُ الْمَوَارِدُ .

المجذام: وهو الناقة السريعة ⁽³⁾. وقد استعملتها الشاعرة في قولها :

قَطَعْتَ بِمَجْذَامِ الرِّوَّاحِ كَأَنَّهَا إِذَا حُلَّ عَنْهَا كُورُهَا جَمَلٌ صَعْبٌ ⁽⁴⁾ .

تقول إنها قطعت المغارة فوق ناقة سريعة ، أو تخاطب -حسب الرواية- من قطع المفازة فوق هذه الناقة السريعة التي تشبه الجمل الصعب إذا حط عنها كورها.

وهي هنا تظهر صفة خاصة بهذه الناقة المسماة (مجذام) .

أدماء : وهي الناقة البيضاء . و الفنيق = هو الجمل الكريم .

تقول الشاعرة :

وَإِذْ فِينَا مُعَاوِيَةَ بِنِ عَمْرٍو عَلَى أَدْمَاءٍ كَالجَمَلِ الْفَنِيقِ ⁽⁵⁾ .

و الشاعرة تبين هنا أن هذه الناقة البيضاء المسماة (أدماء) ركبها أخوها معاوية ، وهذه الناقة تشبه الجمل الكريم وهو (الفنيق) .

الجمال : هي الذكور من الإبل ⁽⁶⁾. وقد تكررت كلمة (جمال) ثلاث مرات (3).

وقد جاءت كلمة (جمال) للدلالة على جماعة الذكور من الإبل حيث شبهت جماعة الفرسان الذين تهيأوا للحرب، فلبسوا دروعهم و حملوا أسلحتهم بجماعة الجمال من حيث سطوتهم و شدتهم ، تقول الشاعرة :

(1) الديوان ، تحقيق د/هيثم جمعة هلال ، ص/56 .

(2) الديوان ، تحقيق د/هيثم جمعة هلال ، ص/56 .

(3) ابن سيده المخصص. ج 2 / ص/149 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 171 . الكور - هو = حملها .

(5) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 69 .

(6) ابن منظور. لسان العرب . ج 1-ص/683 .

مُتَسَّرِبِلِي حَلَقَ الحَدِيدِ — د، تَخَالُهُمْ فِيهِ ، جَمَالًا⁽¹⁾ .

و ذكرت الجمل بصيغة المفرد في قولها السابق .

قَطَعْتَ بِمِجْذَامِ الرِّوَّاحِ كَأَنَّهَا إِذَا حُلَّ عَنْهَا كُورُهَا جَمَلٌ صَعْبٌ⁽²⁾ .

الكوم - كوماء : وهي ناقة كوماء ، و بعير أَكُومٌ ، وهما العظيمة السنّام⁽³⁾ .

وقد ورد لفظ (كوم) مرة واحدة بصيغة المذكر للدلالة على الإبل العظام و الطوال و الأسنانة .

تقول الشاعرة :

تَشَقَّى بِهِ الكُومِ لَدَى قَدْرِهِ وَ النَّابُ وَ المَصْعَبَةُ الخَنْشَلِيلُ⁽⁴⁾ .

الكوماء : استعملت الشاعرة لفظة (كوماء) في سياق وصفها لعظيمة السنّام .

تقول الشاعرة :

إِذَا البَازِلُ الكُومَاءُ ضَنْتَ بِرِفْدِهَا وَ لَأَذَتْ لِوَادًا مِلْمُدَّرِينَ بِالسَّلْمِ⁽⁵⁾ .

ذكرت الشاعرة في هذا البيت الناقة الكوماء مسبوقة بناقة أخرى تسمى (البازل) وهي التي بلغت تسع سنوات ، وسيأتي ذكرها في بيت خاص بها .

وفي البيت الذي قبل هذا ذكرت الشاعرة أسماء أخرى للإبل وهي (الناب-المصعبة-النيب) . وقد

جاءت في قولها :

تَشَقَّى بِهِ الكُومِ لَدَى قَدْرِهِ وَ النَّابُ وَ المَصْعَبَةُ الخَنْشَلِيلُ⁽⁶⁾ .

الناب = وهي الناقة المسنة .

(1) الديوان ، تحقيق د/هيثم جمعة هلال ، ص / 163 .

(2) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 171 .

(3) أبو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، د/ طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق/ط/2 ، 1996 ، ص/356 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 312 .

(5) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 199 .

(6) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 312 . الخنشليل: الناقة الخفيفة، و قيل القوية.

المصعبة = الناقة السمينة التي شحمها أكثر من لحمها .

الخشليل = التي ليست بكبيرة جدا ، ولا فتي ، قال : أقول : ناقة فتي وفتية⁽¹⁾ .

النَّيب : وهي الناقة المسنة . تقول الشاعرة :

فَأَبْكَى أَخَاكَ لِخَيْلٍ كَالْقَطَا قِطْعٌ وَ لِلسَّخَا وَ النَّدَى وَ الْعَقْرُ لِلنَّيْبِ⁽²⁾ .

و الناب و النوب : التي عظم نابها و طال ، ولا يطول إلا إذا كانت كبيرة . و جمعها = نيب⁽³⁾

العيس : البياض الخالص ، وقيل العيس و العيسة : لون أبيض مشرب صفاء في ظلمة خفية .⁽⁴⁾

ورد هذا اللفظ مرة واحدة للدلالة على البيض من الإبل يضرب بياضها إلى الصفرة .

تقول الشاعرة :

وَ الْوَاهِبُ الْعَيْسَ الْعَتَا قِ مَعَ الْخَنَازِيذِ السَّوَابِحِ⁽⁵⁾ .

البازل : الناقة التي بلغت تسع سنوات ، ويزل البعير فُطِرَ نابه .

تقول الشاعرة :

إِذَا الْبَازِلُ الْكَوْمَاءَ ضَنَّتْ بِرَفْدِهَا وَلَاذَتْ لِوَادًا مِلْمُدَّرِينَ بِالسَّلْمِ⁽⁶⁾ .

و البازل هي التي بلغت تسع سنوات .⁽⁷⁾

الذَّمُولُ : هي الناقة اللينة السير . وقد وردت في قولها :

(1) ابو العباس ثعلب شرح ديوان الخنساء ، تحقيق /د/فايز محمد . و الشرح المسجل في المتن لثعلب .ص/179 .

(2) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص / 184 .

(3) ابو العباس ثعلب شرح ديوان الخنساء ، تحقيق /د/أنور ابو سويلم .و الشرح للمحقق /ص/317

(4) ابن سيده المخصص ، ج/7.ص/56

(5) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص /342. الخنازيد: فحول الخيل.

(6) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 199 .

(7) الثعالبي فقه اللغة ، ص/114 .

وَكُلُّ ذُمُولٍ كَالْفَنِيْقِ شِمْلَةٌ وَكُلُّ سَرِيْعٍ آخِرِ اللَّيْلِ آزِحٌ .⁽¹⁾

صهْب : ج. أصهْب و صهْبَاء ، وهو ما يخالط بياضه حمرة من الحيوان .

فلفظ (صُهْب) ورد للدلالة على جماعة الإبل البيضاء اللون التي يخالطها حمرة و التي كانت القبائل تذبجها قربانا للآلهة في الكعبة و تقدم الإبل دون الغنم أو البقر يدل على الغنى و الرخاء.⁽²⁾ وقد وردت كلمة (صُهْب) في قولها:

حَلَفْتُ بِرَبِّ صُهْبٍ مُعَمَلَاتٍ إِلَى الْبَيْتِ الْمَحْرَمِ مُنْتَهَاهَا .⁽³⁾

البيكار : للدلالة على الفتية من النوق ، و التي كان صخر يقدمها للضيوف .

يقول :

نَحَرَ الْكُومَ الصَّافِيَا وَ الْبِكَارَ الْخَلْفَاءُ .⁽⁴⁾

الجون : هي الإبل السوداء⁽⁵⁾ ، وردت في قولها :

فَوَلُّوا شِلَالًا ، وَ أَلْفَيْتَهُمْ يَسُوقُونَ نَهَبًا ، وَ جُونًا حَوِينَا .⁽⁶⁾

النجائب : للدلالة على الكريمة من الإبل⁽⁷⁾ . و قد وردت في قولها :

كَأَنَّ ابْنَ عَمْرٍو لَمْ يُصَبِّحْ لِعَارَةٍ بِخَيْلٍ ، وَ لَمْ يُعْمَلْ نَجَائِبَ ضُمَّرَا .⁽⁸⁾

(1) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/ 46 . الفنيق : الفحل المكرم الذي لا يؤذي ، الشملة : السريعة ، أزح :متخلف .

(2) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/ 197 .

(3) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 279 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/ 145 .

(5) الثعالبي فقه اللغة ، ص/ 102 ، شلالا : منهزمين ، من شرح الديوان السابق جمعة هلال، ص/ 196 .

(6) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 355 .

(7) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/ 98 ، ضمرا : جمع ضامر ، وهي اللطيفة الجسم ، الخفيفة اللحم .

(8) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/ 98 .

العنس: هي الناقة القوية الشديدة الصلبة للدلالة على أن صخرًا كان يتولى إطعام أصحابه ؛ لأنه أغناهم وأكرمهم، فهو يختار لهم أحسن الإبل ليذبحها دلالة على علو مرتبته في الكرم ، تقول الشاعرة: (1)

وَعَنْسٍ أُمُونٍ تَخَذَمَتْهَا لِيُطْعِمَهَا نَفَرٌ جُوعٌ . (2)

الأشوال : هي الإبل التي ذهبت ألبانها ، شَوْلٌ : جمع شائلة ، و التي شالت أذنانها للقح ، شَوْلٌ : جمع شائل ، و الشَوْلُ : البقية من اللبن في الضرع ، و الجمع أشوال (3) . و قد ورد لفظ (الأشوال) مرة واحدة في شعرها ، تقول:

وَأَلْجَأَ بَرْدُهَا الأشوالَ حُدْبًا إِلَى الْحَجَرَاتِ ، بَادِيَةً كُلاهَا . (4)

و أشوال هنا هي الإبل التي قَلَّتْ ألبانها بسبب البرد القارص و تبدو كلاها من شدة الهزال الناتج عن قلة الأكل و الشرب . (5)

العِشَارَ : هي الإبل التي بلغ حملها عشرة أشهر (6) . تقول الخنساء :

يَكْبُونُ العِشَارَ لِمَنْ أَتَاهُمْ إِذَا لَمْ تُسْكِتِ الْمَاءُ الْوَلِيدَا . (7)

2- **الخيل** : و هي جماعة من الأفراس ، و الخيل : الفرسان ، جمع لا واحد له من لفظه (8) .

وردت كلمة خيل في إحدى و أربعين لفظة حسب الإحصاء الذي قام به الباحث ،

و إذا أضفنا إليها الألفاظ الدالة على الخيل مثل : الأفراس ، الجياد ، المهر ، يصل

عددها إلى (53) لفظة ، و قد اخترت منها الشواهد التالية :

(1) ابن سيده المخصص ، ج/2 ، ص/66

(2) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 349 . أمون: الناقة التي يؤمن عثارها.

(3) أحمد بن فارس الرازي ، الصحاحي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها ، ت/د/عمر فاروق ، ط/ مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط/1 ، 1993 ، ص/198 ، و ينظر / المعجم الوسيط / مادة (شال) ، ص/ 501 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 282 .

(5) عمر لحسن، ديوان الخنساء (معجم و دراسة صرفية و دلالية) ماجستير مخطوطة جامعة عنابة ، ص/143 .

(6) ابن سيده ، المخصص ، ج/2 ، ص/13 .

(7) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 121 .

(8) ابن منظور ، لسان العرب ، ج/2 ، مادة (خيل) ، ص/307 ، و هو اسم جمع عند الصرفيين ، ينظر / جامع الدروس العربية ، مصطفى

الغلابيني ، ط/2007 ، شرح / مازن علي الشيخ ، ص/192 .

- | | |
|--|--|
| يَرُدُّ الخَيْلَ دَامِيَةً كُلاَهَا | جَدِيرٌ يَوْمَ هَيْجَا ، أَنْ يَصِيدَا . (1) |
| و تُعْشِي الخَيْوَلُ حِيَّاضَ النَّجِيعِ | و تُعْطِي الجَزِيلَ وَ تُرْذِي العِشَارَا . (2) |
| يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ إِذَا رَكِبْتَ | خَيْلٌ لِخَيْلٍ تُنَادِي ثُمَّ تَضْطَرُّ . (3) |
| و خَيْلٌ تُنَادَى لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا | مَرَرْتَ لَهَا دُونَ السَّوَامِ وَ مُرَّتْ (4) |
| أَعْيُنٌ إِلَّا فَابِكِي لِصَخْرٍ بِدَرَّةٍ | إِذَا الخَيْلُ مِنْ طُولِ الوَجِيفِ اقْشَعَرَّتْ . (5) |

و في هذه الشواهد نلاحظ أن لفظة (خيل) وردت معرفة و نكرة و مضافة و موصوفة ... الخ .

ففي البيت الأول جاءت كلمة معرفة الخيل بـ(ال) متبوعة بـ(الحال) داميةً ... وفي البيت الثالث جاءت كلمة (خيل) نكرة (و خيل) تنادي لا هواده بينها و هي هنا للدلالة على خوض غمار الحرب بأساليب مختلفة .

و جاءت كلمة (خيول) في البيت الثالث للدلالة على الكثرة ، لأن صحرا عبارة عن قائد جيش لقبيلته ، فهو بالتالي يقود حيولا كثيرة و يعطي الجزيل من ماله كما ورد في الشطر الثاني لهذا البيت .

و ينظر بقية الأبيات التي وردت فيها كلمة (خيل) في الصفحات : (14) (20) (26) (28) (32) (36) (41) (71) (81) (84) (86) (90) (91) (92) (94) (96) (110) (116) (120) (151) (160) (185) (187) (192) (195) (197) في ديوان الباكتين .

الفرس : الفرس هو واحد الخيل . (6)

وردت كلمة فرس مرة واحدة ، في قولها :

(1) الديوان الباكتين ، تحقيق د/ يوسف عيد ، ص / 44 .

(2) نفسه، ص / 77 .

(3) نفسه، ص / 19 .

(4) نفسه، ص / 26 .

(5) نفسه، ص / 24 .

(6) المخصص لابن سيده، ج 6 ص/153

يَا عَيْنِي إِبْكِي فَارِسًا حَسَنَ الطَّعَانِ عَلَى الْفَرَسِ .⁽¹⁾
و في هذا البيت تطلب من عينيها البكاء على الفارس الذي يجيد القتال و هو أخوها صخر-حين
يركب فرسه.

الجواد/ الجياد : جاد الفرس = صار جوادًا ، وفي عدوه أسرع .⁽²⁾

و قد جاءت كلمة (جواد) دالة على الفرس السريع الأصيل ، في قولها :

وَكُلُّ دِلَاصٍ ، كَالأَضَاةِ مُدَالَةٍ وَكُلُّ جَوَادٍ بَيْنَ العِتْقِ قَارِحٍ .⁽³⁾

و على عادة الخنساء في رثائها لا بد أن تظهر شيئاً أكثر من المعقول و هو (المبالغة) في رثاء أخيها
الذي له درع لامعة و جواده يبكيه لفراقه ، لأنه تعود مصاحبته في كل الأحوال و لا يفارقه إلا عند
النوم .

المُعْرَبُ : الفرس الذي ليس فيه عرق ⁽⁴⁾ ، و قد ورد مرة واحدة في قولها :

وَأَنْتَ عَلَى مُعْرَبٍ قَارِحٍ كَأَنَّ بِهِ حِينَ يَرْدِي جُنُونًا .⁽⁵⁾

و في هذا البيت تصف الشاعرة (المُعْرَبُ) و هو فرس أخيها الأصيل الذي له مزايا غريبة ، فهو
كالجان في عدوه.

الخناذيد و السوابح : الخناذيد هي الخيل طويلة الجسم ، و السوابح هي الخيل التي تسبح

بيديها⁽⁶⁾ ، و قد وردت هاتين اللفظتين مرة واحدة في قولها :

(1) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص 128 .

(2) المعجم الوسيط ، (جاد) 1-145 . الدلاص : الدرع الملساء اللينة ، الأضاة : الغدير .

(3) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص 46 .

(4) الثعالبي ، فقه اللغة ، ص 170 .

(5) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص 354 .

(6) ابن سيدة المخصص ، ، 6/135 .

و الوَاهِبُ العِيسَ العِتَا ق ، مِّنَ الخَنَازِيذِ السَّوَابِحِ .⁽¹⁾

فهو كريم يهب العيس التي غنمها مع الخنازيد من خيله المشرفة .

المُهر: هو أول ما ينتج من الخيل و الحمر الأهلية و غيرها ، و هي مُهرة و الجمع / مُهَرٌّ⁽²⁾ .
و قد جاءت كلتا الكلمتين (الأمهار و مهرات) بصيغة الجمع مرة واحدة للدلالة على نبذ الخيل
لصغارها بعد عودتها من الحرب ، تقول الخنساء :

لا نَوْمَ حَتَّى تَعُودَ الخَيْلُ عَابِسَةً يَنْبِذُنَ طَرْحًا بِمُهْرَاتٍ و أَمَهَارٍ .⁽³⁾

3- الديك : ذكر الدجاج معروف ، و الجمع القليل أَدْيَاكُ و الكثير ديوك و دِيكَةٌ .⁽⁴⁾

و قد ورد لفظ (الديك) مرة واحدة في شعر الخنساء ، و ذلك في قولها :

أَلَا أَيُّهَا الدِّيْكُ المُنَادِي بِسُحْرَةٍ هَلُمَّ ، كَذَا أُخْبِرُكَ مَا قَدْ بَدَأَ لِيَا .⁽⁵⁾

و نظرا لكونه بيتا وحيدا و له وجود مطرد في حياة كل الشعوب و لا سيما الشعوب الإسلامية التي
تجد في صوته شيئا بصوت مؤذن صلاة الصبح . و ها هي الخنساء تدعوه لإعلان خبر وفاة أخيها
و وصفته بالذي ينادي بسحرة مثل مؤذن الصلاة بعد مجيء الإسلام . و كانت الخنساء من بني
سليم الذين أسلموا و حسن إسلامهم ، و أثنى الرسول صلى الله عليه و سلم على شعرها ،
و لقتب بأمر الشهداء بعد استشهاد أبنائها الأربعة في معركة القادسية .

و مخاطبة الخنساء للديك في هذا البيت جاءت على سبيل المجاز ، حيث شخصته في صورة من يعقل
ليشاركها مأساتها .

(1) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص 342/ .

(2) ابن سيده ، ج/2 ، ص/889 .

(3) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 301 .

(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج/2 ، مادة (ديك) ، ص/1466 .

(5) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص / 204 .

4- الكلب : هو كل سبع عقور ، وقد غلب (الكلب) على هذا النوع النابح⁽¹⁾.

وظفت الخنساء هذا النوع من النوايح الذي تحرس الإنسان مرتين (2) في قولها :

إِذَا زَجَرُوهَا فِي الصَّرِيخِ وَ طَابَقَتْ طَبَاقَ كِلَابٍ فِي الهَرَاشِ وَ هَرَّتِ .⁽²⁾

و الخنساء هنا استعملت لفظ (الكلب) على سبيل المجاز مشبهة عدو الخيل بعدوه و ذلك حين تضع الخيل أرجلها مكان أيديها ، أي طابقت طباق الكلاب.

5- الكبش : هو فحل الضأن معروف ، و قد استعملته الشاعرة ثلاث مرات على سبيل

المجاز مشبهة إياه بالزعيم أو قائد الجيش في المعركة ، تقول :

وَ خَيْلٍ قَدْ دَلَّتَ لَهَا بِخَيْلٍ فَدَارَتْ بَيْنَ كَبْشَيْهَا رَحَاهَا .⁽³⁾
تَصَيَّدُ بِالرُّمَحِ رِيْعَانِهَا وَ تَهْتَصِرُ الْكَبْشَ مِنْهَا اهْتِصَارًا .⁽⁴⁾
ذَرِيْعُنْكَ أَقْوَالُ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا لِكَبْشِ الوَغَى فِي اليَوْمِ وَ الأَمْسِ نَاطِحًا .⁽⁵⁾

(1) لسان العرب ، ج 1 -ص/722 .

(2) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 191 .

(3) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 287 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص / 228 .

(5) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص / 40 .

ب- الألفاظ الدالة على الحيوانات المتوحشة :

وظفت الخنساء ثلاثين لفظة للدلالة على الحيوانات المتوحشة في ثلاثة أصناف هي (الحيوانات - الطيور - الحشرات) .

الحيوانات : ورد في شعر الخنساء أصناف متعددة من الحيوانات المتوحشة التي تعيش في بيئتها في صحراء الجزيرة العربية ، ومنها :

1- **الأسد :** من السباع معروف ، و الجمع : آساد ، و أسود و أسد⁽¹⁾ .

وردت لفظة الأسد و مرادفاتها و صفاتها (خمسا و عشرين مرة 25) ، وقد أخذ الأسد القسط الأوفر منها ، و أما الليث فقد ورد ثمان (8) مرات ، ثم يأتي بعدها (الهزبر و الضيغم - الشيطان و ذو لبدة ..)

و من الشواهد التي اختزتها للتمثيل قولها :

شَنَّ الْبَرَاثِنِ لِأَحِقِّ الْأَقْرَابِ . ⁽²⁾	أَسَدًا تَنَازَرَهُ الرَّفَاقُ ضُبَارِمًا
أَسَدًا بِيِشَةَ كَاشِرَ الْأَنْيَابِ . ⁽³⁾	حَامِي الْحَقِيقِ تَخَالَهُ عِنْدَ الْوَعْيِ
يَكُونُ لَهَا حَيْثُ اسْتَفَاءَتْ وَ كَرَّتِ . ⁽⁴⁾	كَأَنَّ مُدِلًّا مِنْ أُسُودٍ تَبَالَةَ
مِنْ أَهْلِهِ الْحَاضِرِ الْأَذْنَيْنِ وَ الْبَادِي . ⁽⁵⁾	مِنْ أُسَدٍ بِيِشَةَ يَحْمِي الْخَلَّ ذِي لَبِدٍ

في هذه الشواهد ورد لفظ (الأسد) بصيغة المفرد في البيت الأول ثم جاء بصيغة الجمع (أسود - أسد) ، وكانت الشاعرة قد شبهت أحاها بالأسد في الشجاعة ، و هذا تعبير مجازي و قد وصفته من أسد (بيشة) ؛ لأن بيشة (وادي) في تهامة أسده مشهورة بشراستها ، وأخوها منسوب إلى هذا النوع من الأسد الشرسة .

(1) لسان العرب ، ج/3 ، ص/77 .

(2) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص /235 .

(3) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص /235 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص /197 . مدلاً : شجاعا .

(5) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص /395 . بيشة : واد من أودية تهامة ، اللبدة : الشعر المجتمع على عنق الأسد .

الليث : وهو من نعوت الأسد ، و جمعه ليوث و هو الشدة و القوة ، وأصله من (اللون) و هو القوة (1).

و قد وظفت الشاعرة لفظ الليث (ثمان مرات 08) و منها :

سَمَّحُ الخَلِيقَةِ لا نِكْسٌ و لا عَمْرٌ بَلْ بَاسِلٌ مِثْلُ لَيْثِ الغَابَةِ العَادِي . (2)
كَاللَّيْثِ خَفَّ لِغَيْلِهِ يَحْمِي فَرِيَسَتَهُ شَكِسْ . (3)
كَمَثَلِ اللَّيْثِ مُفْتَرِشٍ يَدِيهِ جَرِيءِ الصَّدْرِ رُبَّالٍ سَبَطِرِ . (4)

في هذه الشواهد نجد الشاعرة تستعمل لفظ (الليث) بالمعنى المجازي لتبرز شجاعة أخيها صخر بكل الأوصاف و خاصة في الدفاع عن قبيلته و ماله و عرضه ، كما الليث (يحمي فريسته) .

الهبزير : من أسماء الأسد (5) و نعوته (6) ، و هو من صفات الأسد الشديد الغليظ . (7)

و مما ورد من شعرها ، قولها :

هَزْبِرٌ هَرِيْتُ الشَّدَقِ رُبَّالٍ غَابَةٍ مَحُوفٌ اللِّقَاءِ جَائِبُ العَيْنِ أَنْجَلِ . (8)
وَأَخِيَا مِنْ مُخَبَّأَةٍ حَيَاءً و أَجْرًا مِنْ أَبِي شِبْلٍ ، هَزْبِرِ . (9)

في هذين البيتين نجد الشاعرة قد وظفت لفظ (هزير) مرتين و هو من صفات الأسد و هذا على سبيل المجاز لإظهار قوة و شجاعة أخيها صخر المرثي .

(1) لسان العرب ، ج/5 ، ص/4112 .

(2) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/394 .

(3) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/128 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/111 .

(5) لسان العرب ، ج/6 ، ص/4660 .

(6) شرح ثعلب لديوان الخنساء ، تحقيق / د/ أنور أبو سويلم ، ص/148 .

(7) ديوان الخنساء ، شرح ، د/ هيثم جمعة هلال ، ص/153 .

(8) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/323 .

(9) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/184 .

و الشيء نفسه مع بقية الحيوانات المفترسة الأخرى التي لها صفات (الأسد) ، حيث نجد الشاعرة و بعدد قليل (مرة واحدة) تستعمل لفظ (الورد) و هو من نعوت الأسد ، في قولها :

إِنَّ الْعُدَاةَ إِذَا مَا بَدَا يَخَافُونَ وَرْدًا أَبَا أَشْبِيلٍ (1)

و يضاف إلى هذا (الرئبال) و (الضيغم) و (الشيطان) و غيرهم ...

2- الذئب : كلب البرّ ، و الجمع : أذؤب في القليل ، و ذئاب و ذؤبان ، و الأثنى : ذئبة.

يقال لصعاليك العرب و لصوصها : ذؤبان . (2)

و لم تستعمل الشاعرة لفظ (الذئب) و إنما استعملت (السرحان) ثلاث مرات ، و استعملت (العواسل) للدلالة على جماعة الذئاب .

و مما جاء من شعرها متضمنا لفظ (السرحان) ، قولها :

يَرْدِي بِهِ ، فِي نَفْعِهَا سَابِحٌ أَجْرَدٌ ، كَالسَّرْحَانِ ، ثَبْتُ الْحِضَارِ (3)
شَهَادُ أُنْدِيَّةٍ حَمَّالُ الْوَيْتَةِ قَطَّاعٌ أَوْدِيَّةٍ ، سَرْحَانُ قِيَعَانِ (4)

السَّرْحَانُ : الذئب ، و الجمع : سَرَّاحٍ و سَرَّاحِينَ و سَرَّاجِي ... و السَّرْحَانُ و السَّيِّدُ : الأسد بلغة هذيل . (5)

العواسل : هي الذئاب ، و هي تعسل في مشيتها ، و العَسَلَانُ هو مشية الذئب و العواسل جمع عَاسِلٍ ؛ لأنه يمشي مشية الذئب (6) .

و مما جاء في شعرها متضمنا لفظة (عواسل) قولها :

(1) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/164 .
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، مادة (ذأب) ، ص/1479 .
(3) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/108 .
(4) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/190. السرحان و الذئب القيعان : جمع قاع و هو الأرض المنبسطة السهلة .
(5) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سرح) ، ص/1986-1987 .
(6) ديوان الخنساء شرح هيثم جمعة ، ص/176 .

تَرَكْتَ بِهِ لَيْلًا طَوِيلًا وَ مَنْزِلًا تَعَادَى عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ عَوَاسِلُهُ (1).

من هذه الشواهد نستنتج أن الشاعرة استعملت هذه الألفاظ (سرحان و عواسل) بطريقة مجازية مشبهة أياها بمشية حصان أخيها صخر .

و في البيت الأخير تخاطب زوجها (مرداسا) كما يقول الشراح واصفة أياه بالشجاع الذي لا يخشى (العواسل) حيث نزل ليلا إلى منهل تحيط به العواسل (الذئاب) ، ثم عاد و تركها تعوي .

و العواسل جاءت من (عدو الذئب) ، حيث يقال : له عَسَلَان و هو خببه و اضطرابه في عدوه. (2)

3- البقر الوحشي : اسم جنس ، ابن سيدة ، البقر من الأهلي و الوحشي يكون للمذكر

و المؤنث ، ويقع على الذكر و الأنثى ، و الجمع : بقرات ، و جمع البقر أبقر . (3)

و جاءت لفظة تدل على البقر الوحشي في قولها :

وَ نَوْحٍ بَعَثَتْ كَمِثْلِ الْإِرَاخِ آنَسَتْ الْعَيْنُ أَشْبَالَهَا (4).

الإراخ : هي الشَّوَابُّ من بقر الوحش ، و العين هي البقر .

و قد جاء في هذا البيت أن النوائح الباكيات يشبهن في نواحين أصوات الإراخ و العين على أولادهن .

و قد أوردت الشاعرة هذه الحيوانات للتشبيه بهن .

و من الحيوانات الأخرى التي لم ترد بكثرة (الظبي - الوعل - اليعافير)

و مما جاء من هذه الحيوانات بلفظة مرة واحدة (اليعافير) في قولها :

(1) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 250 .

(2) الثعالبي ، فقه اللغة ، ص/ 200 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص/ 323 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/ 173 .

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ إِذَا رَكِبْتَ خَيْلٌ لِحَيْلٍ كَأَمْثَالِ الْيَعَافِيرِ (1).

فالشاعرة هنا تتحسر على صخر مشبهة الخيول باليعافير الكثيرة و هي تعدو إلى الحرب ، و قد لقي حتفه في هذه الحروب و لذا قالت : (يا لهف نفسي على صخر) أي يا حسرتي على صخر الذي قُتِلَ ...

الطيور : و قد أحصى الباحث منها (عشر كلمات دلت على الطيور و هي الحمامة - العقاب - الصقر - النسر - القطا)

1- **الحمامة** : جاءت لفظة حمامة مع بعض صفاتها مثل (هتوف - ورقاء - مطوقة - هديل).

و لم يتجاوز عددها مع بعض الصفات (ست كلمات 06) و منه قولها :

فَلأُبْكِيَنَّكَ مَا سَمِعْتُ حَمَامَةً تَدْعُو هَدِيلاً فِي فُرُوعِ الْغَرْقَدِ (2).
و سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةً و مَا أَضَاءَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ لِلْسَّارِي (3).
إِنِّي تُذَكِّرُنِي صَخْرًا إِذَا سَجَعْتُ عَلَى الْغُصُونِ هَتُوفٌ ذَاتُ أَطْوَاقِ (4).
كُونِي كَوَرْقَاءَ فِي أَفْنَانِ غَيْلَتِهَا أَوْ صَائِحٍ فِي فُرُوعِ النَّخْلِ هَتَّافِ (5).
تَذَكَّرْتُ صَخْرًا إِنْ تَعَنَّتْ حَمَامَةً هَتُوفٌ عَلَى غُصْنٍ مِنَ الْأَيْكِ تَسْجَعُ (6).

في هذه الشواهد نلاحظ أن الشاعرة استعملت الحمامة و ما يشبهها أو نعوّتها في التعبير عن آلامها و حسراتها على فقد أخيها صخر ، و الحمام معروف ببيكائه و نواحه و في هذا النواح تجد الشاعرة ضالتها و هي في البيت الأول تقول سأظل أبكي ما بكت هذه الحمامة على شجر الغرقد ... أي

(1) شرح ديوان الخنساء ، هيثم جمعة هلال ، ص/ 103 ، اليعافير جمع (يعفور وهو الظبي الجبلي)

(2) نفسه ، ص/ 62 ، الغرقد : شجرة ذات أزهار طويلة العنق عبقة الريح .

(3) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 293 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 344 .

(5) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 408 .

(6) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 317 .

أنها لن تتوقف عن البكاء ، و هكذا في بقية الأبيات لن تتوقف عن النواح ما ناحت مطوقة أو هتوف ذات أطواق أو هتوف على غصن الأيك أو كورقاء أو كصائح هتّاف .

و كل ما يتعلق بنواح الحمام و ما يشبهه استغلته الشاعرة و استعملته للبكاء الدائم على صخر .

2- **القطا** : طائر يشبه الحمام و هو طائر معروف من الفعل (قطا- يقطو) ثَقُلَ مِشْيُهُ

و سمي بذلك لثقل مشيه واحده (قطة) و الجمع (قطوات و قطيات)⁽¹⁾ ، و قد ورد

في شعر الخنساء ثلاث مرات، ومنه قولها :

و ابكي أَخَاكَ لِخَيْلٍ كَالْقَطَا عُصَبًا فَقَدْنَا لَمَّا تَوَى سَيِّبًا وَ انْهَابَا .⁽²⁾

و يلاحظ أن الشاعرة تذكرت غزو أخيها بجيوش كثيرة بعدد القطا ، و طلبت من عينيها أو من نفسها البكاء على الذي كان يقود هذه الجيوش التي تعود بالغنائم للمحتاجين .

3- **العقاب/ الصقر / النسر** : كلها من الطيور الجارحة ، و الصقر من الطيور التي تستعمل

في الصيد.⁽³⁾

و قد استعملت الشاعرة العقاب ثلاث مرات و النسر مرتين و الصقر مرة واحدة . تقول الخنساء :

تَهْوِي إِذَا أُرْسِلْنَ مِنْ مَنْهَلٍ مِثْلَ عُقَابِ الدُّجْنَةِ الدَّاجِيَةِ .⁽⁴⁾
فَاتَتْ بِهِ أَسَلِ الْأَسِنَّةِ ضَامِرٌ مِثْلُ الْعُقَابِ غَدَتْ مِنَ الْوَكْرِ .⁽⁵⁾
وَ هُمَا كَانَهُمَا وَقَدْ بَرَزَا صَقْرَانِ قَدْ حَطَّأَ إِلَى وَكْرِ .⁽⁶⁾
أَخْوَيْنِ كَالصَّقْرَيْنِ لَمْ يَرَ نَاطِرٌ شَرَوَاهُمَا .⁽⁷⁾

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج/5 ، مادة (قطا) ، ص/ 3684 .

(2) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 150 .

(3) ابن سيده ، المخصص ج2، ص/ 148 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص / 210 .

(5) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/238 .

(6) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/115.

(7) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/202 . شرواهما: مثيلهما.

بِمَقْوَمٍ لَدُنِ الْكُؤُوبِ سِنَانُهُ ذَرِبُ الشَّيْبَةِ كَقَادِمِ النَّسْرِ⁽¹⁾.

استعملت الشاعرة هذه الطيور الجارحة للتشبيه في سرعة الانقضاض مع الخيل بعد أن تشرب من منهل ، و الفرس الضامر في سرعته التي تشبه العقاب الذي يعدو من وكره تنجي صاحبها من الموت ، و في المثالين المواليين تشبه أباها بالصقيرين في سرعتهم أثناء العدو ، و للصقر مكانه عند العرب و هذا ما جعلها تختار لها الشبيه في الرفعة و المكانة و القوة .

و في البيت الذي جاءت فيه لفظة النسركان تشبيها للرمح بقادم النسركان في حدته و مضائه و استوائه و قد طعن به صخر .

4- الحشرات : واحدتها حشرة : و هي واحدة صغار ذَوَابِ الأرض كاليرابيع و القنافذ و الضباب ونحوها ، و يجمع مسلما (حشرات) ، و قيل الحشرات هَوَامُ الأرض مما لا اسم له ، الأصمعي : الحشرات و الأحرش و الأحناش واحد ، و هي هوام الأرض⁽²⁾ و لم ير من الحشرات في شعر الخنساء سوى (الجراد) في موضعين فقط .

و الجراد كما جاء في لسان العرب " معروف ، الواحدة جرادة تقع على الذكر و الأنثى ، قال الجوهري : و ليس الجراد بذكر للجرادة و إنما هو اسم للجنس كالبقرة و البقرة و التمر و التمرة و الحمام و الحمامة ."⁽³⁾

و مما ورد في شعر الخنساء قولها :

فَأرْسَلَهَا تَهْوِي رِعَالًا كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَفْتُهُ رِيحُ نَجْدٍ فَأَتَتْهُمَا⁽⁴⁾ .
تُرْفَعُ فَضْلَ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ عَلَى خَيْفَانَةٍ خَفِقِ حَشَاهَا⁽⁵⁾ .

(1) الديوان ، تحقيق د/ أنور أبو سويلم ، ص/ 238 .

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، ج 2 ، ص/ 883 .

(3) السابق ، ج 1 ، ص/ 589 .

(4) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/

(5) الديوان ، تحقيق د/ هيثم جمعة هلال ، ص/ 198 .

استعملت الشاعرة (الجراد و الخيفانة) للتشبيه بالفرس السريعة التي يركبها الفارس صخر . و الخيفانة هي الجرادة في الأصل و شبهت بها الفرس الضامرة لخفتها ، و الجراد شبهته بالخيل السريعة وذلك عندما تهب الريح على الجراد تزيد من سرعته و تحوله من مكان إلى آخر ، و الخيول تشبه الجراد في السرعة .

و الخلاصة من هذا الحقل / أن الشاعرة استعملت الحيوانات للتشبيه بأسلوب مجازي ، و قد شبهت صخرا بالأسد لشجاعته و الطيور الجارحة في سرعتها بالخيول السريعة ، و البقر الوحشي شبهت به النساء النائحات؛ لأن البقر يحنُّ على صغاره و يرسل أصواتا تشبه أصوات النساء الباقيات ، و كذلك الحمام لبكائها الدائم على أخيها صخر .

و كل هذه الحيوانات استعملتها الشاعرة في سياق حالتها الحزينة الواهية ، حيث إن أحاسيسها الفقيده ملاء عقلها و خيالها فراحت تربيته مستعينة بما حولها من الموجودات في بيئتها الطبيعية و الاجتماعية ، و الحيوانات بنوعها سخرتها في بناء صور شعرها التي لم تخرج عن الرثاء كما أشرنا سابقا . و لهذا كانت هذه الحيوانات عوناً لها في إخراج كل ما كان يفعلها صخر مع قبيلته من حماية و رعاية ، و ما يفعل بأعدائه في غاراته و حروبه معتمداً على الخيل في الحرب و الإبل في الكرم و هما أهم الحيوانات و أكثرها وروداً في شعرها .

ظَاهِرَةٌ

كانت رحلتي مع الخنساء رضي الله عنها شاقة و ممتعة في آن واحد.

وقد حاولت في هذه الدراسة توسيع مجال البحث ليشمل جميع الجوانب المعتمدة في الدراسات الحديثة و هي

- النظام الصوتي .
- النظام الصرفي .
- النظام النحوي .
- النظام الدلالي .

واعتمادا على الدراسات السابقة-على قلتها-وبعض المراجع العلمية الخادمة لموضوع البحث،توصلت الدراسة إلى نتائج منها :

1. كشف البحث في النظام الصوتي عن جهود العلماء العرب في الدراسات الصوتية،وبين دور المحدثين من الباحثين العرب في تطوير الدراسات الصوتية في ضوء الدراسات الحديثة.
2. توصل الباحث إلى تحديد البحور الثمانية التي استخدمتها الخنساء في شعرها وهي (البسيط،الوافر،المتقارب،الكامل،السريع،الرملي،الخفيف،الطويل) وكان البحر الاكثر استعمالا عندها هو البسيط بنسبة (18,95%).
3. كشف الباحث من خلال هذه الدراسة أن الروي المقدم عند الخنساء هو الروي المفتوح بنسبة (36,59%). و يليه المكسور (35,43%)، ثم المضموم (19,90%) ، ثم الساكن (09,06%).
- و أما الروي الأكثر استعمالا عند الخنساء فهو (الباء) بنسبة (11,00%).
4. في الإيقاع الداخلي كان (التكرار) عبارة عن ظاهرة في شعر الخنساء .

5. كشف البحث أن الخنساء من المولعين بالتصريح في شعرها حتى صار ظاهرة لافتة للنظر و بخاصة ما جاء من شعرها على بحر البسيط .

توصل الباحث في النظام الصرفي إلى أن الأفعال المستعملة عند الشاعرة بأنواعها بلغت (1037) فعلا . وجاء الفعل الماضي في المرتبة الأولى بعدد (443) .

و بالنسبة للأسماء المدروسة ، فقد كانت المشتقات الأكثر بروزا في شعر الخنساء هي (صيغ المبالغة) ، وكانت ظاهرة لافتة للنظر توصل إليها كل من بحث في شعر الخنساء .

وكشف الباحث أيضا بان صيغة (فَعَّال) هي الأكثر استعمالا في شعر الخنساء .

- كشف البحث بان الشاعرة كانت تستعمل صيغ المبالغة للمبالغة و قد أكد أحد النقاد القدامى و هو ابن رشيق بأن الخنساء كانت مبالغة في قولها :

و إن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

- كانت الصفة المشبهة الأكثر استعمالا لدى الشاعرة و بخاصة ما جاء منها على وزن (فَعِيل) حيث بلغ عدد تواترها (مائتين و ثمان و ثلاثين - 238 مرة) .

- وظفت الشاعرة كل المشتقات بصيغها و أوزانها المختلفة في سياق الرثاء وهو غرضها الوحيد من أجل تخليد أخيها حيا أو ميتا .

في النظام النحوي توصل البحث إلى :

- أن الجملة العربية لم تنل حظها من الدراسة المعمقة حتى الآن و على الباحثين بذل المزيد من الجهد في دراسة الجملة العربية ؛ لأن الجملة هي أساس و نواة الدراسة النحوية .

- توصل البحث من خلال دراسة شعر الخنساء إلى الكشف عن مدى استعمال الشاعرة للجملتين الاسمية و الفعلية و بالاعتماد على أسلوب الإحصاء ثبت أن الشاعرة استعملت الجملة الفعلية بعدد (364) .

و أما الجملة الاسمية فبلغ عدد الجمل المستعملة عند الشاعرة منها (236) جملة .

و من هنا نستنتج أن الجملة الفعلية أكثر استعمالا عند الشاعرة من الاسمية، و السبب يعود إلى ما تقتضيه العقلية العربية في أن العربي جرت سليقته و دفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث في الأحوال العادية الكثيرة... فالأساس عنده في الإخبار أن يبدأ بالفعل فيقول: عدا الفرس، ورعت الماشية، وعاد المسافر، في من صدر منه الفعل.

- كشف البحث عن ظواهر نحوية في شعر الخنساء تمثلت في الحذف و التقديم و التأخير في الجملتين الاسمية و الفعلية .

في مجال النظام الدلالي توصل البحث إلى ما يلي :

- أن علم الدلالة له جذور تاريخية عند العرب تعود إلى عصر الخليل ابن أحمد الفراهيدي صاحب معجم (العين) .

- حاول الدارسون العرب المحدثون تطوير الدراسات في علم الدلالة بالاحتكاك بالباحثين الغربيين .

- من خلال نظرية الحقول الدلالية كشف البحث عن استعمال الشاعرة لكل ألفاظ بيئتها في شعرها " ألفاظ الحزن - البكاء " و في حقل الحيوانات أيضا ، حيث كان حضورها لافتا في شعرها .

- كشف البحث في مجال النظام الدلالي أن العرب استعملوا مفهوم الحقول الدلالية في بحوثهم اللغوية ولكنهم لم يستعملوا مصطلح (حقل دلالي) .

- استعملت الشاعرة (حقل الرثاء) بكل براعة ، و وظفت لغة عصرها توظيفا جيدا باعتراف نقادها .

- أظهرت الشاعرة لغة متميزة في كل الحقول التي تمت دراستها و كان حقل الرثاء هو المقدم .

- أما حقل الحيوانات فكان هو الآخر زاخرا بألفاظ و أسماء الحيوانات المختلفة التي كانت تعيش في الصحراء في بيئة الشاعرة ، و كانت الناقة و الجمل و الحصان من أبرز الحيوانات المستأنسة حضورا في شعر الخنساء، حيث احتلت الخيل الرتبة الأولى بتواتر بلغ 53 مرة و بنسبة **65.43%**، و جاءت الإبل في الرتبة الثانية بنسبة بلغت **27.11%** و في الرتبة الثالثة الكباش بنسبة **3.70%** و بعدها الكلب بنسبة **2.46%** و أخيرا الديك ورد مرة واحدة بنسبة **1.23%** .

وأما الحيوانات المتوحشة فكان الأسد في الطليعة بتواتر بلغ 25 مرة بنسبة **62.5%** و في الرتبة الثانية الحمامة وردت 6 مرات بنسبة **15%** و في الرتبة الثالثة الذئب (السرحان) ورد 3 مرات بنسبة **7.5%** و النسبة نفسها للقطا و العقاب.

و بعد ، فإن هذه النتائج التي توصل إليها البحث تبقى غير كافية في نظري ، و أرجو أن تكون فيها بعض الفوائد على الأقل.

و هكذا يبقى مجال البحث مفتوحا لمن يزيد و يضيف و يكشف خبايا التراث و لاسيما في أشعار ما قبل الإسلام .

- و بالله التوفيق -

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- 1- القرآن الكريم برواية الإمام ورش.
- 2- الأستربادي (رضي الدين) شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ج/01، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان- (د ت).
- 3- أبو العباس (ثعلب) شرح ديوان الخنساء /تحقيق: د/أنور أبو سويلم دار عمار الأردن-عمان- 1988.
- 4- أبو الفرج الأصبهاني (علي بن الحسين بن مروان) -ت 356 هـ- ، الأغاني، تحقيق لجنة من الأدباء بإشراف عبد الستار أحمد الفراج، دار الثقافة، بيروت، ط8، 1990.
- 5- أبو الهلال العسكري (الحسن بن عبد الله) ، الصناعتين، طبع المكتبة التوفيقية، ط1، 2013، مصر.
- 6- ابن جني (أبو الفتح عثمان)- الخصائص- تحقيق محمد علي النجار دار الكتاب العربي /01 (د ت).
- 7- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله) -شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان (د ت).
- 8- ابن منظور (جمال الدين) -لسان العرب -دار المعارف، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، 1981.
- 9- ابن هشام (جمال الدين عبد الله بن يوسف) مغني اللبيب عن كتب الأعراب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة و مطبعة محمد علي صبيح و أولاده /ميدان الأزهر -مصر-(د ت).
- 10- ابن هشام (جمال الدين عبد الله بن يوسف)، شرح قطر الندى وبل الصدى تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة /ط/1963.-مصر-.

- 11- ابن يعيش (موفق الدين بن علي) - ت 643 هـ - ، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت (د.ت).
- 12- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) - ت 276 هـ - ، الشعر و الشعراء، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان- ط 1 ، 1981.
- 13- ابن عبد ربه (ابو عمرو احمد بن محمد) العقد الفريد، ج 1 ، دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان - 1982.
- 14- ابن سيده (أبو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي) المخصص، طبع دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان- (د.ت).
- 15- ابن السراج (ابو بكر محمد بن سهل) - ت 316 هـ - ، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط 3 ، 1988.
- 16- ابن سلام (الجمحي) ،طبقات الشعراء، دار النهضة العربية -بيروت، لبنان- (د.ت).
- 17- ابن رشيقي القيرواني ، العمدة، دار الجليل، بيروت ، ط 4 ، 1972.
- 18- التبريزي (الخطيب ابو زكريا) كتاب الكافي في العروض و القوافي، المكتبة العصرية بيروت لبنان، ط/01/2003.
- 19- الثعالبي (أبو منصور): فقه اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.
- 20- الجرجاني (عبد القاهر) - دلائل الإعجاز- تعليق و شرح : رشيد رضا ، دار المعرفة - بيروت، لبنان- 1981.
- 21- ديوان الخنساء ، دار بيروت للطباعة و النشر 1978.
- 22- شرح ديوان الخنساء ، أبو العباس ثعلب ،سلسلة (شعراؤنا) قدم له و شرحه . د/ فايز محمد دار الكتاب العربي ، بيروت / ط 3 / 1998 .
- 23- ديوان الباكتين ، دار الجليل ، بيروت / ط 1 / 1992 - شرح د/ يوسف عيد .

- 24- ديوان الخنساء، شرح (هيثم جمعة هلال)، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط/01/2012.
- 25- ديوان الخنساء، طبع دار الأندلس، / ط9 / 1983، بيروت لبنان .
- 26- الزوزني (ابو عبد الله الحسين) المعلقات السبع، مكتبة المعارف، بيروت 1983.
- 27- الزمخشري (ابو القاسم جار الله) المفصل في علم العربية، دار الجيل بيروت.(د.ت).
- 28- السيوطي (جلال الدين) - الأشباه و النظائر- ج/02/دار الكتاب العربي ط/01-بيروت، لبنان- 1984.
- 29- السيوطي (جلال الدين) - المزهري في علوم اللغة و أنواعها، ج/02/ المكتبة العصرية، صيدا -بيروت-1987.
- 30- السيوطي (جلال الدين) - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1، 1998.
- 31- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط/01/بيروت - لبنان، (د ت).
- 32- الفيروز (أبادي) القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 05، د.ت.
- 33- محمد أبو العباس (المبرد) -المقتضب ج/01-عالم الكتب - بيروت- تحقيق: عبد الخالق عزيمة (د ت).

ثانيا : المراجع باللغة العربية

- 34- إبراهيم أنيس من أسرار اللغة، مكتبة الإنجلو المصرية القاهرة، ط /03/1966.
- 35- إبراهيم عوضين، ديوان الخنساء، شرح و تحقيق المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1 1985 مصر.
- 36- إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه و أبنيته، مؤسسة الرسالة، ط 02/ 1983-بيروت-لبنان.
- 37- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر1994.
- 38- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب ، ط 7 ، 2009 ، القاهرة، مصر.
- 39- أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظرية و التطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت لبنان.
- 40- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، مكتبة لبنان ناشرون، د.ت.
- 41- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر ، ط 1 ، 1996، دمشق، سوريا.
- 42- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، لبنان بيروت.(د.ت).
- 43- البستاني (فؤاد). المجاني الحديثة ج/2/عن مجاني لويس شيخو/ط2/المطبعة الكاثوليكية /بيروت/لبنان/ (د ت).
- 44- بهنساوي(حسام) القواعد التحويلية في ديوان(حاتم الطائي) مكتبة الثقافة الدينية(د ت).
- 45 - بهنساوي(حسام) التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث/ مكتبة الثقافة الدينية -ط1- 2004
- 46- بوحوش(رابح):
- البنية اللغوية لبردة البصري، ديوان المطبوعات الجامعية-1993.
- 47- بدوي (طبانة):
- معلقات العرب، دار الثقافة ، بيروت ، ط 3 ، 1974.

- 48- البياتي (سناء حميد):
قواعد النحو في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر-عمان الأردن -ط1. (د ت).
- 49- تمام (حسان):
اللغة العربية معناها ومبناها- الهيئة المصرية العامة للكتاب -ط2-1979.
- 50- تمام (حسان):
مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة- الدار البيضاء- المغرب-1979.
- 51- تمام (حسان):
الخلاصة النحوية ، عالم الكتب-ط/1-2000.
- 52- جطل (مصطفى):
نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة/ منشورات- جامعة (حلب)
سوريا كلية الآداب-1978-1979.
- 53- جبور (عبد النور):
المعجم الأدبي/ دار العلم للملايين-بيروت-لبنان-ط/1-1979.
- 54- حماسة (عبد اللطيف):
في بناء الجملة العربية، دار القلم (الكويت)(د ت)
- 55- حماسة (عبد اللطيف):
العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث، دار الفكر القاهرة مصر(د ت)
- 56- حسن (عباس):
النحو الوافي-ج1، دار المعارف ط6، جمهورية مصر العربية(د ت).
- 57- حسني عبد الجليل (يوسف):
البديع في شعر الخنساء، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، مصر ، (د.ت).
- 58- خرما (نايف):

- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، علم المعرفة (الكويت) ط-1979.
- 59- خليل (العطية):
- التركيب اللغوي لشعر السياب ،دار الحرية للطباعة والنشر بغداد-1986.
- 60- خديجة (الحديثي):
- أبنية الصرف في كتاب سيويه، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2003.
- 61- الدجني (فتحي عبد الفتاح):
- الجملة النحوية ، نشأة وتطورا وإعرابا، مكتبة الفلاح الكويت/ ط1 /1978.
- 62 - الدرويش (محي الدين):
- إعراب القرآن و بيانه ، دار الرشيد ، مؤسسة الإيمان / ط2 / 1983 ، العراق .
- 63 - رمضان (عبد التواب):
- المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط1/1982 القاهرة مصر.
- 64- رجب عبد الجواد (ابراهيم):
- دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، مصر.
- 65- رضا (محمد رشيد):
- تفسير المنار، طبع المنار، القاهرة، مصر.
- 66 - رثيف (خوري):
- التعريف في الأدب العربي لجنة التأليف المدرسي ، ط03 / 1962 بيروت لبنان .
- 67 - زكريا (ميشال):
- الألسنية (علم اللغة الحديث) ، المبادئ و الأعلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع / ط2 / 1982 بيروت لبنان .
- 68 - زكريا (ميشال):

الألسنية التوليدية و التحويلية (الجملة البسيطة) ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 1983/01 - لبنان-.

69- زيدان (جرجي):

تاريخ آداب اللغة العربية ، ج 01 دار مكتبة الحياة -بيروت-1983.

70- سعيد (الافغاني):

الموجز في قواعد اللغة العربية و شواهدها، طبع دار الفكر، ط 03 ، 1981 جامعة سوريا.

71- السيد أحمد (الهاشمي):

القواعد الأساسية في اللغة العربية، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

72- شاهين (عبد الصبور):

في علم اللغة العام / مؤسسة الرسالة ، ط/03،1980، - بيروت - لبنان.

73- الشاذلي (أبو السعود):

العناصر الأساسية للمركب الفعلي و أنماطها من خلال القرآن الكريم ، دار المعرفة الاسكندرية- مصر-1991.

74- شحدة (فارغ) و آخرون : (جهاد حمدان ، موسى عما يره - محمد العناني) :

-مقدمة في اللغات المعاصرة ، دار وائل للنشر ط (1) (2000) عمان - الأردن.

75- شعلال (رشيد):

البنية الايقاعية في شعر أبي تمام طبع عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اريد، الاردن 2011.

76- الشيخ (أحمد رضا):

معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان 1958.

77- صائل (رشدي شديد):

عناصر تحقيق الدلالة في العربية، دار الأهلية للنشر ، الأردن ، ط/1(2004).

- 78 - صبري (إبراهيم السيد) :
الكافي في النحو و تطبيقاته ، ج (1) دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1994 .
- 79- صفى الدين (الحلى):
شرح الكافية البديعية، تحقيق الدكتور نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
- 80- صبيح (التميمي):
إرشاد السالك إلى ألفية بن مالك، ادارة المطبوعات و النشر، جامعة الفاتح ليبيا 1998 .
- 81 - ضيف (شوقي) :
تجديد النحو ، دار المعارف ط (3) (د، ت) .
- 82 - ضيف (شوقي) :
البلاغة تطور و تاريخ : دار المعارف مصر ط (6) ، 1983 .
- 83 - ضيف (شوقي) :
تاريخ الأدب العربي : العصر الجاهلي - دار المعارف ط (7) مصر (د ، ت) .
- 84 - ضيف (شوقي) :
الثناء ، مجموعة فنون الأدب العربي ، دار المعارف مصر (د، ت) .
- 85 - طحان (ريمون) :
الألسنية العربية ج (2) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط (2) 1981 .
- 86 - علي (زوين) :
منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث ، سلسلة كتب شهرية .
- 87- علي خليف (حسين):
منهج الدرس الصوتي عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ط 01، 2011 .
- 88- علي (عمران):

شعرية اللغة مقارنة أسلوبية في مدونة الحسين بن الضحاك الشعرية مع ديوانه، دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع سوريا، 2010.

89- علي بن محمد بن علي (الجرجاني):

التعريفات، دار المعرفة بيروت، ط02 ، 2013.

90- علي نجيب (عطوي):

الخنساء بنت عمرو شاعرة الرثاء في العصر الجاهلي، دار الكتب العلمية بيروت ط01، 1993.

91 - علي (أبو المكارم) :

التعريف بالتصريف ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة ط01، 2007.

92 - علي (أبو المكارم) :

الجملة الفعلية ، مكتبة الشباب مصر.

93- علي محمود (النايبي):

الكامل في النحو و الصرف، دار الفكر، القاهرة ط 01، 2008.

94- علي (الجارم) و مصطفى أمين:

البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر ط 07.

95- عامر (الخلواني):

جماليات الموت في مرثي الشعراء المخضرمين " الخنساء- مالك بن الرب- أبو ذؤيب الهذلي "

قراءة أسلوبية، كلية الآداب و العلوم الانسانية صفاقس، تونس ط01، 2004.

96- عبد المنعم (خفاجي) و محمد السعدي فرهود، عبد العزيز شرف:

الأسلوبية و البيان العربي، الدار المصرية اللبنانية - بيروت، ط 01، 1992.

97- عاطف (فضل):

تراكيب الجملة الانشائية، عالم الكتب الحديث، الأردن ط 01 ، 2004.

98- عبد الله (البهلول):

المبالغة بين اللغة و الخطاب ديوان الخنساء أتمودجا، كلية الآداب و العلوم الانسانية صفاقس،
تونس ط01، 2009.

99- عبد الحميد يوسف (هنداوي):

الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية بيروت لبنان.

100- عبد السلام (المسدي) و محمد الهادي الطرابلسي:

الشرط في القرآن الكريم، الدار العربية للكتاب تونس ليبيا، 1985 .

101- عبد العليم (إبراهيم):

النحو الوظيفي، دار المعارف - القاهرة، ط 09 (د.ت).

102- عقيد خالد حمودي (العزاوي):

علم الدلالة دراسة و تطبيقات، دار العصماء، ط 01، سوريا 2012.

103- عبد الكريم (محمد حسن):

في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الانباري، دار المعرفة الجامعية، 1997.

104- عمار (شلواي):

درعيات شاعر الليل أبي العلاء المعري دراسة دلالية، عالم الكتب لحديث، ط01،
الأردن 2010.

105 - عبادة (إبراهيم) :

الجملة العربية - دراسة لغوية نحوية - نشر منشأة المعارف - الإسكندرية مصر - 1994 .

106 - عتيق (عبد العزيز) :

علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان 1974 .

107 - عبده (الراجحي) :

النحو العربي و الدرس الحديث ، دار النهضة العربية بيروت لبنان 1979.

108 - عبده (الراجحي) :

التطبيق النحوي ، دار النهضة العربية بيروت لبنان 1983 .

- 109 - عبده (الراجحي) :
التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية بيروت لبنان 1974 .
- 110 - عبده (الراجحي) :
دروس في الإعراب ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 1983.
- 111- عبد السلام (الحويي):
ديوان الخنساء، شرح و تحقيق دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط01، 2000.
- 112- فايز (الداية):
علم الدلالة العربي النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
- 113- فايز صبحي عبد السلام (تركي):
مستويات التحليل اللغوي، دار الكتب العلمية، ط01 ، بيروت 2010.
- 114- فهد (خليل زايد):
الحروف و الادوات في اللغة العربية اعرابها دلالتها مخارجها المستوى الصوتي، دار الصفوى للنشر و التوزيع، ط01 ، الأردن 2011.
- 115- الفيومي (أحمد):
المصباح المنير، المكتبة العصرية، بيروت ، ط03 ، 1999.
- 116 - فهمي (حجازي) :
مدخل إلى علم اللغة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ط / 2 / مصر (د ، ت) .
- 117 - الفاخوري (حنا) :
تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية ط (10) بيروت لبنان (د ، ت) .
- 118 - قباوة (فخر الدين) :
إعراب الجمل وأشباه الجمل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط (3) 1981.
- 119 - قباوة (فخر الدين) :

- تصريف الأسماء و الأفعال ، كلية الآداب جامعة حلب ، سوريا 1978.
- 120 - قدور (أحمد محمد) :
- مبادئ اللسانيات ، دار الفكر المعاصر ، ط (1) 1996 بيروت لبنان .
- 121 - كحالة (عمر رضا):
- أعلام النساء ، في علمي العرب و الإسلام ج (1) مؤسسة الرسالة بيروت (د، ت).
- 122- لا شين (عبد الفتاح) :
- المعاني في ضوء أساليب القرآن ، دار المعارف ط (1) 1976 مصر .
- 123 - لا شين (عبد الفتاح) :
- التراكيب من الواجهة البلاغية عند عبد القاهر - دار المريخ للنشر السعودية (د، ت).
- 124- لخضر (عسال):
- المسائل الصرفية في لسان العرب لابن منظور جمعها و دراستها، دار ام الكتاب للنشر و التوزيع،
مستغانم الجزائر ط 01 ، 2011.
- 125- مبارك (مبارك):
- قواعد اللغة العربية، دار الكتاب اللبناني بيروت 1982.
- 126 - المخزومي (مهدي) :
- النحو العربي " نقد و توجيه " ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ط (2) 1986.
- 127- مجدي إبراهيم (محمد ابراهيم):
- الظواهر اللغوية في أدب الكاتب لابن قتيبة، مكتبة النهضة المصرية، ط01 القاهرة 2000.
- 128 - محمد (الأنطاكي) :
- الوجيز في فقه اللغة ، مكتبة دار الشروق ط (3) بيروت لبنان (د، ت).
- 129 - محمد (الأنطاكي) و محمود فاخوري :
- دروس اللغة العربية دار الشروق بيروت لبنان (د، ت).

- 130- محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة و رأي ابن مضاء و ضوء علم اللغة الحديث، نشر عالم الكتب، القاهرة، مصر (د، ت).
- 131 - محمود (المغاسلة) :
- النحو الشافعي، دار البشير ط (1) 1991 عمان -الأردن -
- 132 - محمود (أحمد نحلة) :
- مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، دار النهضة العربية 1988 بيروت - لبنان.
- 133 - محمود (أحمد نحلة) :
- نظام الجملة في شعر المعلقات ، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية مصر: 1991 -
- 134 - محمود سعيد (أسير) - و (بلال جنيدي) :
- الشامل في علوم العربية و مصطلحاتها ، دار العودة ط (1) 1981 بيروت - لبنان.
- 135- محمود (السعران):
- علم اللغة " مقدمة للقارئ العربي" ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان.
- 136- مسعود (بودوخة):
- محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، ط01 العلمة الجزائر 2013.
- 137 - مصطفى (الغلاييني) :
- جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ط (14) 1980 بيروت لبنان .
- 138 - المطلي (مالك يوسف) :
- في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر (دراسة لغوية في شعر السياب و نازك و البياتي دار الرشيد للنشر 1981 الجمهورية العراقية .
- 139 - مكرم (عبد العال سالم) :
- تطبيقات نحوية و بلاغية ، دار البحوث العلمية الكويت ط (2) 1978 .
- 140 - مكرم (عبد العال سالم) و (أحمد مختار عمر) :

[معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات و أشهر القراء] ج / 2 . مطبوعات جامعة الكويت / ط / 1 / 1982 .

141- المنصف (عاشور):

التركيب عند ابن المقفع ، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1982

142- موان (جورج):

تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، مطبعة جامعة دمشق، 1972
تر/ بدر الدين القاسم.

143- نادية رمضان (النجار):

اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الاسكندرية مصر (د.ت).

144- نعمة رحيم (العزاوي):

الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، كتاب المورد، ط/1-، بغداد، 1986.

145- نزار (حسن احمد):

المنهج الوصفي في كتاب سيوييه، دار دجلة ناشرون و موزعون عمان الأردن (د.ت)

الرسائل الجامعية

- 1- أحمد (عزوز):
نظرية الحقول الدلالية، دراسة في التأسيس و التطبيق، اطروحة دكتوراه دولة جامعة وهران 1999.
- 2- لخضر (بلخير):
البنية اللغوية لروميات أبي فراس الحمداني، أطروحة دكتوراه دولة جامعة باتنة 2005.
- 3- خان (محمد):
نظام الجملة و دلالاتها في سورة البقرة، رسالة ماجستير في اللغة (غير منشورة) جامعة عنابة (1985).
- 4- خلخال (منصور) :
بناء الجملة الطلبية في شعر المتنبي، رسالة ماجستير في اللغة (غير منشورة) جامعة عين شمس -مصر- (1995).
- 5- صليحة (بعطوش):
ديوان حاتم الطائي، دراسة دلالية، رسالة ماجستير في علم الدلالة (غير منشورة)، جامعة باتنة (2002).
- 6- عمر (الحسن):
ديوان الخنساء، معجم ودراسة صرفية و دلالية، رسالة ماجستير في اللسانيات (غير منشورة)، جامعة عنابة (1990).
- 7- ميهوبي (الشريف):
بناء الجملة الخبرية في شعر أبي فراس الحمداني، رسالة ماجستير في اللغة (غير منشورة) جامعة عين شمس -مصر- (1988).
- 8- ميلود (حركاتي) :

التركيب اللغوي في شعر الخنساء ، في ضوء علم اللغة الحديث ، رسالة ماجستير في اللغة .
(غير منشورة) جامعة باتنة (2007) .

الدوريات

- 1-مجلة اللسان العربي -الرباط- المغرب، عدد(31) 1988.
- 2- حوليات الجامعة التونسية -عدد خاص- رقم:14-1977، محمد رشاد الحمزاوي.
- 3- مجلة (المبرز) عدد: 02-1993، المدرسة العليا للآداب و العلوم الإنسانية -الجزائر.

المراجع الأجنبية

1- Bassam Baraké

Dictionnaire de linguistique (Français- Arabe), Jarrouss press-Tripoli -Liban.

2- Georges Mounin

Clefs pour linguistique- Seghers -Paris- 1968-1971.

3- Martinet André

Éléments de linguistique général .Armond colin Paris 1970.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ، ب، ج، د، هـ	مقدمة
8	مدخل
46	الفصل الأول : النظام الصوتي في شعر الخنساء
48	مفهوم النظام الصوتي
52	النظام الصوتي عند القدماء
57	النظام الصوتي عند المحدثين
60	البنية الإيقاعية في شعر الخنساء
60	أولا : الإيقاع الخارجي
60	أ- البحور
67	ب- القافية
69	ج - الروي
74	ثانيا : الإيقاع الداخلي
74	1- التكرار
83	2- الجناس
86	3- الطباق (المطابقة)
91	4- التصريح
95	5- التطرير
100	6- رد الأعجاز على الصدور
108	الفصل الثاني: النظام الصرفي
109	مفهوم علم الصرف
114	دراسة الأفعال في شعر الخنساء
115	أ- الماضي
120	ب- المضارع
125	ج - الأمر
129	الصيغ المركبة للأفعال
132	دراسة الأسماء في شعر الخنساء

132 المشتقات
132 صيغة المبالغة
140 الصفة المشبهة
142 اسم الفاعل
146 اسم المفعول
149 الجموع

156 الفصل الثالث: النظام النحوي

157 مفهوم النظام النحوي
158 مفهوم الجملة بين القدماء و المحدثين
158 أ - عند القدماء
167 ب- عند الدارسين العرب و المحدثين
171 ج - عند الدارسين الغربيين
179 الجملة الاسمية في شعر الخنساء
186 الجملة المنسوخة
190 الجملة الوصفية
195 الجملة الفعلية في شعر الخنساء
203 الجملة الشرطية
210 التقديم و التأخير
210 أ- التقديم و التأخير في الجملة الاسمية
213 ب- التقديم و التأخير في الجملة الفعلية
215 الحذف
215 أ - الحذف في الجملة الاسمية
217 ب- الحذف في الجملة الفعلية
220 الفصل الرابع : النظام الدلالي
221 مفهوم النظام الدلالي
222 نشأته و موضوعه عند العرب .

224	علم الدلالة عند الغرب
228	علاقة علم الدلالة بعلوم اللغة
228	أ- علاقة علم الدلالة بعلم الأصوات
229	ب- علاقة علم الدلالة بعلم الصرف
230	ج- علم النحو و الدلالة أو (علم الدلالة التركيبي)
231	علاقة علم الدلالة بالسياق (الدلالة الاجتماعية)
233	العلاقة بالمعجم (الدلالة المعجمية).....
235	النظريات الدلالية الحديثة
235	أ- النظرية السلوكية
237	ب- النظرية السياقية
238	- أنواع السياق
240	مزايا النظرية السياقية
241	نظرية الحقول الدلالية
241	- مفهوم نظرية الحقول الدلالية
241	- أنواع الحقول الدلالية
244	أهم الحقول الدلالية في شعر الخنساء
244	- الحقول الدلالية عند العرب.....
247	حقل الرثاء (الألفاظ الدالة على الحزن).....
251	- الألفاظ الدالة على المدح و الثناء
256	حقل القرابة
261	حقل الألفاظ الدالة على الحيوان.....
261	أ- الألفاظ الدالة على الحيوانات المستأنسة
271	ب- الألفاظ الدالة على الحيوانات المتوحشة
279	خاتمة البحث
284	فهرس المصادر والمراجع
301	فهرس الموضوعات